الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
Republique Algerienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Superieur et de la Recherche Scientifique
كلية العلوم الاجتماعية
Faculté des Sciences sociales
قسم علم الاجتماع
Département de sociologie

مذكرة نيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع

تخصص: مدن، ثقافات ومجتمع

مونوغرافية الزواج في المدن الكبرى
دراسة ميدانية لظاهرة الإحتفال بالزواج في مدينة وهران

من إعداد الطالبة:

منكول فاطمة

إشراف الأستاذ الدكتور:

العايدي عبد الكريم

لجنة المناقشة:

سلاك بونوة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
العايدي عبدالكريم	أستاذ التعليم العالي	مقررا
شارب دليلة	أستاذة محاضرة أ	مناقشا
بن ثابت يمينة	أستاذة محاضرة أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2013 - 2014

الإهـــداء

أهدي ثمرة سنوات من الجهد إلى:

والدي الكريمين، اللذان جادا بالنفس والنفيس من أجل أن يرياني أتبوء المراتب العليا في العلم،

إلى زوجي الذي كان نعم السند ونعم النصير

إلى قرة العين وبهجة الفؤاد ابني الغالي "محمد"

إلى جميع أفراد العائلة الذين وسعهم القلب ولم تسعهم الصفحة

إلى كل الزملاء والزميلات دفعة ماجستير: مدن، ثقافات ومجتمع

إلى كل من تمنى لي النجاح.

كـــلمة شكـــــر

أشكر الله عز وجل، تجلت صفاته، وتقدست أسماؤه، على توفيقي لإتمام هذا العمل

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل وخالص العرفان إلى الأستاذ الدكتور العايدي عبدالكريم ، الذي تكرم علينا بقبول تأطير هذا العمل، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة، التي أنارت لنا الدرب، وذللت الصعوبات، وإرشاداته المستمرة متمنين له الإستمرار والنجاح في مسيرته العلمية.

كما نتوجه بالشكر الجزيل الى لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا العمل.

محتوى البحث:

مقدمة 1

الإشكالية 3

الفرضيات 5

دوافع الدراسة 6

أهداف الدراسة 6

تحديد المفاهيم 7

منهجية البحث 11

فضاء البحث: تقديم منطقة الدراسة 13

موقع مدينة وهران.....14

الفصل الأول: نظام الزواج ومظاهر التغير الاجتماعي

تمهيد 17

1 المبحث الأول: خصائص الزواج وأهميته في المجتمع

1-1 الزواج بين مجتمعين:.....18

أ. الزواج في مجتمع الريف.....19

ب. الزواج في مجتمع المدينة 21

1-2 الزواج في منظور الدين الإسلامي.....22

1-3 الزواج التقليدي في الجزائر 25

2 المبحث الثاني: نظام الاختيار للزواج بين النمط التقليدي والنمط العصري

تمهيد.....29

2-1 الاختيار الوالدي:(التقليدي).....30

- كيف يتم اختيار الخطيبة في ظل النظام التقليدي؟.....31

2-2 الاختيار العصري(الشخصي):كيف وأين يتم اختيار شريك الحياة؟.....32

2-3 سن الزواج 33

2-4 أشكال الزواج 36

3 المبحث الثالث: التوافق في الزواج

3-1 البعد الجغرافي 41

3-2 المستوى الدراسي للزوجين 42

3-3 المكانة الاجتماعية والتباين الطبقي.....45

3-4 أنواع اللقاءات بين العروسين.....46

أ. لقاء العروسين: أين وكيف تتم اللقاءات؟ 46

ب.لقاء الاستطلاع والتعارف، دور الأمهات 46

خاتمة 49

الفصل الثاني: مراسيم ومجريات الزواج

1 المبحث الأول: المراسيم التحضيرية

1-1 مرحلة الخطبة.....52

2-1 الصداق والشروط: من يحدد المهر؟ 53

3-1 تقييم الصداق، مكوناته ولواحقه 54

4-1 جهاز العروس ومكوناته 56

5-1 تفقيدة العروس: الهدية 58

2 المبحث الثاني: المراسيم الاحتفالية الإعلان الرسمي للزواج:

تمهيد 60

1-2 المرحلة الأولى: وتخص بيت العروس 60

1-1-2 قراءة الفاتحة: الطقس الديني 60

2-1-2 طقس الملاك (الدفوع) أو fiançailles 61

3-1-2 ليلة الحناء والتصديرة 63

4-1-2 عقد الزواج المدني 65

2-2 المرحلة الثانية: وتخص بيت العريس 66

1-2-2 ليلة حناء الرجل 66

2-2-2 موكب العروس "الكورتاج" 67

3-2-2 حفل الزفاف "العرس" 68

4-2-2 تصديرة العروس والأزياء التقليدية (الجانب الجمالي للمرأة) 69

5-2-2 ليلة الدخلة 72

6-2-2 طقس الحزام.....74

3 المبحث الثالث: تقليد جديد "قاعة الحفلات"

1-3 الانتقال من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام.....76

2-3 النقافات "العمارية المغربية" ضمن مظاهر الاحتفال.....80

3-3 الـ دي- جي، "DJ" والفرقة الموسيقية لإحياء الحدث.....84

الفصل الثالث: أبعاد ووظائف الطقوس الاحتفالية:

تمهيد.....87

1 المبحث الأول: الأبعاد الاقتصادية للطقوس الاحتفالية

1-1 تكاليف المهر والعزوف عن الزواج.....88

2-1 إستثمارات من نوع خاص.....92

3-1 الطقوس الموروثة.....94

2 المبحث الثاني: وظائف الطقوس الإحتفالية

1-2 التعددية الثقافية وتداخل الهويات.....96

2-2 الرغبة في تقلد مكانة إجتماعية.....68

3-2 الإنتماء الاجتماعي.....101

4-2 العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تبادل وتكامل.....103

3 المبحث الثالث: المراسيم والتغيرات

1-3 صيرورة التغيرات والتبدلات.....107

3-2 الرموز والدلالات 110

3-3 القيم والعادات بين الدوام والتغير..... 112

الخاتمة..... 116

المراجع..... 120

الملاحق..... 128

مقدمة عامة:

يعتبر الزواج أسمى نظام إجتماعي كونه مقدسا فقد أباحه الله وأكدت عليه الشرائع السماوية والكتب المقدسة كأساس للحياة الإنسانية وإستمرارها فالزواج بين الماضي والحاضر يختلف إبتداءا من العصور البدائية بإعتباره وجد بوجود الإنسان وكان يَمْثِل في عيش كل رجل وإمرأة معا للممارس الجنسية وتربية النسل الناتج والذي يترتب فيه واجبات وحقوق كل من الزوج والزوجة.

كما أنه يعمل على حفظ التوازن والتماسك وإستقرار المجتمع فمن خلاله يشعر كلا الجنسين بالسكن الروحي والطمأنينة وتقوى الروابط الإجتماعية التي تؤكد على وحدة المجتمع الجزائري وترابط مصير أفراده ويتبين هذا من خلال عاداته المتأصلة والتي تمتاز بتنوعها وثرائها من منطقة إلى أخرى.

لكن التحولات الثقافية والإقتصادية وحتى السياسية التي شهدها المجتمع الحضري أدت إلى إحداث تغيرات هامة في نظام الزواج من حيث السن، أسلوب الاختيار، المراسيم، السكن، جهاز العروس، المهر، وخاصة الطقوس وطريقة الإحتفال، فبعدما كان العرس الجزائري يقام على الشكل التقليدي والتمسك بكل ما هو عتيق وحامل لبصمة الأصالة كما طبعته البساطة وقلة التكاليف إلا أن البعض من هذه القيم بدأ يتلاشى ويمتزج بالعصرنة التي غيرت من شكلها وذلك لإقترانها بثقافات دخيلة التي أضفت عليها طابعا آخر فأصبح الإقبال والتنافس عليها بشكل واسع ومنتشر رغم تكاليفها الباهظة فعلى غرار الخيمة أو كما يسمى بالعامية "***القيطُون***" الذي كان ينظم فيه العرس حلت محله **"قاعة الحفلات"** المخصصة لذلك والمجهزة بكل ما يتطلبه الحفل من مكان خاص بالعروس المزين والمتميز وسط القاعة إلى الطاولات والكراسي الخاصة بالمدعوين والأواني المختلفة التي يقدم فيها الأكل والمشروبات، كما مست هذه التغييرات أيضا جهاز العروس الذي عرف هو أيضا مزيجا بين العصري والتقليدي حيث أصبحت العروس الجزائرية اليوم تختلف عما كانت عليه من قبل، كما أن ما يميز الأعراس الجزائرية اليوم القفطان المغربي ودخول "***العمارية المغربية***" ضمن مظاهر الإحتفال بالزواج بقاعة الأفراح، إلى جانب كل هذه التغيرات يعد التحضر الذي عرفه المجتمع الجزائري في كل مجالاته وعبر مراحل مختلفة من الزمن

عاملا أساسيا وفعالا في عملية التغير والتحول في نظام العلاقات والتفاعلات الإجتماعية مما أدى إلى تلاقح الثقافات الذي خلق بدوره شق جديد من الممارسات والتنظيمات ويظهر هذا النسق في مختلف الأنشطة الإجتماعية بين الأفراد والجماعات، هذا وقد أضفى التحضر طابع الإمتزاج بين العصري والتقليدي الذي يجعل الفرد في حيرة وضياع بين مجارات هذه التبدلات ومتغيرات العولمة والتطور أو التصدي لها بالابتعاد عنها أو العزوف وتأخير الزواج .

الإشكالية:

إن العائلة الجزائرية الحديثة تعيش مجموع متغيرات وتبدلات حتمية في حياتها اليومية وعلاقتها الشخصية مع أفراد الجماعات في الوسط الحضري الذي يعد وحدة إجتماعية مميزة كونه يفرز عدة ظواهر خاصة المتعلقة بالثقافة والتغير الإجتماعي هذا ما أدى إلى إكتساب العائلة الجزائرية نمط أفعال مغاير وسلوك جديد وغريب عن قيمها وعاداتها وتقاليدها المتوارثة عبر أجيال، فالواقع أن المجتمع الجزائري عرف التحضر وفق مراحل من الزمن وفي كل فترة عرف نوع من الحضرية واكبت الفترة التي عاشها، وقد أعتبرت من جهة أخرى نتائج الثورة الإستعمارية عاملا آخر لاكتساب ثقافة دخيلة فحسب الدراسة السوسيولوجية التاريخية للمجتمع المغاربي التي قام بها **" jaque Bercques "** أن هذه الثورة غيرت نمط حياة العيش الجزائري فبعد ما كان مجتمعنا عبارة عن تجمعات تميزه روابط قوية بين أفراده بدأ يظهر نوع من التحول في سلوكات الأفراد بعد تلاشي هذا الرابط التقليدي"[1]

وبالنظر إلى مؤسسة هامة مثل الزواج بإعتباره أهم الروابط الإجتماعية بين الأفراد والجماعات فمن خلاله يتم تجديد كيان الأسرة وتشكل روابط جديدة لا تقتصر فقط على إقتران رجل بإمرأة بل تلاقي وترابط بين جماعات و**"**الزواج المثالي لا يستهدف فقط سد الحاجات الجنسية للزوجين وإنجاب الأطفال وإنما يهدف إلى ترسيخ الروابط الإجتماعية والشرعية والقانونية والأخلاقية والإقتصادية بين الجماعات القرابية والفئات الأخرى التي تدخل فيه وتخضع لأوامره وشروطه ومتطلباته**"**[2] فهو بذلك ذو دور فعال في بناء المجتمع، إلا أن طريقة الإحتفال بهذا الحدث الهام بالنسبة للفرد والجماعة التي ينتمي إليها يختلف من مجتمع لآخر حسب الثقافة الساندة وقد يختلف نمط الإحتفال في المجتمع الواحد، خاصة وأن مجتمعنا يتميز عن باقي المجتمعات بثراء وتنوع عاداته وتقاليده خاصة المتعلقة بالطقوس الإحتفالية ففي منطقة الغرب وتحديدا مدينة ***"وهران"*** التي تعد موضوع دراستنا يعطي أفرادها أهمية كبرى للممارسات الإحتفالية المتعلقة بالزواج عبر مراحله المختلفة، إنطلاقا

[1] Jaque Bercques, le Maghreb entre les deux guerres, paris, le seuil, 1962

[2] إحسان محمد الحسن، العائلة القرابة و الزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة القرابة و الزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت – لبنان 1971- ص 17

من المراسيم التحضيرية والتي تخص (الخطبة، الملاك، قراءة الفاتحة) وصولا إلى: (موكب الزفاف، العرس، الصباح...) فالعائلات *الوهرانية* وعلى إختلاف مراكزها الإجتماعية ومستوياتها الثقافية لا تجد بدّا من إنفاق كل ما لديها من أجل إحياء أهم حدث عائلي حتى وإن كلفها مصاريف باهظة الثمن، وهذا التنافس الشديد جعل هذه الممارسات والطقوس في تزايد مستمر خاصة في المدن التي خصصت فضاءات خاصة لإقامة هذا الحدث، فقاعات الحفلات تكاد تصبح اليوم ضمن أهم شروط حفل الزواج لما توفره من تجهيزات وتسهيلات وعلى الرغم من غلائها إلا أنها تعرف إقبالا واسعا من طرف العائلات وتختلف أسباب الإقبال عليها بغختلاف الطبقات الإجتماعية، إنّ هذه الممارسات والطقوس اللامنتهية لإحياء هذه المراسيم الإحتفالية تدفعنا للتساؤل وطرح الإشكال على النحو التالي :

- ما هو التغيير الحاصل في ترتيبات وتحضيرات الزواج اليوم ومن أين يستمد الناس هذه الممارسات؟ وما هي العناصر التي لم تندثر ولا زالت قائمة؟
- لماذا يلجأ الناس إلى هذا التقليد الجديد **"قاعة الحفلات"** وما هي آثار وإنعكاسات هذه الظاهرة الحضرية على ممارساتهم و قيمهم الإجتماعية؟
- ماذا أصبح يمثل الزواج اليوم في المجتمع الجزائري؟

الفرضيات:

هناك عدة عناصر جديدة أضيفت إلى مظاهر الإحتفال بالزواج فبعدما كان العرس يتماشى وفق التقاليد المتوارثة انطلاقا من إختيار شريك الحياة وصولا إلى تفاصيل حفلة الزفاف ومختلف جوانب هذا الرباط المقدس أصبح اليوم يكتسب طابع العصرنة والتعددية الثقافية نتيجة الإحتكاك الثقافي الحاصل في مجتمعنا اليوم.

إنتقلت إقامة الأفراح من الفضاء الخاص (المسكن) إلى الفضاء العام (قاعة الحفلات) حيث إكتسح هذا التقليد الجديد في السنوات الأخيرة المدن الكبرى كما أصبح الإقبال والتنافس عليها شديد في الوسط الحضري وتختلف الأسباب بين طبقات المجتمع فمن البحث عن المكان الواسع واللائق إلى إختزال حفلة العرس من ثلاثة أيام بلياليها على الأقل إلى سهرة واحدة.

بعد إنتشار ظاهرة إقامة حفل الزفاف في قاعات الحفلات إنتقلت مهام إنجاز هذا الحدث العائلي الهام من أفراد الأسرة إلى فاعلون اجتماعيون أجانب (الموظفين المكلفين داخل القاعة) وهذا ما يدل على تلاشي بعض القيم الاجتماعية والتغيير من شكلها من التقليدي إلى العصري.

لم يعد الزواج اليوم في مجتمعنا يؤدي فقط الوظائف الحيوية كتكوين الأسرة وتربية النسل الناتج بل أصبح يؤدي وظائف اجتماعية كإبراز المكانة في المجتمع وكذلك التفاخر والتباهي بين العوائل وبالتالي إبراز التفوق.

دوافع الدراسة:

لابد أن اختيار موضوع بحث ينطوي على مجموعة من الأسباب الكامنة وراء اختياره ونحن في ظل اختيارنا لموضوع الزواج والمراسيم الاحتفالية المتعلقة بهذا الحدث يعود إلى سببين الأول ، الدافع العلمي كون هذه الظاهرة ا+لاجتماعية والثقافية أصبحت من أبرز الظواهر الأسرية التي أخذت اهتماما كبيرا من طرف الأفراد والجماعات في الآونة الأخيرة خاصة في الطقوس الاحتفالية والممارسات الاجتماعية حيث أنها أضحت تعرف تجاذبات كثيرة وعميقة بين التقليدي والعصري مما أفرز أنماطا جديدة على مستوى العرف الزّواجي فهذا واقع تعيشه العائلات الجزائرية اليوم وتلتزم بشروطه من أجل إنجاح هذه المناسبة بإقامة حفل مميز وبهيج رغم التكاليف الباهظة ، أما الدافع الثاني فهو شخصي فقد عشت هذه التجربة في فترة البحث مما زاد من رغبتي القوية في الانغماس والانسجام مع هذا الموضوع وهذا ما ساعدني في التعمق أكثر والنظر عن كثب في هذه الظاهرة الراهنة.

أهداف الدراسة:

كما تهدف كل دراسة علمية إلى الكشف عن بعض التساؤلات وإبراز بعض الجوانب الغير معلنة فهذا البحث يرمي إلى فهم بعض التغيرات التي طرأت على مراسيم الزواج من الزوايا الاجتماعية والطقوسية والاحتفالية محاولة منا للتعمق أكثر في ممارسات الأفراد وسلوكاتهم في ظل المجتمع الحضري بوصف هذه الظاهرة الاجتماعية وتحليلها والكشف عن قيمها ومعرفة الوظائف التي تؤديها هذه المراسيم الزواجية اليوم وتمثلاتها بالنسبة للأفراد والتوصل إلى حقائق علمية تمكن الاعتماد عليها في معالجة الموضوع في مجال العلوم الاجتماعية و الانثروبولوجية.

تحديد المفاهيم:

يمثل تحديد المفاهيم المرحلة الأولى لكل دراسة سوسيولوجية فالجانب المخصص لمرحلة جمع البيانات يجب أن يكمل بجهد إعداد الأدوات التصورية التي من خلالها تنظم الملاحظة الإيمبريقية وفي الدراسات الخاصة بالوسط الحضري نستعمل كثيرا من المفاهيم لتحديد وفهم بعض الظواهر الإجتماعية لتوضيح المعالم الرئيسية للدراسة ويستطيع من خلالها أن يوجه البحث في المسار الذي يخدم أهدافه ويتوافق مع معطيات وطبيعة المجتمع والظاهرة المدروسة، ولما كانت بعض المفاهيم مشتركة بين العلوم الإجتماعية وفي نفس الوقت مختلفة من مجتمع لآخر كان لابد من وضعها في إطارها الصحيح وضبط معانيها بشكل دقيق لإبعاد أي غموض قد يحيط بمسار البحث، وفي إطار تحقيق هذا البحث إستخدمنا بعضا منها وهي: مونوغرافية، الزواج، العرس، التحضر ومن الصعب تجاهلها من طرف الباحث حول الوسط المدروس ولكي نوضح الخلفية الإيديولوجية لهذه المفاهيم نتطرق الآن إلى شرحها.

مونوغرافية : Monographie

"الدراسة الأحادية هي نوع إثنولوجي يقوم على التحليل الأشمل لتجمع بشري أو مؤسسة أو حدث إجتماعي خاص "[1] كما أن الصيغة الأحادية ترتكز على الدقة والتنظيم التحليلي المنهجي والمراقبة عن بعد أو المشاركة عن قرب حسب طبيعة الموضوع والميدان وما يتطلبانه من تقنيات وأدوات البحث، "وقد برز في هذا النمط للدراسات في فرنسا PLAY.F LE (لو بلاي .ف 1862) حيث قام بأكثر من ثلاثمائة دراسة أحادية على عائلات، معامل، جماعات، مناطق صغيرة "[2].

[1] معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا – بياربونث ، ميشال ايزار ، سنة 2006 ،بيروت ، لبنان ص 465 .
[2] معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا – نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

الزواج: le mariage :

يختلف مفهوم الزواج إختلافا كبيرا بين المجتمعات الإنسانية فهو ظاهرة معقدة و متشابكة تستمد خصائصها من عادات و تقاليد المجتمعات ، ومن ثم كان التنوع الكبير في أنماط الزواج و المؤشرات المرتبطة به.

لغة: هو تثنية الشيء، بآخر من جنسه، أي ضم الشيء لمثله[1] وبهذا المعنى ورد لفظ الزواج في الكتاب الكريم قوله عز وجل: **«وإذا النفوس زوجت»** (سورة التكوير الآية:7) وهو الإقتران و الإختلاط، قرن بعضهما ببعض أي قرنت أبدانهما وأعمالهما.

إصطلاحا: إنه ليعتذر علينا أن نعطي تعريفا دقيقا وشاملا لمعنى الزواج، وقد إختلف علماء الإجتماع في تحديد مفهوم هذا المصطلح الذي يحمل في مضمونه كلا معقدا من الممارسات والطقوس اللامنتهية والتي تختلف بإختلاف المناطق والثقافات السائدة إلا أنه في مجمله "عرف الزواج بإتحاد الرجل والمرأة إتحادا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص[2] كما أنه مؤسسة تتشكل بواسطتها علاقة طبيعية بين رجل وإمرأة تخضع للقوانين الإجتماعية والمرتبطة بثقافة مجتمع من المجتمعات"[3] لما يحققه من تكامل في المجتمع بين الذكر والأنثى "الغرض منه هو إنجاب الأطفال في نطاق إجتماعي طالما كان إرتباطهما قائما ومستمرا"[4] ومن الناحية البيولوجية هو الإتحاد الطبيعي بين الجنسين لإشباع الغريزة الفطرية في الإنسان، وهذا في ظل عقد شرعي إجتماعي يعترف به المجتمع وتتبعه مسؤوليات يتولاها الرجل والمرأة معا، أما من الناحية القانونية عرفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائري الزواج بأنه :"عقد يتم بين رجل و امرأة على الوجه الشرعي، ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين و المحافظة على الأنساب"[5]

[1] عبدالعزيز سعد، الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية : دار هومة الطبعة الثالثة ،1996- ص 43 .
[2] و سترمارك – قصة الزواج عبد الحميد يونس ، مطبعة المجلة الجديدة : القاهرة ، السنة غير مذكورة ص 5 .
[3] Grawitz, Madeleine –lexiques des sciences sociales, Dalloz, paris 1983, p 240.
[4] مصطفي الخشاب دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر: بيروت – 1981 – ص 41.
[5] وزارة العدل، قانون الأسرة-المادة الرابعة،-الجزائر:الديوان الوطني للاشغال التربوية،الطبعة الثالثة،2002،ص5.

و ما يمكن قوله هو أن الزواج نظام عالمي من أهم النظم الإجتماعية ، و هو ظاهرة عالمية و عامة و مهما تغيرت أنماطها و تعددت أساليبها و شروط تحقيقها تبقى من أبرز و أكبر و أوسع السلوكات البشرية الهادفة لبناء التجمعات البشرية و توسيع نطاقها، لذلك كان من الصعب تقديم تعريف واحد شامل و عام لمفهوم الزواج في مختلف المجتمعات الإنسانية ، ذلك أن الزواج هو مجموعة من الأنماط الثقافية التي تختلف بإختلاف الثقافات و التوجهات الدينية لكل مجتمع ، لكن يبقى القول أن الزواج عبارة عن علاقة تجمع الرجل بالمرأة في إطار شرعي و قانوني و تنطوي هذه العلاقة على مشاركة الطرفين أحدهما للآخر في العواطف و الأحاسيس و الأفكار لتحقيق التكامل و التكافل و الإستمرار، إنطلاقا من الإلتزامات التي تقع على عاتق كل فرد و المتمثلة في الحقوق و الواجبات التي تفرضها العلاقة و يقررها عقد الزواج.

العرس: la fête

وهو الحدث المهم الذي يرافق الزواج وهو الإعلان الرسمي عن قيام هذه المناسبة في ظل موكب من مراسيم وأجواء وأزاهيج إحتفالية وما يتخللها من طقوس ورموز وعادات متوازنة في المجتمع هذه الممارسات تجمع بين الأفراد والجماعات "وهي في جوهرها عبارة عن عادات جماعية مورست في مناسبات مختلفة"[1] ويؤدي ذلك كله إلى ترابط الجماعة وتماسكها "وترك إنطباعات خاصة في نفوس الحاضرين تؤكد قيما خاصة تهم الجماعة و نظامها الإجتماعي"[2]

[1] مصطفي الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، الكتاب الثاني (المدخل إلى علم الاجتماع) ص 213

[2] ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة، بيروت 1980- ص 182

التحضر: l'urbanisation

لغة: هي كلمة مشتقة من اللاتينية urbs وهي إصطلاح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة وبخاصة مدينة (روما)"[1]

أما اصطلاحا: يعتبر التحضر من المفاهيم التي عولجت وفق رؤى و تصورات متباينة الأمر الذي أدى إلى تباين تحديداته و صعوبة حصر عناصره و مكوناته، رغم ظهور ملامحه واضحة في تزايد حجم المجتمع الحضري وكثافته السكانية، و في تغير الأساس الوظيفي، الإقتصادي وتعقده، و في تغير طابع الحياة الفردية وأبعاد السلوك الإجتماعي.

و هذا ما جعل الكثير من الدارسين ينظرون إلى التحضر على أنه عملية تراكمية يتم بواسطتها إنتقال أهل الريف والبادية إلى المدن مما يؤدي إلى زيادة السكان و نمو المراكز الحضرية "وعادة ما تؤثر هذه العملية تأثيرا كبيرا في التركيب الإجتماعي والإقتصادي والمهني للسكان إذ ينخفض عدد السكان الريفيين بينما يزداد عدد السكان الحضريين" في حين يرى جون ريمي J.Remy أن التحضر" عملية تحول بحيث تلعب الصناعة والخدمات المختلفة دورا في تحول الوسط الحضري إلى نقطة جذب اليد العاملة، التي جذبتها بأمل الظروف الحياتية الحسنة[2] "

و يبين لويس ورث lewis wirth [3] أن المدينة تتميز كوحدة إيكولوجية أصلية بخلق ثقافة حضارية خاصة ومتميزة، من حيث زيادة السكان و الكثافة و الإختلاف الإجتماعي، و تطور تقسيم العمل، و تقلص المعاملات المباشرة، حيث يدافع الفرد على مصالحه و تظهر المنافسة.

و لقد أتى جيرالد بريز G.Bréese في كتابه التحضر و التقاليدurbanisation et traditions [4] بتعريف شامل و دقيق عن التحضر قائلا " لا تمثل المدينة شكلا جديدا للتنظيم الإقتصادي، و بيئة فيزيقية مختلفة، و لكن تمثل أيضا نظاما اجتماعيا جديدا، يؤثر تأثيرا شديدا على سلوك الإنسان و وتفكيره فلقد أدى التحضر إلى ظهور الحضرية كأسلوب في الحياة، ذلك أن حجم

[1] د. لوجلي صالح الزوي – علم الاجتماع الحضري – منشورات جامعة قار يونس – بنغازي – السنة غير مذكورة – ص30.

[2] Jean Remy, la ville et l'urbanisation, éd duclot 1974, p.32

[3] Wirth.Louis, Le phénomène urbain comme mode de vie, in l'école de chicago, texte traduits par y grafmayer et J.Joseph, ed du champ urbains 1979 .

[4] Bresse gerald, Urbanisation et tradition, Edition internationale 1961.

السكان و كثافتهم و تباينهم من الأمور التي تؤثر على التنشئة الاجتماعية و الطبيعة الإنسانية ذاتها و تمثل المدينة نمطا من أنماط التداخل الثقافي الذي ترك و لا شك آثارا بالغة على البناء الاجتماعي و العمليات و النظم الاجتماعية، كما أن التحضر يشمل تغيرات على مستوى السلوك والقيم الاجتماعية للأفراد هذه التغيرات يتبعها تحول جزئي الذي يصاحب الإنتقال إلى الوسط الحضري لا سيما ما يتعلق بالأدوار، المكانات و العلاقات الاجتماعية.

منهجية البحث:

المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم[1] وهو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لإكتشاف الحقيقة[2]

إن طبيعة البحث هي التي تفرض نوعية المنهج المتبع وكذا طريقة جمع البيانات وقد إعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي "فهو يصف الظواهر وصفا موضوعيا من خلال البيانات التي يتحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي، وقد ارتبطت نشأة هذا المنهج بالمسوح الاجتماعية وبالدراسات المبكرة في انجلترا وفرنسا وكذا بالدراسات الانثروبولوجية في الولايات المتحدة وإنجلترا" [3]

كما قمنا بمقارنة الظاهرة الملاحظة في الوسط الذي تتم فيه أي ملاحظة المراسيم أثناء حدوثها، متبوعة ومكملة بمعلومات جمعت عن طريق استجواب أصحاب الحدث وهم الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم وقد استعنا لإنجاز هذه المهمة، الملاحظة كحضور بالمشاركة في المراسيم واستخدام المقابلة النصف الموجهة بالإضافة إلى مشاهدة لحفلات الزواج المسجلة واعتبارها ملاحظة مركبة قمنا بتسجيلها مع المحافظة على الخصوصية والسرية التامة وعدم اطلاعها.

[1] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية 1999 . الطبعة الثانية ص99

[2] المرجع نفسه، ص.99

[3] خالد حامد – منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية – جسور للنشر والتوزيع الجزائر – سنة 2008،ص43

الملاحظة بالمشاركة:

تعتبر الملاحظة من أكثر الوسائل المستخدمة عند علماء الإجتماع لمدى الأهمية البالغة للمعلومات التي تحصدها وذلك لإعتمادها على النظرة المباشرة للباحث "فهي تسمح بمعرفة المكان ومعاينة فضاء الأشياء المادية والأماكن والتعرف المباشر على المبحوثين"[1] بإعتبارها أنجح وسيلة للغوص والإندماج معهم مع الإبقاء دوما على كوننا باحثا مشاركا فقط دون الشعور بالإنتماء إلى الجماعة المدروسة" فالملاحظة بالمشاركة لا تتطلب الشعور بالإنتماء إلى الجماعة المدروسة وإنما مشاركة هذه الجماعة في نشاطاتها االيومية"[2]، ومن خلال دخولنا المجتمع المدروس قمنا بالمشاركة الفعلية لحفلات الزواج والخطوبة وكذلك الملاحظة للممارسات والتحضيرات الأخرى والتي تقام خارج أو قبل حفل الزفاف إبتداءا من يوم الخطبة إلى التجهيزات وصولا إلى الحدث الأكبر وهو حفل الزواج.

المقابلة: l'entretien

تعرف المقابلة على أنها " محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو الإستعانة بها في عمليات التوجيه و التشخيص و العلاج[3] و بذلك تعد المقابلة تقنية وأداة هامة في العلوم الاجتماعية الغرض منها جمع عدد اكبر من المعلومات عن طريق سؤال المبحوثين من أصحاب الحدث أو المسئولين الواقفين على قيامه أو المدعوين وهذا لإثراء البحث وتنوع الاستنتاجات المحصل عليها والدخول في الثغرات الغير معلن عنها والتي لا يمكن لنا أن نراها ونلاحظها بالعين المجردة، تكشف لنا هذه المقابلات والتي استعملنا فيها النصف موجهة عن طريق طرح سلسلة من الأسئلة المحضرة مسبقا والتي لا تستجوب الترتيب في بعض الحالات وليس بالضرورة طرحها كلها وفق الموقف والظرف حتى يتسنى لنا معرفة تصورات الفاعلين الاجتماعيين إزاء الطقوس والممارسات بكل راحة تامة وحرية مطلقة مع مراعاة استدراجهم وتوجيههم نحو الموضوع أو السؤال الأساسي.

---

[1] Copans, Jean, L'enquête Ethnologique du terrain .paris : Ed .Nathan, 1996 .p 78.

[2] مراد مولاي الحاج ، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الانثروبولوجية، مقال بأي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر ؟ وقائع ملتقى تيميمون 22 ، 23 ، 24 نوفمبر 1999 ، منشورات CRASC

[3] عمار بوحوش، مرجع سبق ذكره ، ص75

ولإثراء البحث واستثمار نسبة أكبر من المعلومات ارتأينا اللجوء في البحث إلى فئات عمرية مختلفة بالنظر للحالة الاجتماعية (المدنية) من مختلف الطبقات الاجتماعية.

أما عدد المستجوبين "فليس من الضروري استجواب عدد كبير منهم وذلك لصعوبة الاستثمار المنهجي للمحتوى فضلا عن ذلك أن التجربة أثبتت أن المواضيع المجرات بهذه الطريقة الكيفية نادرا ما تظهر معلومات جديدة"[2] قمنا بتسجيل هذه المقابلات عن طريق جهاز التسجيل لسهولة التحكم فيه وما يتوفر عليه من تقنية المسح وإعادة التسجيل في بعض المواقف والحالات الاستثنائية التي تدعو لذلك.

فضاء البحث:

تقديم منطقة الدراسة:

لقد إنحصر موضوع دراستنا الميدانية في مدينة وهران حيث قمنا بملاحظة المراسيم الإحتفالية للزواج المقامة في هذه المدينة، حيث أجرينا المقابلات مع مختلف الأفراد القاطنين في أحياء مختلفة إضافة إلى جمع المعطيات والبيانات وقد وقع الإختيار على هذه المنطقة بالذات لأنها تشكل محور حضري حيث تلتقي فيه مختلف الثقافات كما أنها مدينة كبيرة فهي تعد ثاني أكبر ولاية بعد الجزائر العاصمة حيث تلتقي فيها مجموعات إجتماعية ويمكن لهذه الدراسة أن تعطينا نتائج أوفر.

أما ثاني سبب فبحكم أننا نقيم بهذه المدينة فهذا سيكون عاملا مسهلا لمعرفتنا لميدان الدراسة.

[2] Rodolf H, Benjamin M, les Enquêtes, sociologique, paris : Armand colin, 1987, p 50

موقع مدينة وهران:

تقع مدينة "وهران" وتنطق باللهجة المحلية (وَهْرَنْ) و تلقب بالباهية وهي ثاني أكبر مدن الجزائر و أحد أهم مدن الغرب العربي في شمال غرب الجزائر في منطقة معتدلة مطلة على البحرالأبيض المتوسط بين السفوح الشرقية لجبل "مرجاجو" غربا والجروف الصخرية وهضبة بئر الجير شرقا والسبخة الكبرى جنوبا، يقدر إرتفاعها عن مستوى سطح البحر بحوالي 60 مترا وتقدر مساحتها ب 2121 كلم^2 يقع تجمع المدينة على ضفتي خور **وادي غي** (Oued rhi)، إرتفاع المدينة يزداد بشكل ملحوظ بمجرد تخطي منطقة الميناء، بنيت الواجهة البحرية 40 م فوق البحر مما جعلها منذ عقود عديدة ولا تزال مركزا إقتصاديا وميناءا بحريا هاما: ترتفع وهران بشكل بسيط لتصل إلى 70 م ثم 90 م بمحاذاةالسانية بنيت المدينة بشكل أساسي على هضبة من الحجر" وموقعها المطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط قد جعلها تتحكم في الإشراف على جميع المدن الواقعة في الغرب الجزائري، وتسيطر على طرق النقل البحري والبري والحديدي في حركتها التجارية مع الداخل والخارج، حيث أصبحت تمثل طبقة وظيفية من حيث نوع ومستوى وحجم الوظائف والخدمات المدنية بالنسبة إلى بقية التجمعات العمرانية الأخرى"[1].

[1] مدينة وهران – دراسة جغرافية العمران – بشير مقيبس – الجزائر – سنة 1983 – ص 31 .

تنقسم وهران إلى 12 دائرة تسمى أيضا "مناطق حضرية" لكل دائرة أو منطقة فرعها الإداري الخاص بها يديره ممثل منتخب للبلدية والذي يهتم بالمسائل الإدارية التقنية السياسية والإجتماعية.

الحي التاريخي بإمتياز هو حي "سيد الهواري" الذي يسمي أيضا "الأحياء الفقيرة" كما يعتبر وهران القديمة لأنه يحتوي حتى الآن على بصمة مختلف الحضارات التي مرت بها المدينة: الإسبانية، العثمانية والفرنسية "حي الأمير عبد القادر، حي البدر، حي الصديقية، حي المنزه، حي العثمانية، حي بوعمامة، حي محي الدين".

موقع مدينة وهران لبعض المراكز العمرانية الأخرى[1]

المدينة	بعدها عن وهران (كم)	المدينة	بعدها عن وهران (كم)
الجزائر العاصمة	450	تيارت	223
الأصنام (الشلف)	221	وجدة	190
بشار	687	مغنية	163
تلمسان	138	بوحنيفية	143
سيدي بلعباس	80	بطيوة	48
عين تموشنت	72	آرزيو	38
المحمدية	79	عين الترك	16
مستغانم	80	حمام بوحجر	62
سيق	60	تليلات	30

[1] مدينة وهران – المؤلف بشير مقيبس – مرجع سبق ذكره – ص 33 .

الفصل الأول

نظام الزواج و مظاهر التغير الاجتماعي

1- خصائص الزواج وأهميته في المجتمع
2- الاختيار للزواج، بين النمط التقليدي والنمط العصري.
3- التوافق في الزواج

تمهيد:

لقد عرفت الجزائر ومازالت تعرف عدة تغيرات إجتماعية عميقة نتيجة عوامل خارجية مباشرة وغير مباشرة مثل الإستعمار والهجرة وعوامل داخلية مثل التعليم والتمدن والتصنيع، وهذه التغيرات الإجتماعية التي طرأت على مجتمعنا كان لها تأثير كبير على بنية العائلة الجزائرية وعلى طبيعة التغير الذي عرفته ومع إنتشار التعليم بين مختلف الطبقات والفئات الإجتماعية مكن الكثير من الأفراد من الإنتقال إلى مجالات عمل جديدة بالنسبة لعائلاتهم والحصول على دخل أحسن. كما زاد من حدة التفاوت الثقافي بين الأجيال، حيث أصبح الشباب اليوم يحمل ثقافة عالية مشبعة بعادات غريبة عن ثقافة المجتمع التقليدي الذي ينتمي إليه الوالدين، كما أن الأب والجد لم يبقيا مركز السلطة في إدارة الشؤون العائلية مثلما كان الحال في السابق، حيث أن إنتشار المعرفة أنقص نوعا ما من السلطة الأبوية، هذا التغير الإجتماعي سمح بظهور جو عائلي تسوده تفاعلات بين الأفراد مبنية على قواعد التسامح والديمقراطية والمساواة بين الذكر والأنثى لأن التغير في نمط الأسرة يساير التغير الإجتماعي الحاصل في المجتمع.

إن مجتمعنا التقليدي يتسم بالبساطة وبطء التغير في بنياته الإجتماعية وهذا عكس المجتمع الحديث حيث يتميز بتعقد بنياته الإجتماعية وتعدد الأدوار وإختفاء أدوار قديمة نتيجة التقدم التكنولوجي والتنظيم الإداري الحديث، والملاحظ فيما يخص المجتمع الجزائري هو أنه يجمع بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث فهو يحمل العديد من التناقضات والتضاربات تتجاذب فيه ثقافات دخيلة بحكم ماضيه وموقعه الجغرافي فمن جهة هو متفتح على الخارج ومن جهة لا يزال يحافظ على قيمه التقليدية وثقافته الأصيلة.

1- المبحث الأول: خصائص الزواج وأهميته في المجتمع:

1-1 الزواج بين مجتمعين:

الزواج هو العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة ينص عليها الدين ويرسم قوانينها ويعترف بها القانون الوضعي وتسلكها جميع المجتمعات ومن يخرج عليها يكون معرضا للعقاب في بعض الحالات كما أنه أساس تكوين الأسرة، وهو من أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأنا في حياة الأفراد والمجتمعات، إذ من الضروري أن يقترن كائنات لا غنى لأحدهما عن الآخر، لكي يكون التناسل بينهما، وليس في هذا الأمر شيء من التحكم الإرادي، ففي الإنسان كما في الحيوانات نزعة طبيعية وهي أن يخلف بعده موجودا من صلبه ويختلف الزواج باختلاف المجتمعات، فهو يختلف في أشكاله (وحيد الزوجة، متعدد الزوجات)، كما يختلف في الوسائل التي يتم بها وفق الأغراض التي يحققها، وفي الحقوق والواجبات التي تترتب عليه، وترتكز كل هذه الاختلافات على القيم السائدة، التي يتمسك بها الناس في كل ثقافة من الثقافات.

في ثقافتنا العربية الإسلامية الزواج له خصوصياته ويختلف باختلاف المناطق والأقطار والتباعد الجغرافي فيما بينهما، غير أنه يمكن تقسيم الزواج بصفة أشمل إلى نموذجين رئيسيين أحد يخص الريف والآخر المدينة، ولكل سماته التي ينفرد بها ويتميز بها عن الآخر.

إن التمييز بين الحضر والريف يختلف من دولة لأخرى و من تعداد لآخر ، لكن تبقى الخاصية الكمية لعدد السكان و نوع النشاط من أهم العناصر المستخدمة للتمييز بين القطاعين، فحسب الديوان الوطني للإحصاء، فان "القطاع الحضري هو الذي يكون فيه عدد السكان في حدود 10000 نسمة، والقطاع الريفي هو الذي يكون أغلب سكانه النشطين مرتبطين بالنشاط الزراعي"[1]

[1] الديوان الوطني للإحصاء، ONS

أ. الزواج في مجتمع الريف:

الزواج في الريف، يتمتع بصفتين أساسيتين وهما الزواج المبكر، وزواج الأقارب فيما بينهم، أما من حيث الزواج المبكر، فهو ذو قيمة عالية عند أهل الريف، ومن أبرز الأسباب التي تشجع عليه هو بساطة الحياة الريفية، وندرة التخصص وتقسيم العمل فيها، وانخفاض مستوى المعيشة وقناعة الناس بالضروري من مطالب الحياة كما أن العمل الزراعي هو المهنة الرئيسية التي تؤمن إقتصاديات الريف يضاف إلى ذلك، أن الشباب في مجتمع الريف يصل إلى النضج الاقتصادي في سن مبكرة، فإن ما يكسبه من مهنته، سواء كان يعمل مع أهله أم عند الغير، يكفي الإنفاق عليه وعلى زوجته، خاصة أنهما يعيشان في الغالب في نفس القرية أو في القرى المجاورة لها، كما أن التضامن هو الطابع الذي يميز الحياة الريفية.

هناك دوافع عدة تشجع على الزواج المبكر عند أهل الريف، منها الدافع الديني والخلقي الذي يتبلور في الرغبة في عصمة الشاب والشابة من الزلل والوقوع في الفتنة والإغراء، إقتداء بالدين الإسلامي، إضافة إلى أن الزواج المبكر يحقق الإشباع الجنسي تحقيقا مشروعا ويساعد كل من الشاب والشابة على صيانة شرفهما وشرف أهلهما، فالنضج الجنسي عند الريفيين يعد إذا من أكبر مؤهلات الزواج ومن أهم الأسباب الداعية إليه، إلى جانب النضج الإقتصادي المبكر الذي يساعد على ذلك.

من دوافع الزواج المبكر أيضا نجد الدافع الإقتصادي والإجتماعي الذي يهدف إلى إستغلال العروس لخدمة أهل الزوج في المنزل فإنه ينظر إليها على أنها مكسب يساعده في خدمة البيت والأهل ويتيح له فرصة إنجاب الأطفال الذين سرعان ما يصبّون ويشتغلون في سن مبكرة وبذلك يساهمون في زيادة دخل الأسرة ويصبحون موردا إضافيا من موارد الرزق.

أما السمة الثانية التي يتميز بها الزواج في البادية فهي زواج الأقارب فيما بينهم، يخضع زواج الأقارب إلى نوع من العصبية القبلية التي لا زالت مترسخة في نفوس أهل البادية، ولا زالوا يولون الاهتمام إلى التفاخر وتقوية العصبية العائلية وذلك بالإندماج إلى

الأسرة الكبيرة التي يتصاهر داخلها الفرد، ثم ينجب الأطفال و يرثون ممتلكاتهم مهما كانت قليلة كما يحفظون إسمها و يخلدونه على مر السنين.

ويتم الزواج في الغالب وفقا لنظام تفصيلي تدريجي معين، بمعنى أنه يفضل في المكان الأول، الزواج من أبناء العمومة، ثم يليه الزواج من أبناء الخؤولة، إن لم يتيسر زواج الشباب بإبنة عمه أو عمته، يتجه نحو إبنة خاله أو خالته، وبهذا يظل الزواج داخل العائلة الواحدة أو داخل النسق القرابي، مما يساهم في الحفاظ على التماسك العائلي والإعتداد بالعصبية الأسرية التي تضمن إستقرار رابطة الدم والسلالة والبقاء على المصالح المالية والميراث داخل نفس الأسرة هذا النوع من الزواج (زواج الأقارب) في الغالب بشيء من الإقطاع حيث ينظم من الآباء والأمهات بصرف النظر عن آراء المعنيين بالأمر مباشرة وعن حقيقة شعورهما العاطفي أحدهما نحو الآخر، فكل شيء يهون في سبيل المحافظة على مبدأ الزواج الداخلي من الأقارب وغني عن الذكر ما لهذا الأسلوب الإلزامي المتزمت في تزويج العروسين من خطورة على حياتهما الزوجية المستقبلية التي كثيرا ما تتعرض بسبب إغفال شرط الميل والقبول المتبادل بينهما، للشجار والخلافات وغير ذلك مما يؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية وانهيارها وليس معنى هذا أن كل زواج في البادية زواج أقارب، وإنما تعد هذه أبرز القيم الغالبة والاتجاهات المفضلة في التمسك بالعادات في نطاق واسع، ومعنى ذلك أن زواج الأقارب يمثل القيمة الغالبة وأنّ هناك في كل قرية نسبة من الأفراد الذي يتزوجون خارج حدود النسق القرابي، خضوعا للنمو الحتمي للأشياء وللتطور الحضاري والفكري الذي أصبح يمس أيضا الريف في بعض المجالات وبصفة تدريجية وخاصة منذ دخول الإمكانيات العصرية في العيش مثل وسائل الإتصال والمواصلات.

ب. الزواج في مجتمع المدينة:

عكس الزواج في الريف، فإنه يتميز في المدينة بالتأخر في السن بالنسبة للأفراد وبالإ نفتاح على الأسر الخارجية، إنّ النظرة للزواج أصبحت عبئا ثقيلا على سكان المدن وهاجسا يمهد إليه السنين الكثيرة نظرا للكلفة الغالية التي يتطلبها عقده وخاصة في ظل ظروف إقتصادية صعبة وتراجع فرص العمل والسكن مقارنة مع مطامح الناس المتزايدة في الإستقلالية عن أسرهم وفي تحمل المسؤولية لصالح الرغبة في العيش حسب مقتضيات العصر و إنفصاما عن طريقة حياة الآباء والأجداد التي أصبح ينظر إليها على أنها تقليدية مرتبطة بزمن لم يعد ملائما لهم ومتماشيا مع التطورات الحاصلة في المجتمع.

أصبح للشباب في المدينة مسؤوليات متعددة ومطامح عالية تشغلهم عن التفكير المبكر في الزواج، فتأخرهم عن الإقبال عليه كما هو الحال عند كثير من الشباب والشابات من طلاب العلم أو ممن يفضلون توفير السكن وتأمين العمل وإقامة علاقة عاطفية وتعارف مع القرين قد أخر مدة من الزمن قبل الشروع في الزواج، كما أن هنالك في المدن كثيرا من المغريات وما يشغل فراغ الشباب من الملاذ ووسائل الترويح المختلفة التي يغرق فيها وتصرفه عن التفكير في الزواج في سن مبكرة.

إن التوسع العمراني في المدن وشساعة المكان والإكتظاظ السكاني داخله والإحتكاك المباشر بين الجنسين في العمل والأماكن العامة وما يوفره من فرص التعارف والإستهلاك الجنسي غير المشروع من ضمن العوامل المشجعة على الإنحراف في السلوك وعدم الإكتراث بالقيم والأخلاق والأعراف وكذا نصوص الشريعة الإسلامية التي تحرم العلاقات الخارجة عن نطاق الزواج، هذا الإنحراف راجع إلى التأثر بالنماذج الغربية والأوروبية وضعف التربية الخلقية والدينية وتظهر ملامحها على شكل مظاهر سلوكية كتعاطي المخدرات والكحول وإتساع ظاهرة الإجرام الأخلاقي كالإغتصاب، هتك العرض والزنا ويضاف إلى ذلك تأثر الشباب بما تعرضه وسائل الإعلام بمختلف أنواعها من برامج مخلة بالحياء وأفلام مثيرة للشذوذ الجنسي لاسيّما التلفزيون الذي أصبح يلعب دورا فعالا في ذلك

خاصة مع إنتشار ظاهرة الهوائيات المقعرة التي تبث قنوات أجنبية إضافة إلى المواقع الإباحية على شبكات الإنترنت التي فسحت المجال لبعض الشباب للإقبال و التردد عليها.

2-1 الزواج في منظور الدين الإسلامي:

لقد رغّب الإسلام في الزواج وحث عليه في القرآن وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لما وراءه من أهداف وما يحققه من مقاصد في الحياة الإنسانية، كما أنه فريضة أمرنا الله بها لإستكمال العبادة والإستمرار فيها فالزواج في الدين الإسلامي لا يعتبر فقط عقد مدني بل واجب ديني على كل فرد قادر حتى يتم نصف دينه لقوله صلى الله عليه وسلم: **"يا معشر الشباب من إستطاع منكم البَاءَة* فليتزوج لأنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج"**[1] ومن ناحية أخرى هو السبب الوحيد لبقاء هذا النوع الإنسانيّ بالتناسل الناتج عن النكاح، الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليعمر الأرض ويكون له خليفة فيها ولهذا لابدّ أن يتزاوج مع إمرأة حتى يحدث التناسل والله عز وجل يشير إلى هذا بقوله: **"والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة "** {سورة النحل الآية 76} فهو العلاقة المشروعة التي يحل فيها للرجل والمرأة العيش معا تحت سقف واحد لتكوين الأسرة وإنجاب الأطفال للتكاثر وإعمار الأمّة فمن أهداف الزواج في الإسلام إيجاد الأسرة المسلمة التي هي الخليّة الأولى لتكوين المجتمع المؤمن وقيام الأمّة الصّالحة التي تزيد من قوة المجتمع الإسلاميّ لقوله صلى الله عليه وسلم **:"تناكحوا تناسلوا فإنّي مباه بكم الأمم يوم القيامة"** فغايته الأخلاقيّة في الشريعة الإسلامية هي الإعفاف والإحصان وحفظ النفس لحماية الإنسان من غريزته ولتفادي الوقوع في الخطايا والمحرّمات ومزالق الهوى فالله ركّب في الكيان البشريّ الغريزة الجنسيّة والدّافع الجنسيّ الفطريّ، فالرّجل يميل إلى المرأة والمرأة تميل إلى الرجل بحكم الفطرة البشريّة ولابدّ أن تشبّع هذه الرّغبة الفطريّة بالزواج، فهو يحقق السّكون النفسي، يقول الله تعالى **:"أحلّ لكم الله ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ"** {سورة البقرة الآية 187} أي حاجة الرجل إلى المرأة

* الباءة: المقدرة على الزواج

[1] رواه البخاري ورواه مسلم في النكاح ورواه النسائي

وحاجة المرأة إلى الرجل، كحاجتهم إلى اللباس والثوب الذي يحقق لهما السّتر والزينة والوقاية والقرب لكلا الطرفين.

الزواج الحقيقي لابد أن يقوم على التواد والرحمة والإحترام المتبادل على أساس من تبادل الحقوق والتعاون المثمر بين الزوجين، من ناحية أخرى الزواج رباط إجتماعي،عندما يتزوج الفرد من عائلة أو من عشيرة أو من قبيلـة فقد إنعقدت بينه وبينهم آصرة ورابطة هي رابطة المصاهرة، هناك رابطتان طبيعيتان النسب والمصاهـرة، النسب وهو رابطة الدم الابن، الأخ، العمّ، الخال... والمصاهرة هي التي تأتي عن طريق الزواج ، أخ الزوجة وأبوها وعمها... يصبحون أقارب للزوج (أصهار) وبهذا تتسع دائرة المودة والترابط بين الناس بعضهم ببعض فمن أجل هذا كله حث الإسلام على الزواج ورغّب فيه كما أنّ الزواج في الشريعة الإسلامية بمثابة نظام إلهي مقدس وحتى يكون هذا النكاح شرعيا فقد وضع له هذا الدين الحنيف أربعة أركان[1] لا يمكن تجاوزها أو الإغفال عنها و هي:

أ. **الوليّ:**

وهو أبو الزوجة أو الوصي أو الأقرب فالأقرب من عصبتها أو ذو الرأي من أهلها أو السلطان، لقوله صلى الله عليه وسلم: **"لا نكاح إلا بوليّ"** وقول عمر رضي الله عنه: **"لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها، أو ذو الرأي من أهلها، أو السلطان"** ويتوجب على الولي أن يستأذن وليته في نكاحها إن كانت بكرا وكان الولي أبا، ويستأ مرها ـ أي يطلب أمرها ـ إن كانت ثيبا أو كانت بكرا وكان الولي غير أب، لقوله صل الله عليه وسلم: **"الأيّم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن وإذنها صمتها"** و يشترط في الولي كمال الاهلية بالبلوغ و العقل و الحرية و الذكورة و اتفاق دين الولي و المولى عليه، و الولي واجب في نكاح القاصرة و البالغة على حد سواء لقوله تعالى: **"فانكحوهن بإذن أهلهن" {**سورة النساء الآية 25**}**

[1] أبي بكر الجزائري، منهاج المسلم- كتائب وعقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات-المكتبة العصرية، صيدا – بيروت سنة 2004، ص: 352، 353، 354

"و الولاية حق شرعي ينفذ بمقتضاه الامر على الغير جبرا عنه، وهي ولاية عامة وولاية خاصة و الولاية الخاصة ولاية على النفس، وولاية على المال والولاية على النفس هي المقصودة هنا اي ولاية النفس في الزواج"[1]

ب. الشّاهدان:

المراد بالشّاهدين، أن يحضر العقد اثنان فأكثر من الرجال العدول المسلمين، لقوله تعالى: **"وأشهدوا ذوى عدل منكم" {سورة الطلاق الآية 2}** وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **"لا نكاح إلا بوليّ وشاهدي عدل"** لذلك فعقد الزواج لا يصح إلا بحضور شاهدين ويشترط فيهما العقل و البلوغ و سماع كلام المتعاقدين مع فهم أن المقصود به عقد الزواج.

ج. صيغة العقد:

هي الإيجاب و القبول بين طرفي العقد وهما ولي الزوجة و الزوج، ويشترط في الصيغة أن تكون بألفاظ مخصصة تدل صراحة على إنعقاد الزواج، وأن يتم الإيجاب والقبول في مجلس واحد دون فاصل بينهما و دون أي أختلاف في المعنى وصيغة العقد هي قول الزوجّ أو وكيله في العقد: زوجني إبنتك أو وصيتك فلانة، وقول الوليّ: لقد زوّجتك أو أنكحتك إبنتي فلانة وقول الزّوج: قبلت زواجها من نفسي، وإستعمال هذه الصيغة إنما تدل على قبول و رضى الطرفين، و توافق إرادتيهما هي الركن الحقيقي لعقد الزواج.

د. المهر:

المهر أو الصداق هو ما تعطاه المرأة لحلية الاستمتاع بها ، وهو واجب لقول الله تعالى: **"وآتو النساء صدقاتهنّ نحلّة" {سورة النساء الآية 4}** وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **"إلتمس و لو خاتما من حديد"** و النحلة هو ما يمنح عن طيب نفس دون أن يكون عوضا عن شيء، و المهر في الإسلام لا يعتبر عوضا عن شيء يملكه الرجل في المرأة كما يظن الكثير من الناس و إنما هو آية من آيات المحبة و التقدير.

[1] دار العلوم، الزواج و الطلاق في الشريعة و القانون، عنابة، 2001، ص16.

و لم تحدد قيمة المهر في الشريعة الإسلامية بالرغم من وجوبه و إنما ترك أمرا يتفق عليه الطرفان المشتركان في عقد الزواج و ذلك حسب قدرة كل شخص و ظروفه الإجتماعية و الإقتصادية.

3-1 الزواج التقليـدي في الجزائـر:

كانت الجزائر قبل دخول المستعمر تنظم أمورها الأسرية كالزواج و الطلاق عن طريق الأحكام الشرعية المنبثقة من قواعد الفقه الاسلامي و كذا من العادات و الأعراف الاجتماعية التي يتناقلها الأفراد عبر الأجيال و مع دخول الاستعمار الفرنسي و استيطان مجموعات كبيرة من الأروبيين في مناطق مختلفة من الوطن أصبحت الادارة الفرنسية تسعى للتحكم في الأنظمة و القوانين التي تضبط حركة السكان، حيث عملت على تسجيل الولادات و الوفيات بالإضافة الى عقود الزواج و الطلاق "وقد أثر هذا على نظام القضاء، غير أن الاستعمار لم يقدر على طمس معالم القضاء الإسلامي فتركه للجزائريين خاصة فيما يتعلق بالزواج والطلاق مع الميل أكثر إلى المذهب المالكي"[1] وهذا لاعتبارات منها أنهم لم يكن لديهم قانون مكتوب أو نصوص شرعية تنظم التقاضي ما سار عليه مرسوم 29-12-1890 الذي نظم الأحكام الواجبة التطبيق حسب المذهب الإباضي في جنوب البلاد وما تضمنه مرسوم 12-08-1922 بشأن تطبيق التقاليد القبائلية وإنشاء ما يسمى بالنظام القضائي في منطقة القبائل"[2] وعلى هذا الأساس إقتدى السكان المحليون بالمذهب المالكي وإتخذوه منهج الحياة الدينية بطريقة منظمة ، فعقد الزواج عموما يكون صحيحا بمجرد حضور المعنيين بالأمر و الولي و الشاهدين لذلك فهو لا يستوجب لإتمامه أي تدخل من الهيئات الحكومية أو القضائية.

و أمام الرفض الذي قوبلت به السلطات الفرنسية من طرف الشعب الجزائري لمنع أي تدخل في المسائل المتعلقة بالعائلة و قيمها "عمدت الإيديولوجية الإستعمارية بعدها سنة 1850 الى فرض عقوبات في حال إهمال أو تأخير عن تسجيلات ميلاد أو وفاة على أنها تجاوز قانوني (حسب المادة 464 و 456 و 466 من القانون الجزائي الفرنسي)غير أنها

[1] عبد العزيز سعد، ص11
[2] عبد العزيز سعد، نفس المرجع ص 12

لم تصل إلى هدفها نظرا لوجود علاقة تنافرية بين الإدارة الإستعمارية و الشعب الجزائري"[1]

و لما كان المجتمع الجزائري التقليدي لا يجد ضرورة لتسجيل عقود الزواج أو الطلاق ذلك لأنها تتم في إطار شرعي و ديني بعيدا عن أي ضغوط إدارية ، بدأت مساعي الحكومة الإستعمارية للإلمام بكل الأحداث الديموغرافية ففي سنة 1875 قرر الحاكم العام للجزائر ضرورة تسجيل عقود الزواج و كذا حالات الطلاق على المستوى الوطني، وأصدر ثلاثة مراسيم موجهة إلى الولاة و المسؤولين عن القطاعات البلدية[2] و هي:

- مرسوم رقم 167 الصادر في 29 ماي 1875 و ينص على :

"تعميم هيئات خاصة بسجلات الحالة المدنية على كل البلديات و العشائر، و يكون شيخ القبيلة مسؤولا عن تسجيلات الأحداث الديمغرافية على مستوى منطقته بما أنه يعرف كل ما يحدث و ما يستجد فيها و هو بذلك يعتبر نقطة إتصال بين السكان و الإدارة الفرنسية"[3]

- مرسوم رقم 184 الصادر في 26 جويلية 1875:

أمام التساؤلات التي أثارها المرسوم السابق، جاء هذا المرسوم لتوضيح الأهداف التي يسعى اليها الحاكم العام للجزائر فقد أوضح للمسؤولين عن مختلف المناطق أنه لا يجب تطبيق قوانين الزواج الفرنسي و فرضها بالقوة على الشعب الجزائري، إنما يجب أن تتماشى عملية التسجيل مع عادات و تقاليد الزواج في المجتمع الجزائري و هو بذلك يسعى بكل بساطة لتسجيل كل الأحداث الديمغرافية خاصة الزواج دون التدخل في التفاصيل والمعايير التي يقوم عليها عقد الزواج الشرعي، و لا محاولة تغيير العادات والأعراف الإجتماعية المرتبطة بهذا الحدث.

[1] شهرزاد طويل،المميزات السوسيوديمغرافية للزواج في بلدية عين الترك، رسالة ماجستير في الديموغرافيا، جامعة السانيا، سنة 2005، ص21

[2] خلال هذه الفترة تم تقسيم الجزائر الى بلديات ادارية و يتعين على مستوى كل بلدية مسؤول عن جمع الإحصائيات المتعلقة بالولادات و الوفيات و الزواج و يكون التصريح بهذه الاحداث من طرف الشخص المعني.

[3] Kamel Kateb , Polygamie et répudiation dans le marché national Algérien pendant la période coloniale, cahier québécois de démographie, vol 29 ,n1 , 2000, p5

و إستمرت مجهودات الحكومة الفرنسية لتعميم عملية التسجيل الخاصة بالزواج والطلاق على كل المدن الجزائرية و مناطق الإستيطان بدعوة من الحاكم العام للجزائر، وجاء مرسوم 22 جويلية 1876 ليحث كل الولاة و المسؤولين على إتخاذ قرارات صارمة لمعاقبة كل من يرفض أو يتأخر عن التصريح بحدث الزواج أو الطلاق وأكد الحاكم دائما على أن عملية التسجيل الخاصة بالزواج لا تمس بالطابع الديني والتقليدي لعقده ولا تغير من أركانه و شروطه الأساسية. و مع ذلك فهذه القرارات لم تلقى صدى إلا في سنة 1894 أين بدأت بعض المناطق الشمالية للوطن تتجاوب مع عملية التسجيل أما مناطق الجنوب فلم تعرف عملية التسجيل إلا في سنة 1901.

"وفي سنة 1934 أعلن عن ضرورة وضع مركز لجمع احصائيات السكان الوطنية للحالة المدنية، ففرض على أعوان الحالة المدنية ملأ إستمارة لكل حدث معلن عنه قبل ملأ شهادة الميلاد أو الوفاة أو الزواج، تحمل معلومات وبيانات سوسيوديمغرافية عن الشخص. شمل هذا القرار في بادئ الامر 46 بلدية ليتوسع بعد ذلك سنة 1958 الى 62 بلدية تسجل مختلف الأحداث المعلن عنها بغد التأكد من هوية الشخص المعلن و صحة الخبر طوال السنة و تجمع على شكل جداول احصائية تبعث كل بداية سنة جديدة الى مركز الإحصاء الرئيسي، ليتم من خلالها تنظيم هذه الإحصائيات و تحليلها و نشر نتائجها السنوية والوطنية لمعرفة حركة السكان، و بقي الأمر على هذا الحال إلى غاية الإستقلال"[1]

لقد كانت الحياة الإجتماعية للأسرة القديمة تقوم على الركائز الآتية:

الأهمية الإقتصادية للمنزل إذ يعتبر المنزل وحدة إقتصادية منتجة كما أن الأسرة القديمة تميزت بسيادة الرجل على المرأة و حماية الأسرة لأفرادها وكانت للأسرة شعائرها و طقوسها الدينية وعاداتها و تقاليدها، وكان الزواج يتم في سن مبكرة، و حالات التفكك لا تحدث إلا نادرا و ذلك لعدم إنتشار الإنحرافات الأخلاقية[2]، فالمجتمع الجزائري القديم كان يتميز بالتنوع في أنماط الحياة، حيث كانت تختلف بين حياة البدو الرحل، فعند الكل تعتبر الأسرة الممتدة الوحدة الغجتماعية الأساسية، ففي شكلها المحدود يتكون هذا النمط من

[1] شهرزاد طويل، مرجع سبق ذكره، ص 22
[2] مصطفى الخشاب : علم الاجتماع العائلي – دار الكتب 1971 ص59-60

التجمع من الآباء والأبناء المتزوجون منهم والغير متزوجون. "و في شكلها الأكثر إتساعا من الآباء و أبنائهم المتزوجون وأحفادهم المتزوجون وأقاربهم، فالأسرة الجزائرية القديمة تمثل النواة التي تلتقي عندها كل الأفعال، والأنظمة الأكثر إختلافا كالإقتصاد، السحر، الأعراف، الأخلاق، والتي تجتمع حولها كل البناءات الإجتماعية"[1] فالأب الرئيس والحكم يوزع المكانات لكل الأفراد داخل الأسرة له السلطة الكاملة على الأبناء الذكور حتى البلوغ وعلى البنات حتى الإنتقال إلى بيوت أزواجهن فهو يملك "سلطتين رادعتين سلطة التجريد من الملكية، وسلطة عدم الرضا أو الغضب والتي تعتبر بدون شك السلاح الأكثر فتكا"[2] كما أن أهميته تظهر أيضا في علاقته مع زوجته أو زوجاته فله حق العقاب، والطلاق و له حق إعادة الزواج دون موافقة الزوجة الأولى فالتدرج يحدد حسب الجنس والسن، فمثلا الولد البكر يحترم من طرف الأصغر منه و الأصغر للأصغر منه.

[1] Bourdieu.P, sociologie de l'Algérie ,PUF 1980,Page 12
[2] Radi .A , l'adaptation de la famille au changement social dans le maroc urbain in revus économique et social du maroc n 135 page 18

2- المبحث الثاني: نظام الإختيار للزواج بين النمط التقليدي والنمط العصري:

تمهيد:

يعتبر الزواج أهم حدث في حياة الفرد الخاصة وأعظم حدث عائلي والإختيار للزواج وإتخاذ القرار هو بمثابة محور أساسي ونقطة بداية لخوض مشروع الزواج، فعملية الإنتقال من حياة العزوبية إلى الحياة الزوجية ليست بالأمر الهين، ثم إنها **"**عملية حدثت وتحدث عبر التاريخ الإنساني برمته ولم تكن يوما ما عملية عشوائية أو نشاطا عفويا بل أنه كان دائما مقيدا بقيود و إشتراطات تتضمنها عملية الإختيار ذاتها نستطيع أن نسميها محددات الإختيار وأبعاده **"**[1]

وتختلف عملية إختيار الزواج من مجتمع لآخر بإختلاف الثقافة فلكل مجتمع نظمه وأساليبه الخاصة به والتي تتحكم في عملية الإختيار طبقا للقيم والعادات والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع، والملاحظ أن المعيار الأساسي في عملية الإختيار ترتكز عن البحث عن الشخص المناسب والشبيه، تقول المبحوثة رقم (06) **"** أنا عندي راجلي هو مرايتي نشوف فيه روحي... نخموا كيف كيف ونتشابهو في بزاف صوالح**"** **(**زوجي بالنسبة لي المرآة التي أنظر فيها لنفسي... لدينا نفس التفكير ونتشابه في عدة أشياء**).** **"** فكل إنسان يختار للزواج من يتناسب معه ويوازيه من حيث عوامل مختلفة يراها أساسا لقيام الحياة الزوجية**"**[2] بالإضافة إلى معايير أخرى السن، المكانة الاجتماعية، المستوى التعليمي، فالتوافق و التكافؤ يعد شرط أساسي.

يعرف المجتمع الجزائري نوعين من السلطة في عملية الإختيار بين سلطة الآباء وسلطة الأبناء إلى جانب طرق وأساليب الوساطة.

[1] سامية الساعاتي، الإختيار للزواج و التغيير الإجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر 1981-مصر، ص16
[2] مليكة لبديري: الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟ الجزائر سنة 2005 ، ص 24

1-2 الإختيار الوالدي (التقليدي):

وهو النوع التقليدي الذي يظهر فيه تدخل العائلة وفي بعض الأحيان يكون هذا التدخل بمثابة قرار صارم لا رجعة فيه ولا يحق للشاب أو الشابة إبداء رأيهما في مسألة الزواج ومن خلال هذا البحث برزت سلطة الأمّ في عملية الاختيار بشكل جلي في حالتين من حالات البحث، فاختيار الوالدين لا يزال يأخذ أهمية لدى الجنسين وإرضاء الأسرة أو العائلة يبقى دائما يحتل مكانة كبرى في مجتمعنا فهو شرط أساسي لاكتمال الفرحة يقول المبحوث رقم (09): **"** أنا مّا هي لي خيرتلي المرا، شافتها في الحمام**"** (أمي هي التي اختارت لي المرأة رأتها في الحمام) و لدى سؤالنا عن إذا ما كانت قد عرضت عليه والدته الزواج بها أم كان أمرا إجباريا قال: "أنا كي عجبت مّا ما نحوسش نفهم، مّا تعرف خير مني وهي لي تخيرلي" (ما دامت قد أعجبت أمّي فلا فارق لدّي، فأمي هي التي تعرف أفضل مني و هي التي تختار لي) يظهر أن "السلطة التقليدية بما يثبت لها من صلاحيات عريقة وبفضل العادات الضاربة أطنابها في أعماق الإنسان والتي عليه احترامها"[1] فالاحترام بين الآباء والأبناء لا يزال قائم وبشدة، ولكن في وقتنا الراهن لا يعني أن القرار النهائي والأخير يكون للوالدين فقط، بل يتاح مجال للتشاور مع الأبناء وإبداء الرأي بعد الطرح، وغالبا ما يقع اختيار الوالدين على الأقارب قرابة الدّم مثل: بنت العمّ أو العمّة أو بنت الخال أو الخالة وهذا ما نسميه بالزواج العائلي التقليدي، كما أن ما يميز هذا الأسلوب في عملية الاختيار للزواج هو إعطاء أهمية للاعتبارات الاجتماعية وكذلك الاقتصادية"[2] ،"ولكنه نادرا ما يعطي أدنى اهتمام الى عاطفة الحب او الصلات الشخصية الحميمة التي قد تربط بين الأبناء المقبلين على الزواج، و السعادة الشخصية ليست بالشيء الهام بالنسبة لهذا الاسلوب في الاختيار، و هي ان أخذت في الاعتبار فعلى أنها شيء ثانوي ليس إلا، حيث يسود الاعتقاد بين الآباء و الاقارب أن الحب هو أحد الأهداف التي يحققها الزواج، أي أن عاطفة الحب تنمو تدريجيا بين الزوجين بعد الزواج لا قبله"[3]

[1] Weber, Max - Le savant politique, Paris - Plon 1956, P 102

[2] مليكة لبديري – مرجع سبق ذكره ، ص 26

[3] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، مصر: مؤسسة شباب الجامعة، سنة:2003، ص74

كيف يتم إختيار الخطيبة في ظل النظام التقليدي؟

في حال الوصول إلى قرار بالموافقة على زواج الشاب، تقوم نساء الأسرة بتنظيم عملية البحث والتنقيب عن فتاة مناسبة، ويرجع الدور الأول والأساسي إلى أمّ العريس في عملية الاختيار والتنقيب فهي أدرى بما يتناسب ويتوافق مع ابنها وفي أحيان كثيرة تستعين بنساء أخريات يكن محل ثقة، وفي أحيان أخرى تتجه نحو العلاقات القريبة منها فهي تبحث أولا في المحيط العائلي الضيق أو في المحيط الاجتماعي الأقرب منها، وينصب اختيار الأمّ على فتاة تكون صغيرة السن ذو قدر من الجمال، تتمتع بصحة بدنية جيدة وهذا يعد شرط أساسي في اختيارها حتى تكون العروس على قدر كاف للاهتمام بالوظائف المنزلية فهي بذلك تختار من تساعدها في شؤون البيت، إلى جانب هذا هناك معيار آخر والذي يرتكز على أصول عائلة العروس فالحسب والنسب هما من الميزات الأساسية لاكتساب لقب الزوجة وأهم مجال تلجأ إليه الأمهات لهذه المهمة الصعبة هي حضور الولائم والأعراس، فهي تعد الوسط الملائم والمناسب لاختيار الزوجة المستقبلية للابن ففيه تتعدد فرص الاختيار والاختبار فما من فتاة تلمحها وتكون محل إعجاب ولفت الانتباه إلا وتبدأ السؤال، ابنة من؟ وكم سنها؟ وإن كانت تزاول الدراسة أم لا؟ وهل هي مخطوبة؟ وإن وجدت جميع الأجوبة المناسبة لأسئلتها تباشر نحو عملية الاختبار في سرية تامة ودون شعور الفتاة بالهدف الحقيقي، كأن تتحدث إليها والدة العريس مباشرة وتتجاذب معها أطراف الحديث عن أي شيء وإن اضطرت لاختلاق سبب ما للتحدث إليها ومن ثم تختبر طريقة حديثها وسلوكها ودرجة آدابها، وإن أعجبت بها ووجدتها العروس المناسبة تسأل عن والدتها وتتعرف إليها وهنا يتم تبادل أرقام الهواتف وبعد السؤال عن عائلة العريس يتم الرد بالرفض أو القبول.

كما أن الحمام كان ولا يزال مجال آخر للاختيار فهو يعد أهم مرافق الحياة الاجتماعية بالنسبة للنساء ففيه تتلاقى مختلف الفئات النسوية ومن كافة الطبقات الاجتماعية وبذلك يعد فضاءا واسعا ومتعدد الجوانب فهو لا يقتصر فقط على تلبية حاجيات الفرد كالنظافة بل إنه يلبي وظائف اجتماعية أخرى بالاضافة إلى الأسواق ومجالات اخرى.

ومهما تكن نسبة تدخل الوالدين او الأقارب في اختيار شريك الحياة،فانهم يرون أنها الطريقة الأفضل لضمان سعادة و نجاح الحياة الزوجية للأبناء، باعتبارهم أوسع خبرة في الحياة و أدرى بمصالحهم و تطلعاتهم، لكن ذلك لا يمنع أبدا أن يكون اختيار الأبناء أيضا ناجحا و مبنيا على أسس موضوعية خاصة بعدما عرفته المجتمعات العربية من تغيرات اجتماعية و اقتصادية أثرت بدورها على مكانة الأبناء المقبلين على الزواج، حيث أصبحوا أكثر استقلالية و مسؤولية مما أدى الى انتشار أوسع لأسلوب الاختيار الذاتي أو الشخصي للزواج.

2-2 الإختيار الشخصي (العصري): كيف يتم إختيار شريك الحياة؟

هذا الأسلوب يختلف كل الإختلاف ويبعد كل البعد عن الأول فمعظمه مبني على عاطفة الحب والصلات الشخصية التي تربط المقبلين على الزواج ويكون عن طريق المعرفة الشخصية والمباشرة بين الطرفين وهذا ما إستنتجناه من أغلب حالات البحث، كما أن هذا الأسلوب يتميز بالحرية الفردية والذي تظهر فيه فعالية الفرد المقبل على الزواج في سير عملية الإختيار وفقا لرغبته الشخصية على أن يشارك والديه في الرأي والإختيار، وقد طغى هذا النوع على شباب مجتمعنا نتيجة العصرنة وفي ظل التغيرات التي يشهدها، فمع توفير فرص التعليم والعمل وإمكانية الإختلاط بين الذكر والأنثى في شتى المجالات أعطى هذا فرصا للإحتكاك بين الرجل والمرأة في مجالات مشابهة كالشغل في المؤسسات وغيرها وكذا الدراسة في المعاهد والجامعات، خلف هذا ظروفا متعددة للتعارف والتفاهم بين الطرفين والحب قبل الزواج.

كما أن التكنولوجيا الصناعية وتطوير وسائل الإتصال لها دور فعال في هذا الإتجاه فمن خلال الإستجوابات لبعض المبحوثين تبين لنا أن المعرفة الشخصية قد تكون بطريقة غير مباشرة، فهنالك حالة زواج واحدة عن طريق الإنترنت وحالتين عن طريق الهاتف النقال، هذا التحول السريع من المجتمع التقليدي تسوده أنماط وأعراف تقليدية إلى الحداثة (L'urbanité) أحدث تغييرا في طبيعة العلاقات بين الناس حيث أعطاهم منظورا وشكلا

آخر من العلاقات، ومن ناحية أخرى أثر على سلوك وثقافة الفرد في طريقة الإتصال تقول "مليكة لبديري" في هذا الصدد:

"أن الحداثة من شأنها أن تثير صراعات ثقافية حادّة ومتنوعة بين الأفراد"[1] وتقصد هنا الأسرة وكذلك محيطها الإجتماعي خاصة وأن الحياة الإجتماعية في ظل المدن الحضرية تكتسي طابعا معقدا أهم ما يميزه بروز ظاهرة الفردية الناتجة عن تشابك العلاقات الإجتماعية وبهذا النحو قربت وسائل الإتصال المسافات بين الأفراد فعالمنا المعاصر اليوم لا يخلو من وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة لاسيما وأن هذه الأخيرة سيطرت على حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبالأخص في الأواسط الحضرية وبهذا فقد مست البنية الإجتماعية والوظيفية لمجتمعنا فأصبحت من ضروريات الحياة، كما أنها أثرت على القيم والعادات التقليدية، وبالتالي أتيحت لهم حرية الإختيار الزواجي دون الرجوع بصورة إجبارية إلى والديهم، كما أصبح الزواج من خارج الجماعة هو الشكل السائد في الكثير من المجتمعات.

3-2 سن الزواج:

لقد حدد سن الزواج في القانون المدني في الجزائر ب: 21 سنة وما فوق بالنسبة للرجل و 18 سنة وما فوق بالنسبة للمرأة ويعرف سن الزواج بالجزائر تباعدا ملحوظا وتدريجيا فالزواج المبكر الذي كان معمولا به تراجع مؤخرا في مجتمعنا وخاصة في الوسط الحضري نتيجة لعدة عوامل فرضتها تغيرات اجتماعية وثقافية وحتى السياسية خاصة مع مطلع التسعينات مما أدى إلى ارتفاع نسبة العنوسة لكلى الطرفين الرجل والمرأة، فحسب النتائج الإحصائية[2] المبينة في الجدول الآتي نجد أن سن الزواج في ارتفاع مستمر.

[1] مليكة لبديري – مرجع سبق ذكره ، ص 59

[2] الديوان الوطني للإحصائيات،ONS

السنة / الجنس	1970	1977	1987	1998
أنثى	19	20	23	27
ذكر	24	25	27	31

- نلاحظ أن متوسط سن الزواج عند الإناث سنة 1970 قدر ب19 سنة ليصبح سنة 1998 الى 27 سنة أما بالنسبة للذكور فبعدما كان 24 سنة في 1970 أصبح 31 سنة في 1998 ويمكن لنا، نربط هذا التغيير بعدة عوامل أولها البطالة ونقص فرص الشغل خاصة وأن الزواج اليوم أصبح مكلفا جدا مما جعل الشبان يتهربون من مصاريفه ويعزفون عن الاقتران إلى أن يجدوا منصب شغل يؤمنون به مستقبلهم ويلبي حاجياتهم.

مشكل السكن والذي يعد ثاني أكبر مشكل الذي يواجه المجتمع الجزائري ككل خاصة وأن جيل العصر يرغب في الإستقلالية بعيدا عن رقابة الوالدين والعائلة الأبوية مما يزيد من حدة الأزمة فأغلب المبحوثين إلا في حالات إستثنائية يرغبون في السكن الفردي والإبتعاد عن العائلة الكبيرة على حد قولهم تجنبا للمشاكل العائلية خاصة الشائعة منها في علاقة زوجة الإبن والأم (الكنه والحماة)، فالحرية والإستقلالية تمنحهم الأمان والخصوصية على حد تعبيرهم كما أن عامل الدراسة ومواصلة التعليم الجامعي لكلا الطرفين أضحى من ضروريات ما قبل الزواج فالشهادة بالنسبة للرجل هي مفتاح حياته العملية والمستقبلية وبالنسبة للمرأة هي بديل الحياة الزوجية ووسيلة لضمان الحماية في حالة فشل الزواج ،فإتمام التعليم قبل الزواج لابد منه تحسبا لحرمانهن من مواصلة المشوار الدراسي بعد عقد القران، يقول الأستاذ الدكتور **محمد كرو** في محاضرة ألقاها بعنوان « la femme et l'identité » "المرأة والهوية"[1] "أن المرأة الغير متزوجة في المجتمعات المغاربية والمجتمع الجزائري كانت تقريبا مهمشة وينظر إليها نظرة غير لائقة حيث أنه إذا تقدم

[1] محاضرة نظمت في : Centre d' études maghrébines en Algérie (CEMA) بجامعة وهران (IAP) بالتنسيق مع كلية علم الاجتماع بتاريخ 2009/10/25 على الساعة 9H00 صباحا.

شاب لخطبة فتاة وكانت في المرحلة الدراسية فوالديها يقبلان الخطبة ويتم توقيفها عن الدراسة أو معاقبة الفتاة بالزواج في حال الفشل في الدراسة او الانحراف السلوكي الأخلاقي لصيانتها من الوقوع في الخطأ عكس ما نراه حاليا في المجتمعات المغاربية والجزائرية بالأخص فالمرأة أصبحت تنمي شخصيتها وتكون ذاتها عن طريق الدراسة لتضمن مستقبلها فأصبحت تشغل الفضاء العام في جميع المجالات وبعض النساء يعتبرن الشغل بديل للرجل والبعض يعتبرنه تكملة للزوج أي أن المرأة المتزوجة يمكنها أن تفرض مكانتها في المجتمع عن طريق العمل خارج المنزل"،هذا نتيجة الوعي الثقافي الذي وصلت إليه المرأة الجزائرية بفضل التطور والعصرنة والذي جعلها ترى أبعادا أخرى للحياة الزوجية.

فبعدما كان في الماضي القريب هاجس الشغل وتأمين المستقبل حكرا على الرجل ومن أولى واجباته أصبح اليوم أهم حق من حقوق المرأة وأول أهدافها حيث أصبحت توازي الرجل في شتى الميادين وترى أن في شهادتها الجامعية ومنصب العمل بديل الرجل هذا العامل جعل أغلبية النساء اليوم لا يرغبون في الاقتران إلا بعد التحصيل العلمي الجامعي وإيجاد الوظيفة المناسبة قبل الزواج وما توصلنا إليه من خلال هذه النتائج أن العامل الاقتصادي يتحكم نوعا ما في سن الزواج خاصة في الأوساط الحضرية ،كما أن الوضع المألوف والمتفق عليه عند جل الناس لسن الزواج هو أن يكون الزوج أكبر سنا من الزوجة وهذا راجع إلى بطأ النضج البيولوجي عند الذكر مقارنة مع الأنثى، إضافة إلى أن الرجال يبحثون دائما عمن تصغرهم سنا "لاعتبارات الخصوبة وكذلك من أجل فرض السيطرة"[1] فالرجل يتحمل مسؤولية البيت والأسرة والعصمة تكون في يده، فلا يزال هذا الأمر معمولا به في مجتمعنا إلا أن فارق السن بين الزوجين قد تقلص اليوم خاصة عند ذوي المستوى الجامعي فمعظم الشباب والشابات يبحثون عن الشريك أو القرين الأقرب إلى سنهم أي من نفس الجيل لسهولة التفاهم والتواصل فيما بينهم وكذا تقارب الأفكار والآراء بهدف تحقيق علاقة ناجحة.

لكن في بعض الحالات قد تتدخل مجموعة من العوامل التي تؤدي الى التباين والاختلاف في السن بين الزوجين فيتم التغاضي عن الفرق الكبير بينهما بالرغم من انتشار

[1] عباس فريال *مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة ،مقاربة أنثروبولوجية رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،جامعة قسنطينة 2004-2005، ص 74

الوعي و الحرية الشخصية في المجتمعات المعاصرة، فكثيرا ما يفرض الواقع الاقتصادي تأثيراته على الشباب من الجنسين على حد سواء، فيصبح الفرق الواسع في السن بين الزوجين غير مهم، ويبقى البحث عن المصلحة الشخصية يلعب الدور الأكبر في حالات كثيرة "وتتلاشى أهمية التكافؤ العمري بين الزوجين في حالة الزواج داخل العائلة الواحدة، وعندما يقترب كل منهما من مرحلة الشيخوخة، فالمرأة التي بلغت من العمر خمسين عاما لا تجد غضاضة في الارتباط برجل يبلغ من العمر خمسة وستين عاما، بينما الفتاة التي بلغت تسعة عشر عاما تتردد كثيرا في الزواج من رجل يبلغ من العمر اربع وثلاثون عاما، فرغم أن فارق السن في الحالتين خمسة عشر عاما إلا ان المرحلة العمرية للزوجة في الحالة الثانية تختلف تماما عن المرحلة العمرية للزوج، وهذا ما يثير الاعتراض أو التحفظ، والمرأة بوجه عام بعد أن تتخطى سن الأربعين لا تعبأ كثيرا بفارق السن بينها وبين الرجل"[1]

2- 4 أشكال الزواج:

لقد عرفت المجتمعات الانسانية منذ بدايتها أشكالا عديدة ومختلفة للزواج وانطلاقا من النظم التي تضبط الزواج و الأعراف التي سادت هذه المجتمعات كان لكل منها توجها خاصا، فهناك النظام الأحادي للزواج ونظام تعدد الزوجات وايضا نظام تعدد الأزواج، لذلك فان الأفراد في هذه المجتمعات مرتبطين بنمط معين للزواج لا يمكنهم الخروج عنه، لأنهم لا يماكون الحرية المطلقة في اختيار شريك الحياة، "فهناك القيود الاجتماعية التي تفرض على الفرد وتلزمه على الزواج من نساء قبيلته أو جماعته و هذه القيود الاجتماعية قد ترجع الى الحسب و النسب، والانحدار الديني والعنصري، القومية، والخلفية الاجتماعية، والأحكام التي تلزم الفرد على الزواج من داخل جماعته وملته تسمى بأحكام الزواج اللحمي أو الداخلي، أما الأحكام التي تلزم الفرد على الزواج من خارج جماعته وملته فتسمى بأحكام

[1] حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص70

الزواج الخارجي، وتحرم القوانين الكونية والشمولية للزواج زواج الآباء أو زواج الأمهات بأولادهن، وهناك مجتمعات بشرية تحرم زواج أولاد العم ببنات العم أو الزواج بالأقارب"[1]

أ. الزواج التعددي:polygamie

و ينقسم الى: نظام تعدد الزوجات polygyny و هو إحتفاظ الرجل بإمرأتين أو أكثر وعلى هذا الأساس تتكون الأسرة من أكثر من وحدة نووية، ويقوم الرجل بدور الزوج والأب في كل وحدة من هذه الوحدات، ويعرف هذا النمط إنتشارا واسعا في معظم المجتمعات و قد أخذ بهذا النظام بعض شعوب افريقيا، ففي قبائل داهومي يعاشر الرجل من خمسين إلى ستين سيدة ، ويختلف عدد النساء عادة تبعا لمركز الرجل و درجة ثرائه،و في بعض الحالات قد يتزوج الرجل بأكثر من إمرأة لحاجته للمساعدة في أعمال الزراعة.

و قد اختلفت المجتمعات البشرية في اباحة تعدد الزوجات فبعضها أقرت هذا النمط من الزواج في حالات المرض أو العقم، و البعض الآخر أطلقها بدون قيد أو شرط، وجعلت العدد مرهونا بمقدرة الزوج و مطالبه الخاصة و بعضها الآخر جعلته في طبقات معينة أما في الشريعة الأسلامية فقد تحدد عدد الزوجات بأربعة زوجات لا أكثر و وضعت لذلك شروطا قد تكون صعبة التحقيق في كثير من الأحيان .

والنوع الثاني من الزواج التعددي هو تعدد الأزواج Polyandry "وهو نظام يشترك فيه جمع من الرجال في معاشرة زوجة واحدة و قد كان شائعا بين الاخوة حين كان يقضي بأن يلحق الأبناء بالأخ الأكبر ففي قبائل مثل التودا Toda في الهند أنه عندما تتزوج امرأة من رجل فإنها تصبح زوجة لاخوته في نفس الوقت، ويرجع نظام تعدد الأزواج الى ظروف الفقر الشديد مما يجعل من الصعب على كل أخ أن يتزوج بمفرده، وبالتالي يشترك الاخوة في الزواج من إمرأة واحدة، ويبرز في المجتمعات التي تأخذ بنظام تعدد الأزواج إنتشار ممارسة قتل الأطفال الإناث حتى لا يزيد عدد النساء عن النسبة المطلوبة"[2]

[1] احسان محمد الحسن ، العائلة و القرابة و الزواج، بيروت ، دار الطليعة للطباعة و النشر سنة 1981، ص16
[2] سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، ص96

لكن يبقى هذا النمط من الزواج يشهد تراجعا كبيرا خلال السنوات الأخيرة "فقد تبين من عينة عالمية أخذت من 554 مجتمعا أن تعدد الزوجات يلقى قبولا و تأثيرا ثقافيا من 415 مجتمعا بنسبة 77% بينما لم يجد زواج إمرأة واحدة من عدة رجال قبولا سوى في أربعة مجتمعات فقط أي بنسبة أقل من 1 % و هذه النسب خير دليل على أن هذا النوع من الزواج نادر جدا"[1]

ب. الزواج الجمعي: Groupmariage

وهو النظام الذي بمقتضاه يتزوج عدد من الرجال بعدد من النساء، على ان يكون حقا مشاعا بينهم، و من المعتقد أن هذا النظام كان سائدا في المجتمعات البدائية في العصور القديمة، وهو نادر الحدوث في الوقت الحالي الا في بعض الحالات الي تعتبر شاذة.

وقد سار على هذا النظام بعض القبائل و العشائر القديمة في العديد من المناطق عبر العالم فشملت بعض نواحي أسترالي وميلانيزيا وبولونيزيا، وبعض قبائل التبت والهيمالايا و سيبيريا والهاواي،"وقد تفرع هذا النظام في أشكال فرعية كثيرة منها: الزواج الأخوي الذي بمقتضاه يتعاشر الاخوة والأخوات معاشرة زواجية في نطاق الأسرة [...] ويرى العالمان مرجان وفريزر أن نظام الزواج الأخوي قد ترك آثارا كثيرة في النظم الزواجية القديمة والحاضرة وأهمها نظامان: أولهما يسمى الليفيرا Levirat وبمقتضاه يتعين أن يتزوج الرجل بأرملة أخيه المتوفى أو أخواته، وثانيهما السوروررا Sorora وبمقتضاه يتزوج الرجل بأخت زوجته أو أخواتها بعد وفاتها أو يجمعهن في زواج واحد"[2]

ج. الزواج الأحادي: Monogamie

"شكل من أشكال الزواج يحتفظ فيه الرجل بزوجة واحدة فقط،و هو الشكل السائد والمقرر للزواج في المجتمعات الغربية، ومع ذلك يوجد أيضا في المجتمعات التي لا

[1] محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الإجتماع العائلي-دراسة التغيرات في الأسرة العربية ،مصر: دار المعرفة الجامعية، سنة 2003، ص 23.
[2] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع،مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص39.

تفرض معاييرها نظام الزواج الأحادي"[1] وهو من الأشكال المفضلة في كثير من المجتمعات (رجل واحد لامرأة واحدة) وهو الأشهر عالميا، بل إن بعض القوانين لا تسمح إلا بهذه الصورة لكن هذا لا يعني أن الزواج لا يمكن أن يحدث مرة أخرى في العمر، إذ يمكن أن يتزوج الإنسان من امرأة أخرى، خصوصا في حالة الوفاة أو الطلاق.

د. الزواج الداخلي Endogamie:

في هذا النمط من الزواج يمنع أفراد جماعة معينة من الزواج ممن لا ينتمون إلا نفس الجماعة، بحيث يتحتم على الفرد أن يختار شريك حياته من ضمن جماعته سواءا كانت هذه الجماعة تمثل طبقة إجتماعية معينة، أو جماعة عرقية أو أنها جماعة يشترك أفرادها في ديانة واحدة، وهو ما يطلق عليه الأندوماجية الدينية حيث يمنع الافراد بالزواج ممن لا يدينون بنفس ديانتهم للمحافظة على رابطة الدم، روح الجماعة ووحدة العشيرة وبالتالي ضمان الإستقرار، يسود هذا الزواج العائلات التقليدية في كثير من المجتمعات، وهو عكس الزواج الخارجي.

هـ. الزواج الخارجي Exogamie:

" يختلف هذا الزواج اختلافا كليا مع الأول فهو يسمح للفرد بأن يختار ويتزوج من خارج نطاق الجماعة، الأسرة أو القبيلة"[2] فلا يجوز حدوثه بين أعضاء البدنة أو القبيلة أو العشيرة لانتمائهم إلى نفس "الطوطم"[3] "فهم يعتبرون إخوة ويحرم زواجهم ولا بد من زواج خارجي"[4]

---

[1] محمد يسري ابراهيم دعبس،الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي، مصر: دار المعارف، سنة 1995 ، ص 18

[2] عبد الحميد لطفي –علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر:بيروت، 1981، ص109

[3] الطوطم:(totem): هو رمز أو وثن على شكل صورة حيوان أو نبات أو أي شيء آخر من الطبيعة أخذته العشائر لتميز بين بعضها البعض ولتسير الخصائص الخاصة بها، ولقد أثارت الطوطمية بمشكلة أساسية في كثير من الكتابات الأنثروبولوجية في العشرينات من هذا القرن، غير أن العالم راد كليف براون في مقالة له بعنوان (النظرية السوسيولوجية للطوطمية) نشرها في كتابه المشهور (البناء والوظيفة في المجتمع البدائي) عام 1951، استطاع أن يحول الاهتمام من: (ما هي الطوطمية) إلى (مغزى وأهمية هذا الارتباط العقلي بين الكائنات الطبيعية وبين الجماعات الإنسانية ،بالنسبة لبناء المجتمع.

[4] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية- دار المعرفة الجامعية- 1994- الإسكندرية ، ص53

يتبين لنا من خلال هذين النموذجين أن للزواج مجالين مختلفين الداخلي وهو زواج يتم داخل إطار محصور يمكن أن نسميه في مجتمعنا الجزائري بزواج القرابة (التقليدي) مثل: الزواج بابن(ة) العم(ة)أو ابن(ة) الخال(ة) فالزواج مع إبنة العم يقولJ.BERQUE : هو نوعا ما "الإتحاد مع الذات" وهناك أيضا الزواج من نفس القبيلة والذي كان ولا يزال معمولا به في بعض المناطق القبائلية بحيث أنهم يلتزمون بعادات وتقاليد أسلافهم بالإرتباط فقط من نفس العرق حفاظا على العصبية، السلالة، الثروة واللغة الأمازيغية، أما بالنسبة للنموذج الثاني الزواج الخارجي فهو يتم خارج نطاق الجماعة وبذلك يمكن أن يكون واسع وغير محدود.

و. **الزواج من الطبقات الأعلى Hypergamy:**

و يتبع هذا النمط من الزواج نظام الطبقات الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد، حيث يمنع أفراد الطبقات العليا أو الغنية الاختلاط أو الزواج من الأفراد الذين ينتمون الى الطبقات الدنيا من المجتمع لأنهم يعتبرون دون المستوى المطلوب. "و يعتبر الزواج من الطبقات الأعلى عادة بمقتضاها تمنع المرأة التي تنتمي الى طبقة اجتماعية معينة من الزواج من أحد أفراد طبقة أدنى، لكن يباح لها الزواج من أفراد طبقتها الاجتماعية أو من طبقة أعلى"[1]

[1] محمد يسري ابراهيم دعبس، مرجع سبق ذكره، ص20

3- المبحث الثالث: التوافق في الزواج:

3-1 البعد الجغرافي:

يشكل عامل التقارب في السكن والجوار والإنتماء لنفس المنطقة من أهم عوامل الإلتقاء والتعارف بين المقبلين على الزواج سواءا في مكان الإقامة أو مكان العمل أو الدراسة فهو يسهل ويهيئ الجو الملائم للتواصل بين الشباب فالمجال وقرب المكان لهما أهمية وظيفية لتوفير مثل هذه العلاقات، لكن لا يمكن لنا أن نحدد التوافق في علاقات الزواج والترابط على أساس التقارب الجغرافي أو المكاني فقط لأنه من الملاحظ الآن ومن خلال مقابلات البحث أن البعد أو القرب بين الأزواج لا يعطى أهمية كبرى وهذا يرجع إلى عدة عوامل ،خاصة إذا كان الإختيار شخصي فالمسافة والإنتماء الجغرافي لا يعتبران عائق أمام مشروع الزواج فنجد في بعض الحالات الطرفان لا يسكنان في نفس المنطقة وحالات أخرى لا ينتميان إلى نفس المدينة ،لكن جمعتهما ظروف خاصة أو لقاءات مباشرة وغير مباشرة ،فكل شخص يحمل وجهة نظر خاصة حول هذه النقطة، يقول المبحوث رقم(01):"مرتي جبتها من بلعباس وأنا خيرتها ... حتى واحد ما يعرفها في حومتنا "(زوجتي أتيت بها من مدينة سيدي بلعباس وأنا الذي إخترتها ...لا أحد يعرفها في حيّنا).

من خلال البحث لمسنا أن الزواج من خارج المدينة لقي تأثير على كلا الجنسين فنجد أن الأفراد يرغبون في التغيير والإنفصال عن المجموعة سواء عن الجماعة القرابية أو المحيط الخارجي هذا حسب ثقافة كل فرد وميوله الشخصي حول مجال إختيار الشريك فالبعد المكاني لم يعد ذو أهمية بالغة نظرا للتطور الإقتصادي والإجتماعي وحتى الثقافي ومع توفير كافة وسائل النقل والإتصال أصبح من السهل التواصل بين الناس، على حد تعبير معظم المبحوثين.

يمكننا أن نرجع هذا إلى الهجرة من المدينة أو منطقة الإقامة إلى مدن أخرى سواءًا بحثا عن كسب القوت أو الخدمة العسكرية أو أسباب أخرى بالنسبة للشباب وكذلك الأمر بالنسبة للشابات فمنهن من يلتحقن بالجامعات لإكمال الدراسة أو البحث عن العمل في بعض الأحيان فتكون هذه المنطقة بمثابة نقطة إلتقاء مشتركة بين الأفراد مما يخلق نوع جديد من

العلاقات بالرغم من وجود إختلافات بين كلا الطرفين إجتماعية وثقافية خاصة المتعلقة بالعادات والتقاليد وحتى اللهجة.

2-3 المستوى الدراسي للزوجين:

ما لمسناه من خلال البحث الميداني لبعض حالات الدراسة أن المستوى التعليمي والثقافي للزوجين متكافئ بنسبة كبيرة فالتوافق في هذا الجانب مطلوب خاصة بالنسبة لذوي الشهادات الجامعية، فكلا الجنسين الذكر والأنثى يبحثان عمن يناظرهم ويوازيهم في المستوى كما أن معظم المبحوثين من صنف الذكور يفضلون المرأة المتعلمة ذات المستوى العالي لعدة أسباب أولها أن مستواها التعليمي يمكنها من تربية وتعليم أبنائها في المنزل ومساعدتهم في رفع مستواهم الدراسي عن طريق المراقبة والتوجيه والدعم وبذلك فهي تقوم بدور الأم المربية والمعلمة في نفس الوقت، ثانيا الجانب الإقتصادي وهو مشاركة الزوج في مصاريف الأسرة وزيادة الدخل لتأمين المستقبل وتلبية حاجيات ومتطلبات الحياة اليومية وذلك عن طريق العمل خارج المنزل فالمرأة المتعلمة المتحصلة على شهادة عليا أوفر حظ في الحصول على وظيفة لكن هذا لا يعني أن كل الرجال يميلون لهذا النوع بل منهم من يستبعد المرأة ذات المستوى المرتفع فيكفي أن تكون من عائلة محترمة وتكفيهما الصفات المتوافقة مع النموذج الثقافي السائد، كما أن هناك بعض الحالات أين يكون المستوى التعليمي للزوجات مرتفع بالنظر إلى أزواجهم إضافة إلى أنهم يمارسون نشاط مهني ويشغلون منصب عمل جيد كما هو الوضع في الحالة رقم (03) فالزوج ذو مستوى نهائي ومتحصل على شهادة تقني سامي يشتغل بالصحراء أما الزوجة فهي متحصلة حديثا على شهادة الماجستير تشغل منصب أستاذة في الثانوية، يمكن أن نرجع هذا التفاوت أو التباين في المستوى الدراسي للزوجين بسبب إرتفاع سن الزواج وإضطرار المرأة القبول برجل أقل مستوى تعليمي منها من أجل الحصول أو الإرتقاء إلى مكانة إجتماعية وهي مكانة المرأة المتزوجة بالإضافة إلى غريزة الأمومة والرغبة في إنجاب الأطفال وتكوين أسرة والإنفصال عن المنزل الأبوي

كما أن المستوى التعليمي للزوجين وخاصة الزوجة له دور اساسي في تحديد حج الأسرة، فقد بينت كل الدراسات التي أجريت على نطاق واسع في البلاد النامية أن التعليم الذي تتلقاه المرأة أهم المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها للتنبؤ بمعدل خصوبتها.

يتفتح ذهن الفتاة بواسطة التعليم على عوامل جديدة تجعل مكونات شخصيتها المختلفة قابلة للنمو والتطور، ويتسع تفكيرها وتتنوع إختياراتها وبذلك لا يعود الإنجاب والأمومة هما السبيلين الوحيدين لإثبات الذات، وبهذا يحدث تأخر في سن الزواج، "فالأم المتعلمة التي حصلت على سبع سنوات أو أكثر من التعليم تتزوج في سن متأخرة بأربع سنوات في المتوسط عن المرأة بدون تعليم، ويزيد الإقبال على تنظيم النسل والاستخدام الفعال لموانع الحمل، كما أن الأم المتعلمة تكون أكثر توجها نحو العمل خارج البيت بسبب ما يوفره السوق من مناصب العمل الملائم لمستواها التعليمي، ومعدل وفيات أطفال الأم المتعلمة أقل من معدل وفيات نظيرتها غير المتعلمة، وكذلك الأم المتعلمة أكثر حرصا على تعليم أطفالها وبصفة خاصة بناتها، وبذلك فإنها تنقل فوائد الحد من الخصوبة بسبب التعليم إلى جيل ثاني".[1]

ضف إلى ذلك، أن المرأة المتعلمة تستطيع التفاهم والتحاور مع زوجها بصورة أفضل والمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية وتحظى باحترام أكبر، وبعبارة أخرى تصبح أقدر على التخطيط لما يحدث في حياتها، ولا سيما تخطيط حياتها الإنجابية.

كما هو ملاحظ فإن ديمقراطية التعليم وإجباريته وبالخصوص وسط الإناث في العقود الأخيرة كان له أثر واضح على مستوى الخصوبة، "وقد أظهرت بيانات المسح الوطني الجزائري للخصوبة ENAF سنة 1986 أن متوسط ما تنجبه المرأة التي لم تطأ قدماها المدرسة (الأمية) يقدر 5.54 طفل لكل امرأة في حين ينزل هذا المستوى إلى 3.75 طفل لكل امرأة عند الأم ذات المستوى الابتدائي والمتوسط، وينزل أكثر عند الأم ذات المستوى التعليمي الثانوي والجامعي، مقدرا بـ 2.27 طفل لكل امرأة"[2]

[1] التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية، فعاليات الملتقى الثالث قسم علم الاجتماع، 20-21 جانفي 2004، منشوؤات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر، 2006/2005.

[2] وزارة الصحة والسكان وجامعة الدول العربية: المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل، التقرير الرئيسي: الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر، 1994، ص 225.

"كذلك يتجلى أثر التعليم على الخصوبة من خلال تأخر سن الزواج، فقد شهد متوسط سن الزواج تأخرا ملحوظا بمرور السنين عند الذكور والإناث، مسجلا 31.3 سنة و 27.6 سنة على الترتيب سنة 1988، في حين وصل إلى 33 سنة عند الذكور و 29.6 سنة عند الإناث سنة 2002 حسب نتائج المسح الجزائر حول صحة الأسرة، والذي أظهر أن متوسط السن عند الزواج الأول يرتفع إلى 35.5 سنة و 33.2 سنة لدى الذكور والإناث من ذوي المستوى التعليمي الثانوي وأكثر، ويتناقض كلما انخفض المستوى التعليمي ليسجل 31 سنة و 28.3 سنة عند الذكور والإناث بدون مستوى تعليمي"[1].

من المؤكد أن الأم المتعلمة أكثر استعمالا لموانع الحمل وأكثر حرصا وتحفزا لاستعمالها من الأم الأقل تعليما للحفاظ على تنظيم النسل، والتباعد بين الولادات وهذا ما كشفت عنه نتائج المسح الجزائر سنة 1992، فقد كشفت أن نسبة الإستعمال ترتفع كلما ارتفع المستوى التعليمي، مسجلة نسبة 71% لدى السيدات اللواتي لم يلتحقن بالمدرسة، مقابل 84.4% عند السيدات من المستوى التعليمي الابتدائي، وهذا لا يقتصر فقط على هذه النقطة وحسب، بل إن مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي المكسب يعتبر أيضا أحد عوامل انخفاض معدل الخصوبة، وذلك بسبب التعارض بين ممارسة المرأة مهنة ما وتعدد الولادات وتكرارها، لا سيما في غياب البنى الاجتماعية المتخصصة في رعاية الأطفال الصغار في السنين الأولى من حياتهم، وعليه فإن كل هذه المؤشرات والنتائج المحصل عليها أبرزت أن التعليم وصل إلى كل مكان وغير ذهنية المجتمع وأدى إلى ظاهرة الفردانية وتناقص التضامن الأسري والعائلي وتراجع الحياة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي المعروف في مجتمعنا، وفي ظل هذه التغيرات الإجتماعية اصبح المستوى التعليمي من أهم محددات العلاقة التي تربط بين الرجل والمرأة وهي الزواج.

[1] وزارة الصحة والسكان والتنمية في الجزائر (التقرير الوطني)، الجزائر، ديسمبر، 1998، ص 23.

3-3 المكانة الإجتماعية والتباين الطبقي:

تعتبر المكانة الإجتماعية أو الإنتماء الإجتماعي من أبرز معايير التوافق الزواجي خاصة عند العائلات ذات المكانة العالية ويمكننا ربط الرتبة الاجتماعية حسب الوظيفة الممارسة من طرف العروسين ووالديهما فالوضع المهني يتخذ كمقياس للطبقة التي ينتمي إليها كلا الطرفين وتختلف طبقات المجتمع من حيث المستوى التعليمي، المنصب المهني، الانتماء العائلي والثراء ولكل طبقة خصائص تميزها عن غيرها كما أنه تظهر لنا أن المكانة الاجتماعية تصنف من خلال مكانة يحتلها (الآباء) وهي موروثة ،مكانة يحتلها (الأبناء)وهي مكتسبة. وعموما فالاختيار يتضمن اعتبارات، إلا أن هذه الفوارق لا تحول دون الارتباط فنجد في حالات يكون فيها اختلاف في المستوى الاجتماعي فإما أن تكون الزوجة من عائلة ثرية ذات شأن اجتماعي والزوج من عائلة بسيطة أو العكس، لكن التكافؤ في المكانة الاجتماعية قد يتأثر بعديد من العوامل و المتغيرات التي قد تقلل من أهميته لدى الكثير من الأسر، كعامل السن مثلا، "فالرجل عندما يتقدم في السن و يرغب في الأقتران بزوجة شابة عادة ما يتغاضى عن ضرورة أن تكون من اسرة تتكافؤ اجتماعيا و اقتصاديا مع أسرته، و كذلك الحال بالنسبة للمرأة المتقدمة في السن اذا ما صادفت برجل يوافق على الزواج منها، و يميل كثير من الرجال الى الزواج بمن هم أقل منهم تعليما و دخلا و ذكاء، فهذا يحقق لهم تماما الهيمنة على زوجاتهم و يضمن لهم تبعية الزوجة و عدم تمردها"[1] و في المقابل فأن الرجل يخشى الارتباط بالمرأة التي تتفوق عليه في المستوى التعليمي أو تعلوه في المكانة الاقتصادية لما يشكله هذا الوضع من قوة و استقلالية بالنسبة للمرأة، خاصة اذا كانت تساهم في متطلبات الحياة ، و في الأغلب يتم الارتباط بين الزوجين وفق التقارب الاجتماعي والثقافي أي أن يكون الزوجين وعائليتهما من نفس المستوى.

[1] حسين عبد الحميد رشوان ،مرجع سبق ذكره، ص 71

4-3 أنواع اللقاءات بين العروسين:

أ. لقاء العروسين: أين و كيف تتم اللقاءات؟

تختلف أنواع اللقاءات بين الزوجين قبل الزواج بإختلاف العلاقة ففي عادات أسلافنا كان العريس لا يسمح له بأن يرى عروسه حتى يحين يوم الزفاف تقيدًا وإحترامًا للقيم المتوارثة عن أجدادنا، لكن ومع مرور الزمن بدأت بعض هذه القيم تتلاشى فأصبحت معظم اللقاءات بين العروسين قبل الزواج تتم في ظروف خاصة بعيدا عن الترتيبات أو التدخلات العائلية في أماكن العمل أو الدراسة أو أماكن أخرى يترددان عليها، تهدف هذه اللقاءات إلى التعرف على الطرف الآخر ومحاولة معرفة درجة التشابه والتوافق قبل الدخول في مرحلة الرسميات ويترتب عن هذه اللقاءات الإختيار الفردي للزواج كما يندرج هذا النوع من اللقاءات في مرحلة ما قبل الخطوبة، أما بعد الخطبة أي بعد اللقاء الرسمي بين العائلتين فبإمكان العريس أن يزور خطيبته داخل منزلها الأبوي بحضور أفراد عائلتها خاصة إذا كان الخطيبين لا يعرفان بعضهما كأن يكون قد وقع الإختيار على العروس عن طريق الإختيار الوالدي من طرف الأم أو أحد أفراد العائلة وهنا تظهر إستمرارية سلطة الوالدين في عملية الإختيار للزواج.

ب. لقاء الاستطلاع والتعارف، دور الأمـهات:

لقد أخذت طريقة الإتصال اليوم بين عائلة العريس وعائلة العروس شكلا مختلفا حيث أضحى من الضروري التعرف على أم الفتاة وعائلتها من قبل أم الشاب قبل الإنتقال إلى الرسميات أي أن اللقاء الأول يتم بين النسوة أولا وإن تمت الموافقة والقبول يتم الإنتقال إلى المرحلة الثانية والتي تكون بشكل رسمي من طرف الرجال، ويعتبر هذا اللقاء كوسيلة للإستطلاع وتفحص الوضع إقتداء بالمثل الشعبي القائل "*شوف بيتها وأخطب بنتها*" تتميز هذه اللقاءات بنوع من التكتم والسرية بين العريس ووالدته فما إن يقع الإختيار على الفتاة تذهب الأم بمفردها أو برفقة إبنتها أو أختها أو إحدى قريباتها والتي تكون مصدر ثقة بغية

التعرف أكثر إلى عائلة الفتاة وإختبار طريقة الإستقبال والتعامل وتبادل الحديث مع أم العروس وعادة ما يكون كل شيء مهيّأ ومحضرإ له مسبقا من قبل العروسين هذا إن كان الإختيار شخصي فيحددان الموعد المناسب لهذا اللقاء، تقوم الفتاة بإعلام والدتها والتي تكون على دراية بالموضوع سالفا فعلاقة الأم بالبنت لم تعد مجرد علاقة قرابة سطحية بل علاقة صداقة أيضا، وهذا ما إستنتجناه من معظم حالات البحث حيث أن الفتاة اليوم لا تخطوا خطوة إلا وتأخذ بنصائح وإرشادات والدتها والتي تكون الذراع الأيمن والمساند الأول والممهد لإنجاح هذا الحدث.

تجري معظم هذه اللقاءات في الفترة المسائية حيث تذهب أم العريس تحمل معها قالبا من الحلوى وتستقبلها الأم الأخرى بدورها بأشهى أنواع الحلوى والمشروبات والتي تكون محضرة مسبقا، تتزين الفتاة وتحضّر نفسها لهذا الموعد لأنها ستكون تحت أنظار حماة المستقبل فتقوم بتقديم القهوة وتجلس معها لبعض الوقت وقد تتبادل معهما أطراف الحديث إن دعيت إليه حسب الطلب لتبرهن على مدى رزانتها وأدبها فمازالت القيم التقليدية لمجتمعنا معمول بها، ومن المعروف أن أم العروس تتباهى بمحاسن إبنتها من جمال وأخلاق كما تمدح كفاءتها في القيام بالأعمال المنزلية والطبخ لأنه يعتبر الجانب الحساس في ثقافة مجتمعنا إضافة إلى الجانب التعليمي للفتاة فقد أصبح اليوم ذو أهمية بالغة "فتعلم المرأة ومستواها الدراسي يعد إستثمارا من نوع خاص في مشروع الزواج ليتحول إلى مهر دراسي من أجل إمكانية المساومة من قبل المانحين"[1]

وفي حال ما إذا أعجبت أم العريس بالفتاة فإنها تضرب موعدا آخر لوالدتها كأن تقول لها (رانا نعاودوا نولوا إن شاء الله) أو (الله يبارك ما عدنا ما نقولوا) فتطلب منها رقم الهاتف حتى يتم الإتصال والتواصل بينهما بسهولة ويعد هذا دليل على قبول أم العريس وإعجابها بعائلة العروس وتستغل كلا العائلتين هذه الفترة كمهلة للتحاور والتشاور مع الرجال وباقي أفراد العائلة من اجل الوصول إلى قرار نهائي.

[1]Adel Faouzi – femme et développement, Alger, 1994, éd : CRASC – Oran, 1995, P 66

من الملاحظ أن معايير ثقافة المجتمع الجزائري أخذت تتماشى مع مجرى التغيير الإجتماعي فأخذت العديد من الأسر تنساق وتتكيف مع هذه التغيرات بإعتبارها واجهة للتفاعل بين الفرد والمجتمع، فهي بذلك تستجيب لمتطلبات وإملاءات النظام الإجتماعي الذي توجد فيه، إلا أن الفرد لا يستطيع أن يتجاهل القيم التقليدية أو أن يستغني عنها فمازال الفرد مرتبط بالمحيط العائلي في خيارات حياته الشخصية.

خاتمة:

إن العلاقات بين الريف والمدينة تتميز بالتصادم والصراع ويمكننا ملاحظة هذا التصادم في الكثير من المستويات فالمدينة هي مكان تطور العلاقات الإجتماعية التي تتميز بنوع من الترابط المادي فالناس يحتاجون لبعضهم البعض كل حسب نشاطه الخاص يلجأ إلى المركز بتقديم مصالحه الخاصة وهذا ما يؤدي إلى المنافسة ،كما أن الأساس المادي للمدينة مبني على العمل والتبادل وليس على الأرض "وهنا أيضا يمثل العمل أهم شي"[1] له السلطة على الأفراد الذين يخضعون للنشاط فيصبحون بذلك مستلبون ويزيد إستلابهم مع إنتاج حاجات جديدة لأن هؤلاء الناس لا يمثلون في النهاية إلا قوى منتجة "هذه القوى ليست ملك لأفراد إنما ملك للخواص ومن هنا فهي ملك لهم فقط عندما يكون هم أنفسهم ملاك خواص" [2] كما أن الحياة في المدينة تساعد على نشأة الطبقية فمن جهة البرجوازية ومن جهة أخرى الطبقة المتوسطة بما يحملانه من تعارض.

من الملاحظ أن معايير ثقافة المجتمع الجزائري أخذت تتماشى مع مجرى التغيير الاجتماعي فأخذت العديد من الأسر تنساق وتتكيف مع هذه التغيرات باعتبارها واجهة للتفاعل بين الفرد والمجتمع، فهي بذلك تستجيب لمتطلبات وإملاءات النظام الاجتماعي الذي توجد فيه، إلا أن الفرد لا يستطيع أن يتجاهل القيم التقليدية أو أن يستغني عنها فمازال الفرد مرتبط بالمحيط العائلي في خيارات حياته الشخصية، فالأسرة هي جزء من المجتمع وهي مأثرة و متأثرة، وهي أيضا جزء من نسق عام في نفس الوقت، إلا أن التغيرات الحضرية الجديدة التي طرأت على عدد من المؤسسات الاجتماعية الأخرى مست هذه الاخيرة بالأسرة كوحدة ونواة اجتماعية وكمؤسسة هامة على وجه خاص وفي ظل عالم سريع التغيرات أدت هذه الضغوطات الوارده من طرف المؤسسات الأخرى الى المساس بالقيم الثقافية المعنوية الأساسية التي تنتظم حولها الأسرة، بل لكل المؤسسات الاجتماعية الأخرى هذه العلاقة بين التغير الاجتماعي و التغير على مستوى الأسرة مرتبطة بالتحضر والتطور في محاولة الأسرة و الأفراد على وجه خاص تقليد المجتمعات الحديثة في شتى المواضيع.

[1] Marx .K. L'Idéologie Almande.ed.Social.Paris 1974 .P.94
[2] Ibid, p. 95.

وفي خضام هذه التحولات تعرضت الأسرة في مجتمعنا الى صعوبات كثيرة منها ما يتعلق بالبنيات الاجتماعية وأخرى تتعلق بمرجعيتها الثقافية الدينية التي كانت أحد أهم الأسباب في استقرارها وإستمرارها، فالوسط العائلي يعتبر أهم مجال للتنشئة الإجتماعية و بالتالي فعلى الأسرة كمؤسسة إجتماعية أن تجد من العناية ما يساعدها على أداء وظائفها والقيام بأدوارها بشكل فعال، فالعادات والتقاليد هي قيمة ثقافية جوهرية تتوارث عبر أجيال وجب الحفاظ عليها ومسايرتها كما هو الحال بالنسبة للثقافة الدينية الإسلامية مما يشكل قاسما مشتركا بين مرجعين إثنين هما الدين كمؤسسة والعادات والتقاليد كثقافة موروثة.

ومن جانب آخر لا يجب فهم المدينة على أن نسبة كبيرة من سكانها إنفصلت على المعايير القديمة، وهذا ما يمكننا ملاحظته فيما يخص العلاقات الإجتماعية علاقات التضامن التي كثيرا ما تستمر في الأوساط الحضرية.

الفصل الثـانـي
مراسيم و مجريات الزواج

1-المراسيم التحضيرية

2-المراسيم الاحتفالية: الإعلان الرسمي للزواج

3-تقليد جديد، "قاعة الحفلات"

1- المبحث الأول: المراسيم التحضيرية:

1-1 مرحلة الخطبة:

الخِطبة " بكسر الخاء هي كل ما يصدر عن الخاطب عن إعتزام الزواج من مكاشفة بقصده وإفصاح عن رغبته، سواء كان بنفسه أو بواسطة من يثق بهم من أهله وإخوانه "لكن في واقع الممارسات الإجتماعية تكون الخطبة بضم الخاء[1] والخطبة موجودة في جميع مجتمعات العالم إلا أنها تختلف في أشكالها وهي تعتبر فترة تعارف بين الخطيبين كما أنها تؤكد جدية العلاقة وضرورة حدوث الزواج.

تعد هذه المرحلة أولى المراحل الرسمية الممهدة لمرحلة الزواج ففيها يتم التقدم لخطبة الفتاة من أهلها بشكل رسمي بقولهم "جيناكم بالحسب والنسب نخطبو بنتكم لولدنا" أو "جيناكم خطابة" يتم الإطار الزماني لهذه الخطبة في أغلب الأحيان في الفترة المسائية بعد الزوال حيث تذهب عائلة العريس والتي تضم في الغالب الأم، الخالة أو العمة، الجدة والأخوات أو أخت واحدة على الأقل وزوجة الأخ، أما من جهة الرجال الأب، العم أو الخال، الأخ كما أنه في بعض الحالات تدعو الأم لحضور هذه الخطبة كبار النساء من العائلة واللاتي لهن مكانة خاصة في الوسط الأسري مثل خالة أو عمة الأم أو الأب والتي تكن لها الأسرة التقدير والاحترام فهم يعتبرونها بركة العائلة وفأل خير عليهم وإلى جانب العائلة يذهب العريس.

تعتبر الخطبة مرحلة للإتفاقات والمفاوضات حول المهر والشروط بعد الموافقة والتفاهم وتحظى بأهمية كبرى لدى العائلتين عائلة المانحين وعائلة الآخذين لأنها تعتبر حساسة ففيها يتخذ الإنطباع الأول سواء بالسلب أو الإيجاب حول مستقبل علاقة المصاهرة، فالتعليقات لا تكاد تنتهي حول طريقة الإستقبال، اللباس نوع المأكولات المقدمة من طرف أهل العروس، أما من جهة العريس فالسؤال الأكثر تداولا هو نوع الهدية المقدمة من طرف أهله فقد جرت العادة أن الخاطب لا يذهب بيد فارغة إلى أهل زوجته المستقبلية فبصرف النظر عن قالب الحلوى (la tarte) وبعض الحلويات التقليدية، تتبعها هدايا أخرى كلباس تقليدي للعروس بالإضافة إلى قطع من القماش الغير مخيط أو خمارا للأم رمزا للتواد

[1]- سناء الخولي ، مرجع سبق ذكره، ص 191

والإعجاب، كما يعتبر الخاتم (خاتم الكلمة) رمزا للإرتباط والإعلان الرسمي للخطوبة ويمثل هذا الخاتم حاجز واقي للفتاة ضد أي خاطب آخر يود الإرتباط بها والتقدم لخطبتها "وتؤدي الخطبة وظائف متنوعة لكل من الخطيبين والمجتمع فهي تقدم للخطيبين مؤشرا واضحا على قرب حدوث الإرتباط النهائي وهو الزواج" [1]

2-1 الصداق والشروط: من يحدد المهر؟

الصداق بفتح الصاد وجمعه صُدُق، هو ركن من أركان عقد الزواج الإسلامي وهو عبارة عن مقدار من المال يقدمه الزوج لزوجته لحلية الاستمتاع بها "كونه ركن من أركان عقد الزواج أو شرط صحة أو فقط أثر من آثاره"[2] فالرجل عليه دفع الصداق إلى المرأة صداقاً طيباً لقوله تعالى: **"و آتوا النساءَ صدُقاتهُن نِحْلَة فإن طِبنَ لكم عن شيء ِمنهُ نفساً فكلوه هنيئاً مَريئاً"** {سورة النساء الآية 4} وهناك عبارات عديدة أستعملت للدلالة على الصداق وهي: المهر ِنحلة، فريضة، ِسيَاقة، هِبَة، حباء، نَقد؛ و بإعتباره حق من حقوق المرأة الشرعية تفيد المادة 14 من قانون الأسرة على أن الصداق ملك للزوجة تتصرف فيه كما تشاء دون إذن وليها أو زوجها وليست ملزمة على تجهيز نفسها من صداقها إلا أنه من الملاحظ أن الفتاة تتجهز به وتنفقه على حاجيات ومستلزمات عرسها من أقمشة وألبسة وحتى الذهب.

في مجتمعنا الجزائري يشكل المهر قيمة المرأة عند أهلها ووسطها الإجتماعي ومكانة عائلتها بالنسبة للعائلة المصاهرة فهو بذلك يمثل مركز قوة بالنسبة للمانحين رغم أن قيمته في شريعتنا الإسلامية رمزية إلا أنه من أهم الممارسات الإجتماعية التي يتم خلالها المساومة والمزايدة في قيمته وقد شبهت هذه العملية عند الأنثروبولوجيين الغربيين بعملية "الشراء" وذلك لأن الرجل يدفع مالا للمرأة مقابل الزواج بها "و لنكون أكثر دقة فنتحدث عن تعويض زواجي أو ثمن المخطوبة وهو تعويض يدفعه الرجل لعائلة المرأة مقابل

[1] عباس فريال، مرجع سبق ذكره، ص 30
[2] عبد العزيز سعد ، نفس المرجع، ص 132

فقدانهم لإبنتهم"[1] فعائلة العروس تحزن على فراق إبنتها فيمكن إعتبار مهرها كتعويض لعائلتها على فقدانها.

أما عن عملية تحديد المهر والمفاوضة فيه فقد كلفت هذه المهمة إلى الرجال لكن ليس بصفة مطلقة بل بعد التشاور مع النساء والعروس بحد ذاتها، إلا أنه في معظم حالات البحث رأينا أن العروسين الذين كانت تربطهم علاقة قبل الزواج هما من يتفقان على المهر ويحددانه وما على الوالدين سوى الإعلان عن قيمته والقبول به، فقد صرحت لنا إحدى المبحوثات أن مهرها لم يكن مرتفع كون زوجها لم يكن مستقر ماديا واقتصاديا كما أن ظروفه العائلية كانت صعبة مما جعلهما يرتبطان في ظروف معقدة همهما الوحيد هو أن يجتمعا تحت سقف واحد دون مراعاة الشكل أو المظهر الإجتماعي والجدل الذي يحدثه هذا الرمز، فالعلاقات العاطفية قبل الزواج من شأنها تسهيل بعض العراقيل التي يواجهها المقبلين على الزواج.

وبذلك يمكننا أن نرجع القول إلى أن المهر اليوم لم يعد رمزيا بل أصبح يشكل عنصرًا هامًا للتفاخر والتباهي بالمغالاة فيه بين العائلات وذلك لما يمثله بالنسبة لهم من لإرتقاء في الرفعة والمكانة و بالتالي التباهي بين الأهل والأصدقاء.

3-1 تقييم الصداق، مكوناته ولواحقه:

للدخول في تفاصيل هذا البند لابد لنا من طرح بعض الأسئلة المهمة والأساسية والتي تمكننا من الوصول إلى معرفة بعض الأمور المتعلقة بقيمة الصداق، فما هي الإعتبارات التي يحدد على إثرها المهر؟ هل هو الإنتماء الإجتماعي للزوجين وعائلتيهما؟ أم هو وضعية المخطوبة بكر أو أرملة أو مطلقة؟ وما هي مكوناته الأساسية وما هي لواحقه؟

لقد يسّر لنا ديننا الحنيف الإسلام الصداق وجعله رمزيا حتى يتيسر على الشباب الإرتباط وإتباع سنة الحياة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث شريف: **"إلتمس ولو خاتمًا من حديد"** وهذا ما يدل على القيمة المعنوية التي يحملها المهر وليس القيمة المادية التي

[1]- Labruthe, tolra. Philippe, Warnier JP. Ethnologies anthropologie. Paris P.U.F, 1983, p 72

تعتبرها بعض العائلات القيمة الحقيقية التي توازي قيمة بناتهم، وتختلف قيمته بين العائلات حسب الفئة الإجتماعية التي ينتمون إليها فهو يشغل مكانة هامة وحساسة في نفس الوقت من حيث المبلغ النقدي المقدم من طرف العريس للعروس وكذلك مكوناته وطريقة تسديده؛ حسب حالات الدراسة يتراوح المهر بين 40000 دج و 200000 دج إضافة إلى ذلك إشتمل المهر على مكونات أخرى تابعة تتمثل في الذهب وهو بدوره يختلف من حيث مكوناته فجل العائلات تشترط الطقم الذهبي والذي يتكون من سلسلة + أقراط + سوار + خاتم بالإضافة إلى "الفليزة" (la valise) وهي "الحقيبة" باللغة العربية والتي تحتوي في الغالب على: كاراكو تلمساني أو قفطان أو (القندورة الفرقاني) المعروفة بالقسنطينية هذا حسب إختيار العروس+ فستان تقليدي (بدعية قيمة) + ملابس داخلية + الجلابة+ مجموعة عطور وصابون+ أحذية + حقيبة يد وكذلك مجموعة أدوات التجميل (maquillage) بالإضافة إلى الحنة ولوازمها المتكونة من علبتين من الحنة وسلة نحاسية مملوءة بالحلوى (dragées) وكذلك على كأسين وعلى إناء صغير فضي والذي تخلط فيه الحناء و قفازين الذي تربط بهما الحناء للعروس وشمعتين جميلتين وكل هذه المستلزمات تكون مغلفة بالورق الفضي ومزينة بالورود؛ كلها تقدم في مرحلة "الملاك"، كما أن لواحق المهر مرتبطة أيضا بالقيمة النقدية فإذا كان المهر يفوق 100000 دج يمكن الإستغناء عن اللباس التقليدي الذي تختاره العروس فقيمته المادية قد تتجاوز 40000 دج، هذه المكونات التي سجلناها خلال عملية البحث وطبعا هي تختلف بين الفئات الإجتماعية فليس بإمكان كل العائلات تلبية هذه المكونات المكلفة ولا يلزم الزوج بتوفيرها كلها، كما أن المغالاة في المهور أصبحت وسيلة تجارية لدى العائلات للتميز والتباهي عن باقي شرائح المجتمع والظهور بمظهر الترف والرخاء.

من المعروف أن الرجل يميل أكثر للمرأة البكر والصغيرة في السن كما أن مهرها لا يتوافق مع مهر المرأة المطلقة أو الأرملة هذا الإختلاف في قيمة المهر ليس وليد اليوم بل وجد منذ القدم "ولا شك أن التفاوت الذي نلمسه بين صداق المرأة الأرملة والمطلقة يعكس

ذهنية معينة، فهنالك خوف وإرتياب إزاء المرأة المطلقة وإنخفاض صداقها وإنعدام الشروط كان لتسهيل زواجها" [1]

بالنسبة لعملية تقديم الصداق ففي الغالب يقدم المبلغ النقدي أولا أي أثناء حفلة الخطبة أما الذهب فيكون قبل الزواج وهو ما يسمى بالصداق المقدم وفي بعض الحالات الإستثنائية القليلة يقدم بعد الزواج وهو الصداق المؤخر.

نخلص إلى القول بأن قيمة الصداق تتحكم فيه عوامل عدة أبرزها الإنتماء الإجتماعي والطبقي، كما أن غلاءه وإرتفاعه مربوط بالوضعية الإجتماعية للزوج والزوجة.

4-1 جهاز العروس و مكوناته:

ما هو الجهاز؟ وما هي مكوناته؟

الجهَاز كلمة مأخوذة من الفعل جَهَزَ وهو كل ما تحضره العروس إلى بيت الزوجية من أفرشة وأقمشة وألبسة أي ما تقدمه لها عائلتها أو بالأحرى والدها بمثابة هدية زواجها وتقتضي مدة تحضير الجهاز عادة في الفترة الممتدة ما بين الخطبة والزفاف وتتكبد عناء هذه المهمة المكلفة الأم بالدرجة الأولى والعروس بالدرجة الثانية فما إن يتم الإعلان بشكل رسمي عن الخطبة حتي تنطلق العروس ووالدتها في رحلة طويلة عريضة تكاد لا تنتهي بين المحلات التجارية المختصة في بيع لوازم العروس المجهزة والتقليدية، كما أن الأم ملزمة بالتحضير لزفاف إبنتها منذ نعومة أظافرها و ذلك بشراء حاجيات ذات قيمة لا تندثر ولا تزول موضتها مع مرور الزمن وكانت النساء في المدى الغير بعيد يقمن بشراء القطع النقدية الذهبية المعروفة بـ (اللويز) تحسبا للأيام الصعبة والإرتفاع المستمر في الأسعار وتستعين الأم في بعض الأحيان لإستكمال هذه الرحلة الشاقة أقرب أقربائها كخالة العروس أو عمتها في إختيار ما يناسب لإبنتها المقبلة على هذه التجربة الصعبة.

[1] عائشة عطاس ، الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672م - 1854م، مجلة إنسانيات عدد4، جانفي –افريل 1998 ، ص 32

إن جهاز العروس في الغالب يفوق قيمة ما يقدمه لها العريس من مهر " فالأب يجهزا إبنته ببذخ و ثراء، أما ما يؤمنه الزوج فيصبح جزء لا يتجزأ من المهر الذي يدفع نقدا قبل عقد الزواج ".[1]

كما أن تجهيز الأب لإبنته العروس مكلف مقارنة بتزويج الإبن تقول المبحوثة رقم (15) و هي سيدة في العقد الخامس من العمر: « أنا نزوج زوج أولاد و ما نزوج بنت واحدة » (يسهل علي أن أزوج ولدان على أن أزوج بنت واحدة)؛ و هذا نظرا لمطالب العروس وجهازها الذي يفوق ثمنه الخيال نظرا لغلائه.

أما مكونات الجهاز فيمكننا أن نقسمها إلى: لوازم البيت وهي كل ما يتعلق بالمنزل فالجهاز لا يقتصر فقط على الألبسة التقليدية والعصرية التي تخص العروس كإمرأة بل أنها ملزمة بشراء مفروشات لبيتها الجديد ويتكون من: أفرشة تقليدية مخاطة يدويا مكوناتها الأساسية الصوف وتسمى بـ (اللحوف) والتي يتراوح عددها ما بين 6 إلى 12 قطعة حسب الإمكانيات بالإضافة إلى 10 وسائد، زيادة على ذلك الصالون المغربي المكون من قطع مغلفة من أفخر وأجواد أنواع الأقمشة إضافة إلى شراء الزرابي التي تتلاءم ألوانها مع ألوان الصالون كما تقوم بإقتناء كل ما يلزم غرفة النوم من ستائر وأغطية ومفروشات، في هذا الجانب من الجهاز تود العروس أن تبرز دورها كربة بيت مسؤولة ومهتمة وسط أهل زوجها.

أما القسم الثاني فهو يخص العروس نفسها ويتمثل في الألبسة التقليدية التي ترتديها ليلة زفافها وتعرضها على مرآى جميع المدعوين تفاخرًا وتباهيًا بمظهرها، إلى جانب العطور المختلفة والأحذية والإكسسوارات المتنوعة، وتقوم مجموعة من النسوة المقربين من العروس كأخواتها أو بنات خالتها أو عمتها بمساعدتها في حزم الحقائب وتزينها وسط جو من الزغاريد والموسيقى فيقمن بكي ثيابها وطيها بطريقة منمقة ووضعها في الحقائب التي تسبق موكب العروس بيوم أو يومين على الأقل وتقوم نفس هذه المجموعة بترتيب أغراض العروس في بيتها الجديد كما يقمن بتجهيز وتجميل غرفة نومها.

[1]Dib marouf, chafika, fonction de la dote dans la cité Algérienne le cas d'une ville moyenne, TLEMCEN ET son harwz- Alger ; P.U.F.1984 –P-46.

ومع التطور الحاصل والعصرنة التي مست كذلك جهاز العروس فهو لا يقتصر فقط على اللباس التقليدي بل هناك الألبسة الغربية والأوروبية بالأخص والمتمثلة في فساتين السهرة "وعليه فجدلية العصري التقليدي في اللباس مطروحة بشدة كما هو الحال بالنسبة للممارسات الزواجية عموما" [1]

5-1 تفقيدة العروس "الهدية":

كانت الخطوبة في وقت قريب تمتد إلى سنتين أو ثلاث سنوات من دون عقد الزواج وهذه المدة كانت تسمح للعائلات أن يختبر بعضها بعضا في مختلف المناسبات والإحتفالات الدينية حيث تبدأ الزيارات من طرف أهل العريس إلى بيت العروس المستقبلية وتكون هذه الزيارات بمثابة تبادلات مادية من طرف الآخذين حيث يبرز دور الخاطب مدى كفاءته في تحمل مسؤولياته نحو خطيبته فهو ملزم بإتباع هذه العادات المتوارثة وحتى يظهر إهتمامه فمثل هذه الإلتزامات ستزيد من قيمته وقيمة أهله وسط عائلة العروس وترفع من شأنه ومركزه، فإذا تلت الخطبة أحد المناسبات الدينية مثل: المولد النبوي الشريف، عيد الفطر، عيد الأضحى وحتى الأعياد الوطنية مثل "الناير" (وهو رأس السنة الأمازيغية) فيذهب الخاطب رفقة أهله إلى بيت العروس محملين بالهدايا مراعين في ذلك أن تتوافق الهدية مع ما يتطلبه الموسم الذي ترسل فيه فمثلا عيد الفطر: تكون الهدية عبارة عن لباس تقليدي مثل: (منصورية، قفطان أو بدعية قيمة) بالإضافة إلى حلوى العيد، وفي بعض الأحيان تتضمن خاتم من ذهب أو سلسلة حسب الإمكانيات مع عطور وصابون.

أما في عيد الأضحى فللعروس نصيب من لحم أضحية العيد و كذلك في (رأس السنة الأمازيغية) المعروفة في مجتمعنا بـ: "الناير" فتتضمن الهدية كافة أنواع المكسرات بالإضافة إلى التمر والحلوى والفاكهة المتنوعة مرفقة بهدية رمزية يطلق على هذه العادة

[1] عباس فريال، مرجع سبق ذكره، ص 102.

إسم "التفقيدة" وذلك يعني تفقد الخاطب لخطيبته، كما أنها "تمكن الطرفين من التأكد مما إذا كانا قادرين على التفاهم أم لا"[1]

والواقع أن هذه الممارسة ليست مقصورة على الوسط الإجتماعي المدروس دون غيرهم من أبناء المجتمعات العربية إذ تقول الدكتورة فوزية ذياب ".... والعادات تلزم الخاطب بأن لا يدخل بيت خطيبته بيد فارغة، بل يجب عليه أن يحضر معه بعض الهدايا"[2]، هذه الممارسات تخلق بين الطرفين العريس والعروس نوعا من التجاذب والميول وتحرك مشاعرهما بين الإحساس بالمسؤولية والنضج بالنسبة للرجل والشعور بالإهتمام بالنسبة للمرأة كما تعد فترة تواصل بين العائلتين المتصاهرتين تزيد من أواصر المحبة وتبادل الثقة والترابط.

[1] Dib marouf Chafika .op .cit p 88.

[2] ذياب فوزية : القيم و العادات الإجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الإجتماعية ، مرجع سبق ذكره، ص 84.

2- المبحث الثاني: المراسيم الاحتفالية والإعلان الرسمي للزواج:

تمهيد:

تجري هذه المرحلة والتي تلي المرحلة التحضيرية وفق صيرورة إحتفالات فهي بمثابة إعلان رسمي لإنجاح الخطبة وتمامها فلم يتبقى إلا إشهار هذا الحدث المنتظر أمام الأهل والجيران والأحباب من خلال إقامة الحفلات، تنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين: مرحلة حفل الخطوبة والمعروفة "بالملاك " أوfiançailles وهي التي تقام في بيت الخطيبة رفقة أهلها ويشاطرهم فيها أهل العريس بالإضافة إلى الأقارب والمحبين لهما والمرحلة الثانية وهي المرحلة الإنتقالية النهائية وهي التي تدور وقائعها في بيت الشاب بعد زف العروس مباشرة.

2-1 المرحلة الأولى وتخص بيت العروس:

2-1-1 قراءة الفاتحة الطقس الديني:

بعد الإتفاق بين عائلتي العروسين على المهر وشروط هذا القران يحدد موعد لإقامة حفل الخطوبة و قراءة الفاتحة وعادة ما يجريان في يوم واحد.

يشرع في قراءة الفاتحة في فترة الزوال أي بعد صلاة الظهر من طرف فقيه في الدين وعادة ما يكون إمام الحي بحضور أولياء الشابة وبعض أقاربهما من الذكور في بيت العروس ،هذا الطقس الديني لا يمكننا الإستغناء عنه في مجتمعنا الإسلامي فهو أساس حلية الزواج، حيث تبدأ صيغة العقد وذلك بأن يطلب الإمام من ولي أمر العريس أو المعني نفسه أن يطلب يد العروس من والدها أو موكلها بشكل رسمي وفصيح كأن يقول «رانا طالبين بنتكم لولدنا على سنة الله و رسوله» و يرد عليه بالمقابل ولي أمر الزوجة أو«راني قابل أو البنت بنتكم» أو «راهي ليكم» فيكمل الإمام بقية مراسيم هذا الطقس بقراءة سورة الفاتحة جهرا وبصوت مرتفع ويرفع جميع الحاضرين أيدهم مرددين وراء الإمام سورة الفاتحة لكن سرا، وبعد الإنتهاء يقومون بالدعاء للعروسين بتمام هذا الزواج بالخير

والبركات والذرية الصالحة، تليها سلسلة من التهاني متبادلة بين أفراد أهل العروسين، وبعد الإنتهاء من قراءة الفاتحة تشرع النساء في الزغاريد لتزكية الحدث والإفصاح بنجاح الخطبة أمام الناس والجيران، فيقوم أهل العروس بتقديم الحلويات والمشروبات على جميع المدعوين وسط أجواء إبتهاج و سرور.

والملاحظ في هذا الطقس أن الجانب الذكوري هو المسيطر والمهيمن عليه خلافا عن باقي سير التحضيرات والتي يكون فيها الجانب الرجالي غائبا في معظم المراحل التحضيرية فالنساء هم من يتولين الشطر الأكبر وسط ضغوطات كثيرة إبتداء من فترة التجهيزات وإلى غاية تحضير الأكل والحلويات وما يتبعها .

فالدور النسوي يطغي في الأعمال المتعلقة بهذا الحدث الإجتماعي الهام على الطرفين سواء عائلة العريس أو عائلة العروس فالأمهات يكون لهن الدور الإجتماعي الفعال في مختلف المراحل لكن هذا لا يلغي السلطة الذكورية.

2-1-2 طقس الملاك (الدفوع) أو fiançailles :

و هو حفل الخطوبة ويعرف باللغة الفرنسية fiançailles كما يعرف في مجتمع دراستنا مدينة وهران و المدن المجاورة لها بـ: **الملاك** مثل:تلمسان، سيدي بلعباس، عين تموشنت نسبة إلى التملك و إمتلاك شيء ما في إشارة إلى أن العروس أصبحت ملكا للعريس بينما يعرف بـ: **الدفوع** في مدينة مستغانم ، أما في الناحية الشرقية للوطن فيعرف بـ: **الجرية** في مدينة قسنطينة و بعض المناطق القريبة منها بينما يحتفظ بإسم **الخطوبة** في العاصمة، وقد تعددت أسماؤه في ربوع الوطن الواحد إلا أنه يتشابه في عدة فقرات.

تجرى أحداثه في بيت الخطيبة في الفترة المسائية و للإعداد لهذا الحفل وللمساهمة في إقامته يرسل أهل الشاب إلى بيت العروس العديد من المستلزمات والمسماة في المجتمع المدروس بـ: **(المصروف)** أو **(دراهم الماكلة)** وتتمثل في كبش النحر والفواكه والخضر والبن والشاي والحلويات إلى جانب هدايا خاصة بالفتاة من عطور ومواد تجميلية وأصبنة

وباقة من الورود والسكريات إلى غير ذلك من الأنواع المصنفة في علب وصناديق صغيرة والمزينة بأروع الصفات والأشكال والألوان.

تكون العروس قد هيئت نفسها إستعدادا لهذه اللحظة بالتزين والتأنق حتى تكون ملفتة للأنظار، فالعريس سيكون حاضرا في هذه المرحلة، فلابد من كسب قلبه بالظهور بأحسن مظهر يبدأ الحفل بعرض المقترنين نفسيهما أمام الحاضرين وهما في أبهى منظر من الزينة والجمال ولاسيما العروس ثم يشرع في تأدية مراسيم التعارف والإقتران حسب العادة المتداولة والمختلفة من مكان إلى آخر.

في الغالب يبدأ الشاب في تقبيل خطيبته على خديها وسط إلتقاط الصور لهما وزغاريد وتصفيقات النساء ثم يقوم بعدها الشاب بتلبيس الخاتم لخطيبته ويسمى هذا الخاتم "خاتم الملاك" "La bague de fiançaille" على أحد أصابع يدها رمزا لحجزها له وتملكها وإبعادا للخطاب عنها بعد هذا تقوم إحدى قريبات الشاب أو الشابة وعلى الأرجح الأخت بملأ كوبين من الحليب وتقديمها إليهما لكي يقوما بعد ذلك كل منهما بإذاقة الآخر بجرعة من كأسه في وقت واحد، رمزا لعلاقة الحب الناشئة والتآزر والود الخالص والنقي نقاء الحليب وصفائه.

وأخيرا يقوم الخطيبين بشطر كعكة "الملاك" وهي قطعة كبيرة من الحلوى، صنعت خصيصا لهذه المناسبة وعادة ما يكتب عليها عبارات متعددة مثل: مبروك الخطوبة أو هنيئا لكما.... وغيرهما وأحيانا أخرى يكتب عليها أسماء العروسين، يقوم العروسان بتقسيم الكعكة يدا بيد وبخنجر واحد إلى قسمين رمزا لتقاسم الخير والمنفعة بينهما، ثم تقوم إحدى القريبات بتقسيمها إلى قطع صغيرة وتوزيعها على الخطيبين أولا ثم على الحاضرين دلالة لعموم الخير على كافة الناس.

وغالبا ما تعوض هذه الكعكة بما يسمي "القطعة المركبة"، "la pièce montée " وهي من الحلوى أيضا ولكن ذات الطبقات الغليظة والمرتبة من الأكبر إلى الأصغر على شكل برج والتي يتراوح عدد طبقاتها في الأغلب من أربعة إلى خمسة طبقات يقوم الخطيبان بتكسيره من القمة بضربة واحدة منهما، ثم توزع على الحاضرين.

في هذه الأثناء يبدأ المدعوين بتقديم التهاني للعروسين وتقبيلهما والدعوة لهما بالتوفيق والنجاح في الحياة تقع هذه المراسيم بالطبع على فترات متقطعة يتوسطها الرقص والغناء والأكل والشرب، ولعل أبرز ما يجلب الإنتباه هو ظهور العروس بالفستان العصري ذو النموذج الأوروبي وهو عبارة عن فستان طويل من دون كمين يصنع عادة من الحرير أو القماش الرفيع.

هكذا يمر الحفل في جو من الفرحة والطرب وتقديم التهاني للخطيبين وهما جالسين جنبا لجنب وأخذ الصور التذكارية لهما ولأقاربهما الذين يتناوبون في الجلوس معهما في كل مرة لأخذ صورة تذكارية ثم ينتهي الحفل و ينصرف أغلبية المدعوين.

3-1-2 ليلة الحناء والتصديرة:

تعد طقوس الحناء جزءا أساسيا من الطقوس الإحتفالية التي ترافق الزواج في المجتمع الجزائري والمغاربي بصفة عامة وتنال أهميتها البالغة من حيث أنها تتجاوز الحدود الجمالية التي تتزين بها اليد للنساء والرجال ظاهريا لتأخذ بعدا سحريا رمزيا، بحيث أنها أفرزت جملة من الطقوس والتقاليد السحرية تنتمي لماض مليء بالرموز والمعتقدات، وفي مجتمعنا لا يزال هذا الطقس قائما وإن طرأ عليه تغيير في بعض مراحله أو طريقة وضعه إلا أنه لا يزال ضمن القيم الرمزية المتداولة والتي تمزج الدين بالسحر.

ترتبط ليلة الحناء "بالملاك" أحيانا فهي تعد مرحلة تكميلية وآخر ما تحمل به العروس في بيت أهلها كما أنها ليلة مشهودة في حياة العريس والعروس على حد سواء ليس في مجتمعنا فقط بل وكذلك في أقطار عربية كثيرة ولا يزال هذا الطقس معمولا به إلى يومنا هذا حيث يُعِد أهل العروس لإبنتهم حفلا مسائيا في بيت العائلة أو في قاعة الحفلات المجهزة لمثل هذه المناسبات، تقوم العروس بدعوة صديقاتها وبنات الجيران وأقاربها لتجعل من هذه السهرة المسائية ليلة وداع أهلها ووداع العزوبية.

تبدأ ليلة الحناء غالبا بعد العشاء حيث يتم تناول مختلف المأكولات التي يعدها أهل العروس لمعازيمهم والتي تتميز بتنوعها و كثرتها، ترتدي العروس في أول السهرة اللباس التقليدي المعروف بـ " الشدة " وهو ذو أصل تلمساني مكون من عدة قطع، القطعة العلوية: القفطان وهو سترة مصنوعة من قماش القطيفة المزينة بالمجبوذ و الفتلة وهو (خيط ذهبي اللون) بالإضافة إلى تنورة مصنوعة من قماش المنسوج ولا يكتمل لباس الشدة إلا بوضع التاج والقبعة المخروطية الشكل وهي أيضا مصنوعة من نفس قماش القطيفة ومزينة بالمجبوذ يدنوها "الجباين" وهي حلي مصنوعة خصيصا لهذا الزي التقليدي بالإضافة إلى عدد كبير من الإكسسوارات المركبة من الجوهر والتي تسمى بـ: "الشراتل" وهي عبارة عن خيوط طويلة مملوءة بحجر الجوهر والتي تغطي المرأة من كتفيها إلى رجليها زيادة على ذلك عدد كبير من المجوهرات ترتديها العروس فالذهب يحتل مكانة أساسية ومهمة في مرحلة التصديرة حتى تبرز أمام الحضور كملكة السهرة، تخرج العروس بهذا الزى الثقيل والذي يحد من حركتها ويجعلها تبدو كدمية لا تتحرك فهو يتطلب المشي بتأني والتحرك برفق، وسط الزغاريد والموسيقى تقابل جموع المدعوين بإبتسامات يعلوها الخجل والتحفظ تتصدر العروس فوق كرسي خاص بالتصديرة.

تدعى إلى هذه الحفلة والدة العريس وأخواته إلى جانب كبار نساء عائلته مثل الجدة العمة والخالة حتى تتولى عملية تخضيب يد العروس بالحناء ويقع الاختيار على الأكبر سنا تقديرا لها واحتراما لها وحتى تكون فأل خير وبركة لهم توضع لوازم الحناء[1] في صينية كبيرة مصنوعة من النحاس هذه اللوازم يقدمها أهل العريس لعروسهم.

تلتف النسوة حول العروس بشكل نصف دائري كما يتم إختيار فتاتين في مقتبل العمر غير متزوجتين لحمل الشمعتين على جانبي العروس والوظيفة الرمزية للشموع هي إبعاد العين، وتحصين العروس من أي حسد أو شر يلحق بها.

تتقدم هذه المرأة المكلفة بهذه المهمة والتي تختارها والدة العريس فتبلل الحناء بماء الزهر حتى تكون "مزهرة" أي محظوظة وتقوم بتخضيب يدها اليمنى فقط.

[1] لمعرفة المزيد ارجع إلى الصفحة .

بعد الإنتهاء من وضع الحناء تقوم والدة العريس بوضع مبلغ مالي رمزي للعروس فوق جبينها وهو ما يسمي بـ " حنتها " أحيانا يفوق 5000 دج تتبعها النساء المدعوات بوضع مبالغ من المال في المنديل الذي وضع سلفا في الصينية، وتقوم إمرأة مكلفة من طرف أهل العروس بتسليم المبلغ وعده أمام عيون الحاضرين والتعريف بصاحبته مع التصريح بقيمته مثل :(هذه مئتي ألف من عند عمتها) أو (ثلاثمائة ألف من عند فلانة بنت فلان) وتسمي هذه العملية بـ: "التبراح" إلى جانب الهدايا الذهبية التي يقدمها لها أقرباؤها كل حسب إستطاعته ويمثل هذا الطقس عنصرا هاما للتفاخر والتباهي أمام أهل العريس بمختلف الهدايا المقدمة لإبنتهم.

4-1-2 عقد الزواج المدني:

يكتمل الزواج بين الطرفين العريس والعروس وذلك بتسجيل عقد القران بصفة قانونية، يتم إجراء هذه العقود في دار البلدية من طرف كاتب إداري ضابط للحالة المدنية بمساعدة عون له يتم تحديد موعد لإجراء العقد المدني بعد الإتفاق بين العائلتين وغالبا ما يكون قبل حفل الزفاف بشهر أو شهرين وهذا بعدما يحضرون الأوراق الرسمية اللازمة للعروسين ووالديهما وبعدها يتم إيداع الملف كاملا بيوم واحد قبل إجراء العقد.

إن تسجيل الزواج في دار البلدية أمر ضروري بل وحتمي فهو إثبات صحة الزواج و تأكيد مشروعيته عن طريق الوثيقة الرسمية و كذلك الدفتر العائلي.

في اليوم المحدد تتأهب العروس رفقة والدها وبعض أفراد عائلتها (كالعم، الإخوة والأم، الخالة أو العمة) إلى دار البلدية وهو الحال نفسه بالنسبة للعريس الذي يكون في إنتظارهم مع الأفراد المرافقين له من عائلته عند دار البلدية، بعد الدخول إلى المكتب يشرع ضابط الحالة المدنية بتفقد الأوراق و قراءة المعلومات الشخصية لكلا الطرفين وذلك تجنبا للوقوع في الأخطاء الإدارية المتعلقة بالألقاب والأسماء ثم يطرح أسئلة متعلقة عن قيمة الصداق حتى يتم تدوينه مع باقي البيانات، ثم يوجه سؤال القبول إلى العروس عما إذا كانت راضية عن هذا الزواج بهذا الشاب ولا بد من سماع صيغة القبول كأن تقول "راني قابلة"

أو "تهز رأسها" كإشارة نعم فجوابها أمر مهم، ثم نفس السؤال يطرح على الشاب ويتم التوقيع من طرفهما، ومن طرف الشهود مع أخذ بياناتهم الشخصية ونسخة عن بطاقة التعريف الخاصة بهما، كل هذه التواقيع تكون في سجل العقود وبعد الإنتهاء من هذه المجريات والتي تدور أحداثها تقريبا في 20 أو 30 دقيقة، ثم تؤخذ صور تذكارية للعروسين مع أفراد عائلتيهما داخل دار البلدية كذكرى لهذا اليوم الخاص، وفي بعض الأحيان تطلق زغاريد عند مخرج دار البلدية تعبيرا عن الفرحة بالعروسين الجديدين.

ما نراه اليوم من الإهتمام المتزايد حول الذهاب لتسجيل عقود الزواج لم يكن يلقى في المدى القريب هذه الأهمية البالغة حيث أنه كان يتم في سكون و هدوء دون أي ضجيج أو إشهار عكس ما نراه تماما اليوم فالذهاب لتسجيل العقد اليوم أصبح يتم في موكب كبير وبحضور أفراد العائلة وعلى أصوات الزغاريد مع التأكيد على إلتقاط صور تذكارية كل هذه الممارسات يحاول من خلالها الطرفان التفاخر والتباهي والبروز في القمة في مختلف أطوار هذه العلاقة.

2-2 المرحلة الثانية وتخص بيت العريس:

2-2-1 ليلة حناء الرجل:

هي عبارة عن حفلة رمزية ينظمها أهل العريس لإبنهم وداعا للعزوبية ودخول الحياة الزوجية وذلك بدعوة أصدقائه وأبناء العم وأبناء الخال وجيرانه الرجال فقط فهي حفلة ذكورية مئة بالمائة حيث يحضر لهم العشاء على شرف العريس وبعد الإنتهاء من تناول العشاء ينتقلون إلى القاعة المراد إقامة الحفل فيها في جو يسوده الغناء والرقص تحت وقع الموسيقى المنبعثة من مكبرات الصوت، يجلس العريس وأصدقاؤه وهو يتوسط المكان في هذه الأثناء تقوم والدته أو أحد أقاربه من النساء والتي تكون كبيرة في السن كالجدة، العمة أو الخالة بتأدية هذا الطقس حيث تضع له الحناء في يده اليمنى وهي تدعو له بالخير والبركات والتمني له بالسعادة والذرية الصالحة كما تدعوا لأصدقائه ممن لم يدخل هذه التجربة بالزواج كأن تقول: "العقوبة لي مازالوا إن شاء الله" يتم بعدها توزيع الحلويات

والمشروبات على المدعوين ويستمر الحفل إلى غاية ساعة متأخرة من الليل كما يتم في هذه السهرة عملية " الرشقة " وهي بتقديم مبالغ مالية من طرف المدعوين للعريس وبعض الهدايا رمزا للعون.

2-2-2 موكب العروس الكورتاج : le cortège

كانت العروس في العصر القديم تزف على ظهر الدواب إلى بيت زوجها مثل: الجمل، الحصان، الحمار.. ثم تطورت مع مرور الزمن وأصبحت تزف في العربات المصنوعة من المواد الأولية كالخشب ومع التطور التكنولوجي الحاصل الذي عرفته مختلف وسائل النقل أصبح لابد من نقل العروس في أبهى حلة وأجمل سيارة على أن تكون من الطراز الرفيع وآخر صيحات الموضة، نظرًا لما توصل إليه الإنسان اليوم من وسائل المواصلات، مع كل الديكور الذي تزين به المركبة أو السيارة من شرائط ملونة وباقات الورود والبالونات.

موكب العروس أو بالأحرى "الكورتاج" وهي كلمة فرنسية الأصل "le cortège" هذا الطقس وليد الثقافة الغربية وقد طغى بشكل كبير على ثقافتنا العربية كما لقي الإهتمام والإقبال الواسع لدى جميع طبقات المجتمع وترجع مسؤولية نقل العروس من بيت أهلها إلى بيت الزوجية في الكورتاج عائلة العريس فيتوجب عليهم توفير عدد كبير من السيارات التي تشكل الموكب الزفافي وذلك بمساعدة الأصدقاء والأقارب الذي يملكون سيارات وحتى الجيران في نطاق التعاون وفي بعض الأحيان يتحتم عليهم كراء السيارات حيث يتم توفير أحسن الموديلات التي تقل أهل العروس من النساء إلى جانب بعض السيارات من طرف أهل العروس والتي لا تقل شأنا عن أنواع السيارات الأخرى والملاحظ في مجريات هذا الطقس شدة التنافس في إبراز موكب العروس في أبهى منظر فهو يحظى بميزة هامة وخاصة فالجميع سيعلق على نوعية السيارات وعددها وهنا يبرز جانب آخر من التفاخر والتباهي بالنوعية والكمية.

قبل وصول الموكب تكون العروس قد ذهبت لإحدى صالونات الحلاقة للتزين والتبرج، ترافقها بعض النسوة من أقاربها وتستغرق مدة المكوث عند الحلاقة أحيانا ساعات

طويلة في الفترة المسائية وغالبا بعد صلاة العصر وفي اليوم المحدد للزفاف تنطلق السيارات في موكب إحتفالي إلى بيت العروس متنقلة بين الشوارع معلنة عن هذا الزفاف وسط الضجيج والضوضاء التي تطلقها أبواق السيارات والموسيقى الصاخبة المنبعثة منها وصولا إلى بيت العروس، حيث تكون عائلتها على أهبة الإستعداد يتم إخراج صاحبة الحدث مرتدية الفستان الأبيض والطرحة الشفافة وفوقها البرنوس الأبيض الذي عوض الحايك الذي كانت العرائس تخرجن به قديما لكن في حالات أخرى لاحظنا وفي معظمها خروج العروس بلباس " الشدة " أو الكاراكاو" خصوصا إذا كان حفل الزفاف سيقام في قاعة الحفلات حتى يتسنى لها لبس الفستان الأبيض في نهاية السهرة أي وقت الدخول، بالإضافة إلى السيارات السياحية ترافقها غالبا مركبة تجارية وهي التي تقل الفرقة الموسيقية المعروفة بـ: "قرقابو" والتي تتكون من 6 إلى 8 أفراد يعزفون على مختلف الآلات الموسيقية على نغمات وإيقاع "الراي الوهراني" المشهور محليا وعالميا في جو بهيج وتحت زغاريد النساء.

كل هذه التفاعلات الإجتماعية التي يقوم بها الفاعلون الإجتماعيون في عملية زف العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها لكن على الطريقة الغربية يبرهن على مدى أهمية المظاهر والتي تعبر في شكلها الخارجي عن الثراء والرقي ليست دائما حقيقية في مضمونها، هذه الممارسات لا تخص فقط أصحاب الطبقات الراقية بل مختلف أفراد الطبقات الأخرى بالرغم من وضعياتهم الاجتماعية المتواضعة، وذلك لإعطاء صورة مثالية للحدث و تحقيق الرغبة الجامحة في الظهور بأبهى المظاهر التي تدل على الترف رغم أنها في الواقع ليست كما هي عليه في الحقيقة هذا الإشهار المبالغ فيه بين مختلف الطبقات الإجتماعية يزيد من حدة التنافس و الإستهلاك.

3-2-2 حفل الزفاف "العرس":

يعتبر هذا اليوم المنتظر أهم يوم في حياة العروسين حيث سيبدأ كلاهما حياة جديدة مليئة بالمسؤوليات ويطوون صفحة العزوبية ولا يكلل هذا الحدث الخاص إلا بحفلة كبيرة يتم دعوة الأهل والأقارب والجيران لمشاركتهم هذه الفرحة، بعد وصول موكب العروس إلى بيتها الجديد يتم إستقبالها هي وأفراد عائلتها بحفاوة كبيرة حيث يكون قد جهزت لها

عائلة زوجها مكانا خاصا وغالبا ما تختار العائلات التي تقيم أعراسها في المنزل السطوح لإحياء الحفل وذلك لشساعة المكان هذا طبعا حسب الإمكانيات المتوفرة والتي تكون مزينة بمختلف الأنوار الملونة والمتلألئة والديكور الذي يتفننون في صنعه خصيصا لحفلة الزفاف.

تجلس العروس فوق الكرسي وهي مطأطأة الرأس وكل عيون الحاضرين ترمقها وتترقبها وتستمر أجواء الفرحة والموسيقى الغنائية والكل يرقص فرحا تحت أضواء الكاميرا وعدسات آلات التصوير ويبدأ أفراد عائلة العريس بتقبيل العروس وتهنئتها بعبارات " بالبركة عليك"، "مبروك عليكم"، "الله يهنيكم" تعبيرا عن الفرحة والإعجاب تجلس العروس مدة من الوقت ثم تذهب إلى تناول العشاء رفقة عائلتها ولأنهم ضيوف الشرف سيحضون بمكان خاص داخل المنزل وعشاء منفرد عن بقية المدعوين، ثم بعد الإنتهاء تذهب إلى غرفتها وتشرع في عملية تغيير ملابسها كعرض للأزياء وتساعدها في ذلك قريباتها اللواتي يحضين بثقة العائلة تتم عملية تغيير الملابس في غرفتها الخاصة المغلقة بإحكام حيث يمنع دخول أي شخص حفاظا على الخصوصية ومن جهة أخرى خوفا من خبايا بعض النساء و مكرهن بأعمال السحر بدافع الحسد.

عند تتبعنا لمراسيم الإحتفالات الزواجية لاحظنا أن الزمن الذي تجرى فيه لم يعد يُعنى إهتماما بالغا مقارنة مع سنوات مضت حيث كان فصل الصيف حافلا بالأعراس وذلك تزامنا مع العطلة الدراسية الصيفية غير أنه اليوم أصبح يقام في جميع الفصول تحت ظروف متعددة ومختلفة وقد لقي هذا التغيير في الزمن إستحسانا عند البعض كما لقي إستيائا عند البعض الآخر فبعض المبحوثين يرون أن فصل الصيف هو فصل الأعراس المتوارث عبر أجيال وذلك لطول النهار في فصل الصيف مقارنة بالفصول الأخرى.

4-2-2 تصديرة العروس والأزياء التقليدية (الجانب الجمالي للمرأة):

تتألق العروس ليلة الزفاف بارتداء أجمل الثياب لدرجة يمكن أن نصفها بعرض مبهر للأزياء والألوان والأشكال المختلفة ولكنها تتشارك معظمها في خاصية واحدة هي

إبراز عامل الفرحة والجمال الذي يطبع هذا الظرف ومبدأ التفاخر والتباهي، وللتطرق إلى هذا الكم الهائل من الأزياء يمكننا أن نقسمها إلى أزياء تقليدية وأزياء عصرية، النوع الأول يرتبط بالأصالة والعادات والممارسات المستوحاة من الثقافة العربية الإسلامية ومن المحيط الجغرافي الذي يفرض نوعية اللباس الخاص بكل منطقة مثل اللباس التلمساني واللباس القسنطيني، غير أنه اليوم أصبح يجمع بين التقاليد والعصرنة حيث أدخلت على معظمه بعض التعديلات الشكلية فقط، أما القسم الثاني فهو اللباس العصري المستورد من البلدان الأجنبية الغربية، فبالإضافة إلى لباس "الشدة" نجد أيضا لباس "الكاراكو" وهو مكون من قطعتين سترة مطرزة ومرصعة بالمجبوذ و"العقيق"* والقطعة الثانية هي عبارة عن سروال طويل مشدود من الأسفل ومفتوح الطرفين يسمي بسروال "الشلقة" أو السروال "العاصمي" وهذا لأنه من الجزائر العاصمة.

وهناك لباس "القفطان" ذو الأصل المغربي وغالبا ما يكون مصنوع من القماش الناعم والسميك نسبيا وتغلب عليه صفة الطرز باليد وهو على شكل فستان طويل بكمين طويلين يتوسطه حزام فوق الخصر، أما اللباس الآخر وهو من الشرق الجزائري ويسمى "بالفرقاني" والمعروف في الغرب الجزائري بـ"القسنطينية" يعد اللباس التقليدي الأساسي في مدينة قسنطينة بالنسبة للعروس "وهو عبارة عن فستان طويل مصنوع من القطيفة (قطيفة جلوة للإشارة إلى نوعيتها الجيدة) رغم أننا لا نملك وصفا كاف عن اللباس التقليدي القسنطيني إلا فيما يتعلق بقيمته الجمالية والتي تتمثل في غنى النسيج والتطريز الذي يغطي القندورة برسوم مختلفة على أشكال زهرية أو هندسية مختلفة"[2] النوع الأخير من اللباس التقليدي ما يسمي بـ "البلوزة العربية " او "البلوزة الوهرانية" وهي ذو الأصل الوهراني دلالة على إسمها وهو رداء بسيط وطويل مرصع ببعض الأقراص الصغيرة اللامعة، ترتديه خاصة النساء الحديثات الزواج وبعض النساء من كبار السن بعض هذه الألبسة التقليدية ليست خاصة بالعروس وحدها ولكن قد ترتديه أيضا بقية النساء الحاضرات في الحفل خاصة الحديثات الزواج.

* نوع من الأحجار التي تستعمل في الخياطة

[2] فريال عباس– مرجع سبق ذكره ص 41 – 42 .

أما النوع الثاني فهو اللباس "العصري" المستعار من الثقافة والعادات الغربية والذي نجده يفرض نفسه في مجتمعنا العربي بشكل متزايد وخاصة بين أحضان الطبقة البرجوازية وأحيانا بين عموم الطبقة المتوسطة " la robe de soirée " وهو لباس طويل، ذي اللون الموحد والبسيط من حيث أنه لا يحمل أي طرز لشكل أو رسم ما كما هو الشأن للألبسة التقليدية العربية يمتاز بالانفتاح على مستوى العنق وبعض من الصدر والضيق حول الحوض بحيث أنه يلتصق في مجمله مع الجسم ويرسم شكله وهيئته، وغالبا ما يرتدي هذا النوع الفتيات اللاتي مازلن في مرحلة العزوبية وبعض النساء المقترنات أثناء فترة السهرة الليلية كما يوحي بذلك الاسم الذي يحمله هذا النمط من الألبسة.

أما النوع الأخير هو الفستان الأبيض و هو فستان العروس " la robe de mariée " وهو ثوب فسيح نوعا ما و طويل جدا حيث يغطي كل جسم المرأة حتى القدمين بل ويزيد عنهما أحيانا إلى درجة أنه يسدل وراءها عند المشي أو يرفع قليلا إلى الأعلى حتى لا يلمس الأرض يمتاز باللون الأبيض الناصع والطيات المختلفة والمحكمة الخياطة والتثبيت، يضاف إليه كذلك قفازين أبيضين تغطي العروس بهما ذراعيهما حتى المرفقين بالإضافة إلى الطرحة الشفافة تثبت على رأسها وتتدلى على وجهها وكتفيها وهو آخر ما ترتديه العروس أثناء حفل الزفاف.

إذا أخذنا على سبيل المقارنة الزي التقليدي والزي العصري نجد أن الأول وهو التقليدي حاضر بصفة متميزة خلال حفلات الأعراس ليس كعنصر زينة فحسب وإنما كإشارة قوية إلى ظاهرة التشبث بالماضي العريق وبالعادات والتقاليد المتوازنة عبر الأجيال، والمترسخة في عقول الناس لأنها تعتبر جزء من مقومات شخصيتهم وهو يهم الثقافة، إن خاصية الأصالة والعراقة التي تطبع هذا النوع من اللباس تشكل لديه حصنا منيعا يحميه من الإندثار أمام الغزو الحضاري الغربي الكاسح لمختلف مجالات الحياة ولعل وجود الزي الغربي في حفل العرس دليل على تألق اللباس التقليدي ومحاولته فرض نفسه بشكل متميز عبر ظهوره بمنظر رائع وملفت أمام هذا النوع الدخيل من اللباس الذي يوصف بالعصري أو "la mode" على حد تعبير أغلب حالات البحث والذي يسعى بدوره إلى إيجاد مكانة مرموقة له داخل مجتمعنا، إن إزدواجية التناقض التي يثيرها حضور هذين

النوعين من الرداء بقدر ما هو الصراع القائم بين التقليد والعصرنة بين نموذجين وأسلوبين في الحياة تطرح في الآن نفسه مشكلة الهوية والإنتماء الثقافي لدى الشخص فمن جهة أنه متعلق بهذه التقاليد ويدافع عنها لأنها تمثل طرفا من شخصيته وهويته ومن جهة أخرى فهو متفتح على هذه العصرنة بشغف وحب كبيرين لأنها ترمز إلى التقدم والرقي في نظره وعليه فإن التقليدي والعصري يتعايشان جنبا إلى جنبا.

5-2-2 ليلة الدخلة:

بعد إنتهاء عملية التصديرة يأتي العريس رفقة بعض أفراد أقاربه كأبناء العم أو أبناء الخال وهم الوزراء للعريس فهو سلطان الحدث، يرتدي العريس الهندام أو اللباس المدني المسمى بالفرنسية (le costume) وهو طقم مكون من القميص والمعطف والسروال وربطة عنق وفوقه البرنس الأبيض، يأخذ العروس والتي تكون تنتظره فوق الكرسي مرتدية الفستان الأبيض والطرحة الشفافة وهي لحظة حاسمة وحساسة جدا في حياتهما الخاصة كما أنها تشكل المحور الرئيسي لمراسيم حفل الزواج، فهي تعتبر الدخول إلى مرحلة جديدة وإكتساب مكانة مغايرة يقول عادل فوزي في هذا الصدد "أنها المحدد الأساسي لمركز ووضع كل الأطراف المتعاقدة خصوصا وأن الجانب الأخلاقي لاسيما الشرف سيأتي كمبدأ أساسي ضمن التفاعلات التي تحدث في هذه الليلة"[1] وعذرية المرأة مرتبطة بشرفها وشرف العائلة "فعلى الرغم من خصوصية العلاقة الجنسية بين العروسين فإنها في الوقت ذاته رمز لشرف المجتمع ككل وترتبط إرتباطا وثيقا بثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره"[2] وبقدر ما هي ليلة حاسمة وحساسة للمرأة كذلك الرجل عليه أن يثبت جدارته أمام مجموعته في خضم الحياة الفردية والجماعية وبذلك تعد طقوس مرور " les rites de passages" أين يوضع الجميع تحت الإختبار، العروسين لأنهما مطالبان بإثبات الرجولة والعذرية والأقارب لأنهم

[1] Faouzi adel- insaniat : revue Algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, N4 famille d'hier et d'aujourd hui CRASC – 1998, p3.

[2] عباس فريال – مرجع سبق ذكره ص 58

في إطار الشرف معنيون مباشرة بالحكم النهائي لهذه الليلة والذي يتحول فيما بعد إلى حكم جماعي"[3]

وفي ثقافتنا المحلية أخذ هذا الطقس مسارا إحتفاليا مختلفا غريبا وذلك عند قيام العريس بفض غشاء البكارة للعروس فيما يسمى بطقس الإفتراع يجب تقديم "القمجة" وهي قميص النوم الذي سيحمل دم العذرية حيث أن والدتي العروسين تنتظران بشغف رؤيتها للتأكد من عفاف وحسن أخلاق الشابة على الرغم من أنه في الوقت الحالي يتم التأكد من عذرية المرأة في المجتمع الجزائري ككل باللجوء إلى الشواهد الطبية غير أن ذلك لا يقضي على الشك والقلق في مصداقيتها .

بعد أن تثبت عذرية المرأة تنطلق الزغاريد في أرجاء المكان حيث تقوم والدة العريس بإظهار القميص الملطخ بالدماء إلى بعض أفراد النساء كبار السن كبشارة مرددة (تهنت، تهنت) في إشارة إلى الهناء أو (حمرت وجهها) وهذا معناه أن العملية الجنسية سارت بنجاح إلا أن بعض الأزواج يكتفي بالشواهد الطبية فبعض هذه الطقوس قد إختفت تدريجيا وهذا قد يفسر بالتغيرات التي لحقت بجملة المراسيم الزواجية ويتجلى هذا في بعض الحالات التي يفضل فيها الزوجين تمضية ليلة العمر في الفنادق وذلك بحجز غرفة أو جناح كامل في بعض الأحيان أو قضاء شهر العسل بعيدا عن الضغوطات العائلية وهروبا من هذه التقاليد ورغبة في التغيير والحفاظ على الخصوصية تقول المبحوثة رقم (08): "حاجة تخصني أنا وراجلي ما نبغي حتى واحد يدخل فيها" (هذا شيء يخصني أنا وزوجي ولا أريد أن يتدخل بيننا أي شخص) وهذا راجع إلى تشبع شباب اليوم بثقافة جديدة يسعى من ورائها للتخلص من السلطة الأبوية وهذا يتجلى أيضا في نظام الإختيار للزواج اليوم وتحمل المسؤولية المطلقة كأفراد راشدين.

[3] Faouzi Adel, op cit, p4

6-2-2 طقس الحزام:

وهو آخر مرحلة في حياة هذا العرس حيث تعود أجواء الاحتفالات إلى بيت العريس حيث يقام حفل صغير وقت الظهيرة ويضم فقط أفراد العائلتين وبعض الأشخاص المقربين لهما في اليوم الموالي لليلة حفل الزفاف حيث تقوم إحدى قريبات أهل العريس وتكون إمرأة كبيرة محترمة بوضع الحايك على كتفي العروس وتضع في الجهة اليسرى واليمنى حبتين من السكر رمزا للمحبة وحلاوة العيش وتقوم بربطهما وتنزع الحزام الخاص بهما والذي يكون على خصرها ثم يؤتى بولد على أن يكون الأخير من عائلة العريس فيقوم بتحزيم العروس من خصرها وإعطائها مبلغ رمزي وسط النسوة المجتمعات لمشاهدة هذا الطقس وفي هذه الأثناء تقوم والدة العروس بوضع كمية كبيرة من السكاكر والحلوى (les dragées) و(الكاوكاو) الفول السوداني في وسط الحايك (في منطقة الحجر) لتقوم العروس برميه إلى الحاضرين بطريقة عشوائية وهذا يرمز إلى الخصوبة والرغبة في إنجاب الأطفال كما أنه يقع الإختيار على الولد لتحزيم العروس بدل البنت وذلك لكي تبكر العروس بذكر، أما الحزام في حد ذاته فهو دلالة على ربط العروس وتملكها من طرف العائلة الآخذة وكذلك إستقبال حياة جديدة وإكتساب مكانة مغايرة وهي صفة المرأة المتزوجة يقول لاووست "العذراء لا تضع وسط خصرها أي حزام أو رباط"[1] وقد جاءها اليوم الموعود والذي تودع فيه حياة العزوبية نهائيا، وفي الختام تقاد العروس للتعرف على أفراد عائلة زوجها وتفقد منزلها الجديد الذي أصبحت منذ تلك اللحظة جزءا منه.

بعد الإنتهاء من هذه السلسلة المراسمية الطويلة تقوم العروس في نهاية المطاف بتوزيع هدايا رمزية على النسوة المجتمعات في هذا الطقس وفي أغلبها تكون تحتوي على (قطعة صابون + منديل صغير) أو (خمار)، أما بالنسبة للهدايا التي تقدمها لعائلة زوجها فتكون مقبولة خاصة التي تقدمها لوالدي زوجها أحيانا تكون عبارة عن (زجاجات عطرية) (عباءة نسوية لحماتها) كل حسب إستطاعته، وتبرز هذه الممارسات كعملية أو دورة تبادلية بين جماعتين جماعة المانحين وجماعة الآخذين تتعلق بالهدية فالرجل ملزم في فترة الخطوبة " بالتفقيدة " والعروس ملزمة بردها فالعريس له نصيب من مجموع الهدايا التي

[1] Emile Laoust: Noces berbères : les cérémonies de mariage au Maroc éd : Edi sud paris, 1993 – p 49.

تحضرها العروس من بيت أبيها كأنها عملية أخذ وعطاء في سلسلة تبادلية وفي مرحلتين مختلفتين قبل الزواج وبعد الزواج.

3- المبحث الثالث: تقليد جديد، " قاعة الحفلات "

3-1 الإنتقال من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام :

لابد وأن أهم شيء طرأ على التغيرات التي مست مراسيم الزواج والتي لقت تأثيرا قويا على ممارسات الأفراد و إنجذابهم إليها بقوة هو إحياء أهم حدث في حياتهم بقاعات الحفلات هذا الإنتقال من الفضاء الخاص (المنزل) إلى الفضاء العام (قاعة الحفلات) لقي إستقبالا كبيرا بل وتهافتا عليه من طرف مختلف أفراد الطبقات الإجتماعية لدرجة أنه أصبح ممارسة شبه عادية في الأوساط الحضرية، هذا الفضاء الدخيل على ثقافتنا المحلية إمتدت جذوره عبر جميع أرجاء الوطن فيما كان يكتسح في بداية ظهوره فقط بعض المدن الكبرى إلا أنه مع نهاية التسعينات شمل جميع المدن فقد أصبح تقريبا من ضروريات حفل الزواج.

فيما كان الفرح العائلي يقام في المنزل الخاص (المسكن) حيث كان "الفضاء الداخلي" من أهم الفضاءات التي يشغلها الفرد ويزاول فيها نشاطاته اليومية، ولكل فرد فضاؤه الخاص به ينظمه حسب معاييره وقيمه، فعملية إمتلاك المجال هي ممارسة يسعى الفرد من خلالها إلى تنظيم وتهيئة المجال"[1] فالمنزل كما يراه Gaston Bachelart زاويتنا وركننا في العالم فهو عالمنا الأول فضائيا وهو المكان الوحيد الذي يعتبره الإنسان ملكه [2] حيث يتصرف فيه بحرية ودون تكلف أو تنمق، قد أستبدل اليوم بفضاء جديد – عام – هذا الفضاء الخارجي أصبح رمزا للتميز داخل المجتمع وقبلة مختلف الطبقات لإحياء أفراحهم ولا يقتصر الأمر فقط على حفلات الزفاف بل وحتى أعياد الميلاد، الختان، حفلات الخطوبة وغيرها من المناسبات، هذه القاعات رغم تكاليفها الباهظة والتي تختلف من قاعة إلى أخرى حسب نوعيتها يدفعنا للتساؤل لماذا هذا الإقبال عليها؟ وما هي الأسباب الكامنة التي تدفع الناس بصرف مبالغ مهمة لإستئجار مثل هذه الفضاءات؟ إن الأمر الذي جلب إنتباهنا خلال فترة الدراسة الميدانية وفي أغلب حالات البحث ومن بين المراسيم التي شهدناها هو توجه أغلب العائلات على إختلاف مستوياتها الإجتماعية إلى إستئجار هذه

[1] Chambart de lauwe P.H Des hommes et des villes –paris – Payot 1970 page 88
[2] Gaston Bachelard – la poétique de l'espace – paris –P.U.F 1981 PAGE 25

القاعات بعد أن كان الأمر يقتصر في البداية على من ضاقت بهم السبل بسبب عدم إتساع مساحة المنزل لإستقبال الضيوف خاصة القاطنين في العمارات والبنايات التي تقدر مساحتها في الأغلب من 80 إلى 95 م^2 وتحتوى على إثنين أو ثلاث غرف على الأكثر وهذا ما يصعب تنظيم وتسيير المراسيم داخلها خاصة وأن عدد المدعوين أحيانا يفوق 200 شخص من الجنسين رجال ونساء وبالمقابل يختلف توجه العائلات في إختيار قاعة الحفلات والذي يحدده في المقام الأول في السعر المعروض الذي يتراوح ما بين 40 ألف دينار بالنسبة للقاعات العادية والتي لا تتوفر على التجهيزات الخاصة بالحفلات ليلامس حدود 250 و300 ألف دينار بالنسبة لتلك القاعات التي توفر خدمات أرقى و في أحياء راقية مثل كنستال CANASTEL ، قمبيطة GAMBETTA ، مارافال MARAVAL ، الدار البيضاء وغيرهم، و من أجل مسايرة تطور ذهنيات المجتمع وجد أصحاب هذه القاعات أنفسهم مجبرين على الإبتكار بغية جلب الزبائن ويتجلى ذلك في أنواع الديكورات التي يتفننون في صنعها ومن المنظر إلى المسمع فبالإضافة إلى التجهيزات الضخمة من كراسي وطاولات والأرائك الجذابة ترافقها الفرقة الموسيقية أو الديسك جوكي Disk –jockey الكفيلان بإرضاء أسماع وأذواق الحضور دون إهمال أدق التفاصيل التي تخص أصحاب الحفل للتعامل معهم حسب ما تقتضيه العادات والتقاليد حيث أصبحت المنافسة شديدة بين أصحاب القاعات الخواص بإعطاء خاصية مميزة عن باقي القاعات بإضافة عناصر أخرى كخدمة "النقافات" والتي سنتطرق إليها بالتفصيل لا حقا والتي تساهم في إعطاء الفخامة التي تعيدنا إلى عهد الملوك والسلاطين في الحقبة الأندلسية وكلما إرتفعت نوعية الخدمات إرتفع الثمن.

كل هذه العوامل المختلفة كان لها الدور الفعال في خلق هذا التقليد الجديد "قاعة الحفلات" غير أنها غير كافية لتفسير فرضية ضيق مساحة المسكن بالنسبة للعائلات التي تسكن بشقق العمارات والمباني إذ ومن بين الحالات المدروسة وجدنا أنه حتى الذين يملكون فيلات وبيوت واسعة يلجئون لهذه القاعات فالعرس المقام في المنزل والعرس المقام في القاعة أمران مختلفان خاصة في عملية الترتيب والتنظيم فنجد أن الفاعلون الإجتماعيون القائمون على مجريات الحفل داخل القاعة حريصون على أن يسير الحفل وفق ترتيب

تسلسلي وفي وقت محدد لمختلف الخدمات التي يقدمونها خاصة عند تقديم وجبة العشاء وما يصاحبها من تنوع المأكولات المعروضة وطريقة تقديمها وكذلك نوعية المشروبات والحلويات إضافة إلى الطاولة المجهزة بأرقى وأجود أنواع الأواني والتي تلفت أنظار المدعوين بأشكالها وألوانها الجذابة، وحتى مظهر العاملين القائمين على هذه الخدمات (les serveurs) يرتدون لباس موحد بشكل مرتب وأنيق وكأن الحفل يمر وفق قطعة موسيقية متناغمة، كل هذه الدلالات من المسمع إلى المنظر والملمس والتي تبرز الجانب الجمالي للحدث وتعكس نجاحه بمظهر مميز جدا وخاص يدفع إلى التفاخر والتباهي، فكل عروسين يرغبان في أن يبدو عرسهما في أجمل وأبهى الصور وفي مقام الأثرياء رغم أنها لا تعكس دائما الوضعية الاجتماعية والمستوى الاقتصادي ولا تتوافق مع الفخامة التي يراد إظهارها "ولعل الدليل على الرغبة في التفاخر والبروز من خلال هذه الممارسة أنه لم يتم نقل المراسيم التي تأخذ شكلا حميما تلك الخاصة بالخطبة وإنما نقلت المراسيم التي تسمح بالظهور في ثوب مغاير عن المعتاد وتسمح بإعطاء وجه مشرف لمعديه أمام أكبر عدد من المدعوين ليس فقط أمام جماعته ولكن أمام الجماعة الأخرى"[1]

ومن جهة أخرى عامل إختزال المدة التي تقام فيها هذه المناسبة والتي تمتد من ثلاثة أيام بلياليها إلى أسبوع أحيانا في ليلة واحدة تجمع كل المدعوين من أقارب وجيران وأحباب في ساعات قليلة وسهرة واحدة.

ما يمكن ملاحظته أيضا ضمن هذا الإنتقال إنتقالات أخرى تصاحب الإنتقال الذي يمس الفضاء من الخاص إلى العام والتي تظهر في بعض الطقوس المشاهدة في الفضاء المنزلي والمكيفة حسب العادات والتقاليد السائدة وفي طبيعة العلاقات بين الأفراد فهذا الفضاء الداخلي مخصص بالدرجة الأولى للمرأة تقضي فيه جل وقتها وتزاول فيه أعمالها بينما الفضاء الخارجي وهو من "أهم الفضاءات المستعملة من طرف الفرد فهو يعتبرها مكملة له وبالدرجة الأولى مخصصة للرجال أين يمارسون فيه مختلف النشاطات الإجتماعية، الإقتصادية وحتى الترفيهية فهو يبدأ من العتبة le seuil التي تعتبر نقطة إلتقاء

[1] فريل عباس، مرجع سبق ذكره، ص 132

بين عالمين مختلفين الخارجي والداخلي"[1] فخروج المرأة من فضائها الخاص إلى الفضاء العام دليل على الرغبة في مواكبة العصر والتحضر في جميع نشاطات الحياة اليومية ويتجلى هذا أيضا في خروج المرأة للعمل في جميع الميادين منافسة في ذلك جنس الذكر خاصة في الوسط الحضري أين تلتقي فيه جميع الثقافات فالمجتمع في حراك و تغيير إجتماعي متواصل، لكن هذه التغيرات التي عرفتها العائلة الجزائرية في بنيتها لم تمس التنظيم الداخلي والذي يبدو أنه لم يعرف تغيرا مهما حيث أنها لا تزال تحافظ على بعض القيم فيما يتعلق في الفصل بين الجنسين فالتنشئة الإجتماعية تقوم أساسا على تقسيم الفضاء حسب الجنس ويمكن مشاهدة هذا التقسيم أكثر في مثل هذه المناسبات من خلال الفصل بين الرجال والنساء أثناء تناول الطعام فيتم تقديم الطعام للرجال من قبل الرجال و يتم تقديم الطعام للنساء من قبل النساء بالنسبة للحفلات التي تنظم في الوسط الداخلي على غرار ما نراه في الفضاء الخارجي فالطعام يقدم من طرف الرجال على مختلف الجنسين حتى أنه في بعض القاعات يتم جمع أفراد العائلة الواحدة في نفس الطاولة ،هذا الاختلاط بين الجنسين نراه أيضا في حلبة الرقص ليس في قاعات الحفلات وحسب بل وحتى في الأعراس التي تقام في المنزل لكن هذه الممارسة ليس مسموح بها عند جميع العائلات وليس مسموح لأي كان من الرجال و الشباب الذين دخلوا القاعة إختراق فضاء النساء.

و بذلك قاعات الحفلات لا تعد فضاء خارجي مفتوح تماما بالنظر إلى الحدود التي لا يمكن تجاوزها، ولا هي في الوقت نفسه فضاء مغلق تماما بالنظر إلى الحرية النسبية "فالفضاء هو منتوج إجتماعي يتجاوز عالم المادة فكل مجتمع تميزه مجموع العلاقات الإجتماعية تربط الأفراد فيما بينهم و تسمح لهم أن يغيروا بصفة جماعية الوسط الطبيعي وأن يحددوا له طريقه ومعنى الفضاء مرآة تعكس مباشرة البيئة الإجتماعية الموجودة به إذ غير كاف إعتبار الفضاء سجل حيادي حيث أنه إنتاج إجتماعي وهو جزء من الحياة الإجتماعية فهو سجل خاص يدرس خاصة من زاوية علاقته و تشابكه مع سجلات أخرى (دينية، ثقافية، إقتصادية)[2]

[1] مأخوذة من محاضرة الأستاذ لقجع عبد القادر ، مقياس الانتروبولوجية الحضرية ، السنة الرابعة ، بتاريخ 8 ماي 2008
[2] مأخوذة من محاضرة الأستاذ لقجع ، مقياس الانتروبولوجية الحضرية بتاريخ 8 ماي 2008

2-3 "النقافات" العمارية المغربية ضمن مظاهر الاحتفال:

إن أكثر عنصر يقتطب الزبائن و يجتذبهم نحو التهافت عليه و الذي يعد من أجمل وأهم المظاهر الجديدة للإحتفال بالزواج تلك التي تقام في قاعات الحفلات هو العمارية المغربية أو المعروفة والشائعة بـ "النقافات" هذه الكلمة كانت في زمن غير بعيد غير مفهومة المعنى أصبحت اليوم من المفردات الرائجة والمتداولة التي إقتحمت قاموس الزواج كآخر صيحة في طقوس سهرات الزفاف، "النقافات" وتعني مجموعة من النساء يهتمن بتنظيم مراسيم الزواج والختان وهن المشرفات على الأعراس، ويعود أصل النقافات إلى دولة المغرب والتي توحي بالحفلات والأفراح والملابس الفاخرة وفساتين العروس، فبلدان المغرب العربي تشترك في كثير من العادات والتقاليد العريقة في مختلف إحتفالاتها ومناسباتها بحكم الجغرافيا والتاريخ المشترك خاصة بالنسبة للمناطق التي تقع على الحدود المشتركة بين هذين البلدين فهي تؤثر وتتأثر ببعضها البعض، ومع ذلك فإن هناك بعض الخصوصيات والتفاصيل الصغيرة التي تحفظ لكل منها تميزه و إختلافه عن الآخر.

وتعد الأعراس والأفراح من أكثر المناسبات التي تعرف تشابها و إشتراكا في طرق ومظاهر الاحتفال بها فالأفراد وعلى إختلاف مستوياتهم الإجتماعية يرغبون في التميز والتنويع واستغلال ما هو جديد ومختلف فإنهم لا يترددون في إستيراد كل ما يرونه جديدا ومختلفا عن ما هو سائد حتى وإن كان لا يمد بصلة لعاداتنا وتقاليدنا ويعد مظهرا مستوردا الغاية منه التباهي و التفاخر ولفت الإنتباه و الخروج عن المألوف.

فالتبادل الثقافي الحاصل بين الشعبين الجزائري والمغربي لا يزال قائما رغم مشكل الحدود المغلقة ويظهر ذلك في مجتمعنا في رواج الألبسة التقليدية المغربية بشكل كبير كالقفطان المغربي الذي صار أحد العناصر الرئيسة في تصديرة العروس ولم يتوقف عند هذا الحد بل وتعدته حتى إلى طريقة الإحتفال نفسها بإدخال عادة قديمة لدى المغاربة هي "الهودج" أو بما يسميه المغاربة بالعمارية وتعد من التقاليد المغربية الأصيلة، حيث تحمل العروس فوقها ويختلف شكلها من منطقة إلى أخرى و لكنها تكون مصنوعة من الخشب المغلف كليا بمادة نحاسية المزينة بأجمل وأروع النقوش الذهبية والفضية وأشكال زخرفية وهندسية رائعة، يقوم أربعة شبان بحمل العروس فوق الهودج والطواف بها حول مكان

إقامة العرس وهي محمولة على الأكتاف على أنغام وإيقاعات الموسيقى المغربية والزغاريد ومن خلال مشاهدتنا لهذه الأجواء لفت إنتباهنا أنواع الألبسة التي يرتديها الشبان المكلفون بحمل العروس وهي الأزياء التقليدية المغربية الأصل متمثلة في "جبادور" وهو عبارة عن قميص طويل يصل إلى الركبتين مطرز في الجهة العلوية للصدر بالإضافة إلى السروال والقبعة التقليدية المسماة بالطربوش والذي يكون لونه في الأغلب اللون الأحمر وحتى الحذاء المغربي المصنوع باليد من مادة الجلد الأصلية.

وتختلف الآراء بصدد أصل العمارية والمعاني الثقافية والحضارية التي تختزنها حيث أنها ترمز بالنسبة للبعض إلى أن العروس فوق رؤوس الجميع وهناك من يعتقد اليوم أن رفع العروس فوق العمارية يحميها من العين الشريرة ويبقيها محمية من إعتداءات الجان في مستقبل حياتها.

وبعدما كان عدد العَمَارَى يعد على أصابع اليد الواحدة أصبح عددها اليوم كبيرا إثر إقدام عدة نساء على الإستثمار في هذا المجال وكثرة الإقبال عليها والطلب المتزايد والتي تقترح جملة من الخدمات إنطلاقا من كراء القاعة مرورا بالفرقة الموسيقية والمصور بالإضافة إلى كراء سيارة "الليموزين" لموكب العرس وتعتبر الدعاية أفضل وأسرع وسيلة لترويج وإبراز نوعية الخدمات المقدمة من طرف النقافات وذلك من خلال المحلات التجارية الموجودة بالمدينة الجديدة ville nouvelle والمختصة في تجهيز حفلات العروس على الطريقة المغربية و يشرف عليها مختصون في هذا المجال وهم في الأغلب من مدينة تلمسان الذين أخذوا حرفة "النقافة" أثناء إقامتهم بالمغرب حيث تعلموا هناك الدقة و الخفة في الخدمات و هناك أيضا مغاربة و مغربيات و الذين جاءوا من مدن مختلفة من بينها (الوجدة، الدار البيضاء) و الذين إتصلنا بهم ليزودونا بمعلومات أكثر غير أن البعض منهم إلتزموا بالتحفظ في بعض الأمور لعدم امتلاكهم حق الإقامة لأنهم دخلوا بطريقة سرية و غير شرعية و قد أرجعوا السبب إلى المشكل السياسي القائم حول الحدود الفاصلة بين الجزائر و المغرب ولدى سؤالنا لماذا وقع إختيارهم على مدينة وهران بالضبط؟ فأرجعوا السبب إلى أنها مدينة تجارية بالدرجة الأولى بالإضافة إلى كونها عاصمة الغرب الجزائري كما أن خدماتهم لا تقتصر فقط على الأفراد القاطنين بوهران بل تمتد على جميع المدن

المجاورة لها و حتى إلى الجزائر العاصمة حيث يكثر عليها الطلب و تعتبر ألبومات الصور التي تبرز الطرق المتنوعة لإقامة الحفلات والأعراس بمدينة وهران وباقي المدن الأخرى أحسن وسيلة للإشهار وذلك بتحميلها على جهاز الكومبيوتر وعرض مقتطفات من تسجيلات الأعراس التي نظمت من قبل أصحاب هذه المحلات وعند دخول الزبائن لا يتوانى هؤلاء الفاعلون الاجتماعيون في عرض امتيازهم وخدماتهم وتوزيع بطاقات الزيارة وأحيانا يفاوضون على تكاليف الخدمات المقدمة من طرفهم لجلب الزبائن و تختلف أسعارها حسب متطلبات كل زبون و تتراوح ما بين 60الف دينار جزائري الى25 ألف دينار و يرى أصحاب المحلات أن الأسعار ليست مرتفعة بما أنها تجلب معها عدة أشخاص من منشطي السهرة و حاملي الأريكة التي توضع فوقها العروس والطاقم المكلف بإخراج السهرة في أبهى حلة من "الدي-جي" و المصور والمشرف و كذا الخدم كل هذه الممارسات المستوحاة من ثقافة دخيلة على ثقافتنا المحلية والتي لقيت اهتماما قويا و كثرة الطلب عليها ومن بين الأسباب التي جعلت أفراد مجتمعنا يتنافسون في كرائها لتكون اليوم جزء من فقرات حفل الزفاف هو زواج الملك محمد السادس حيث تابع الجزائريون بشغف كبير حفل الزواج الملكي و صور الملك محمد السادس ولالة سلمى زوجته وهي فوق العمارية المغربية عبر شاشات التلفزيون الذي أصبح العرس الأسطورة في تاريخ المغرب والعرب ككل وذلك لأنه أول عرس ملكي مغربي يظهر عبر وسائل الإعلام وأمام الملأ ومنذ ذلك الحين شهدت هذه العادة إقبالا كبيرا من العائلات التي تفضل اقتنائها وذلك من باب إضافة نوع جديد من التقاليد والتشبه بالملوك والسلاطين بطريقة مبهرة ومغايرة لتكون أكثر جاذبية وتلقى الإعجاب من طرف المدعوين وبالتالي إبراز التفوق على قريناتها.

ويرى البعض في الزواج لحظة مهمة في حياتهم كأسر وأفراد على حد سواء فليلة الزفاف هي ليلة العمر ومن أجل ذلك يتطلب الإعداد لها تهيئا قبليا واستعدادا خاصا تلخصه تلك العبارة الشهيرة التي تقول "عرس ليلة تدبيره عام" حتى تمر في أحسن الظروف وتخلف أصداءًا لا تنسى ولا تمحى من ذاكرة الأهل والجيران والعرسان في حد ذاتهم.

أما فيما يخص الدراسات التي أجريت حول هذه العادة القديمة فهي قليلة جدا ونادرة وهي لا تخص بلد المغرب وحده بل بعض البلدان الأخرى ولكن في عملية حمل العروس

فقط التي كان يستعمل الهودج فيها لزف العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها و "يوضع الهودج على جمل ولا تزال شائعة في بعض القرى المصرية والتي يطلقون عليها اسم تختروان"[1] إلا أنها اليوم شبه مندثرة وفي دراسة جادة قام بها لاووست يضع الباحث الفرنسي مقابلة بين سرير لالة منصورة من جهة الذي يعد شكلا من أشكال الفرجة التي كانت ترافق طقوس دينية في بعض البلدان المغاربية ومن جهة أخرى العماري المغربية لقد كانت عادة لالة منصورة تقتضي بأن يتم الطواف لمناسبة إحتفالات دينية بقفص مصنوع من أضلع النخيل ومغطى بأثواب لها ألوان براقة وكان القفص يحمل إسم القوس أو سرير لالة منصورة ويترافق تجواله في أزقة المدينة عزف الطبول والمزامير، والإعتقاد السائد كان في أن من يرفع الستار الذي يحجب عن الأبصار سرير لالة منصورة يعمى في الحين.

[1] ذياب فوزية ،مرجع سبق ذكره،ص296

3-3 الدي_جي،"DJ" و الفرقة الموسيقية للأحياء الحدث:

الجديد في إحياء مراسيم اليوم مشاركة فرقة عصرية والملقبة بـ "الديسك-جوكي"Disk-jockey والتي تعرف بـ DJ هذه الممارسة أصبحت هوس الكثيرين في الأعراس خاصة وأن الحفلات أصبحت عبارة عن منوعات من الطبوع الغنائية الجزائرية وحتى العربية والأجنبية هذه الممارسات الجديدة قد طغت على أعراس اليوم وحلت محل الفن الشعبي الأصيل كإرث ثقافي ورثناه عن أجدادنا والذي كان في السنوات الماضية يميز سهرات الزفاف والمناسبات الإحتفالية الأخرى، وهي فرق فلكلورية شعبية تتكون من القصابين وهم الذين يعزفون على آلة القصبة، البنادرية وهم الذين يعزفون على آلة البندير وهم عادة يرتدون لباس خاص (الشاش والبرنس) يميزهم عن الآخرين إضافة إلى العزف على مختلف الآلات الموسيقية الشعبية مع تأدية حركات تشبه الرقص، وما يزيد في بهائها وجمالها أصوات البارود التي يطلقونها وما تزال بعض المناطق تحافظ على هذا النوع من الأعراس في مناطق معينة من المدن المجاورة لمدينة وهران مثل ضواحي سيدي بلعباس وضواحي تلمسان بالإضافة إلى فرقة المداحات وهي فرقة موسيقية نسوية تقودهم إمرأة وهي التي تؤدي المقطوعات الغنائية تحكي فيها كلمات الغزل وقصص العشق كما أن كلماتها موزونة بالحكم والأمثال ويستخدم فيها أسلوب المدح وتردد ورائها النسوة كل مقطوعة مع العزف المتواصل على آلة البندير، الطارة والدربوكة.

ويبدو أن الجانب الإقتصادي له تأثير كبير على رواج مثل هذه الممارسة فثمن فرقة الـ "دي-جي" أقل بكثير من ثمن فرقة محترفة كما أن ظروف الحياة الاجتماعية والتنوع الثقافي الذي طبع هذه الممارسات تكاد هذه الأنماط من الثقافات مهددة بالزوال حيث أستبدل بأجهزة الراديو كاسيت على مختلف أنواعه وتمكن هذا الأخير من صنع مكانة له بالأعراس وقد زاحم كل الطبوع خاصة وأنه يتوفر على جميع أنواع الأغاني المحلية والعالمية وهي ثقافة دخيلة على مجتمعنا كما أن ما يميز أعراس وهران أغاني الراي هو نوع من الثقافة أو التراث الثقافي والذي قد تجاوز الحدود ليصنف ضمن الأغاني العالمية.

في حين صادفنا في حالة واحدة عائلة محافظة قد أقامت عرس إبنتها الوحيدة في المسكن العائلي والمتواجد بشقة في عمارة حيث أحيت هذا الحفل بالفرق الإنشادية في قالب

نظيف ملتزم ومحترم تميزه البساطة وقلة التكاليف فرغم هذه الاحتفالات العديدة والمتنوعة في الموسيقى الريتمية والتي نصادفها في أعراسنا اليومية إلا أنها تعود بالضرورة إلى الوضع الاجتماعي والثقافي والأصل الجغرافي أيضا للفاعلين الاجتماعيين المختلفين ففي مدينة تلمسان مثلا لا تزال بعض العائلات تحافظ على إقامة أعراسها على إيقاعات الفرقة الموسيقية الأندلسية المتوارثة عبر أجيال.

الفصل الثالث
أبعاد ووظائف الطقوس الاحتفالية

1- الأبعاد الاقتصادية للطقوس

2- وظائف الطقوس الاحتفالية

3- المراسيم والتغيرات

تمهيد:

الزواج المعاصر إختلف في كثير من التفاصيل و الجزئيات المادية، فالمجتمع إنتقل نقلة إستهلاكية خاصة فيما يخص ظاهرة إرتفاع قيمة المهر وطابع الإحتفالات وما يتبعه من تكاليف باهظة الثمن هذا ضمن التغيرات التي طرأت اليوم على معايير الزواج بدءا من نظام الاختيار وصولا إلى الطقوس الاحتفالية التي تقام من أجل إشهار أقدس علاقة في الوجود، هذا الإشهار بات اليوم الشغل الشاغل لجل العائلات وعلى إختلاف مستوياتها ووضعياتها الاجتماعية، حيث إتخذت الاحتفالات إتجاهات مادية على الرغم من المعنى الخلقي للزواج فمراسيم الاحتفالات صارت من مقاييس نجاح هذه العلاقة الاجتماعية ومعظم هذه التغيرات التي مست بنية الزواج تتمحور حول الرموز الاقتصادية وقيمة المبالغ المالية المصروفة التي ترهق جيوب الأفراد المقبلين على خوض هذه التجربة وعائلاتهم ومع هذا فالفاعلون الاجتماعيون لا يترددون في صرف مبالغ مالية مهمة على مجموع المراسيم التي تتم في فترات متباعدة.

1- المبحث الأول: الأبعاد الاقتصادية للطقوس الاحتفالية:

1-1 تكاليف المهر والعزوف عن الزواج:

ترتبط مراسيم الزواج اليوم إرتباطا محسوسا بالجانب المادي الذي سيكون مرافقا لها داخل صيرورة الممارسات الإجتماعية و التي لا تخلو من المصاريف فبعد أن كان الزواج يحمل أبعادا معنوية تقوم على أساس ترابط وتراضي بين الزوجين أصبح الآن يحسب بالأرقام في ظل تبدل الظروف الاجتماعية فالقيمة التي يمثلها المهر وتكلفة العرس وما يتخللهما من مصاريف جانبية إلزامية ما يعادل 300 إلى 400 ألف دينار جزائري على حد تعبير معظم المبحوثين فعلى غرار المهر الذي يدفع نقدا للعروس والذي يتراوح ما بين 60 ألف و 150 ألف دينار جزائري تبعا للاتفاق الذي تخلص إليه العائلتان، إذ أن إنخفاض تكلفة المهر يعني وجود تبعات أخرى وهي عبارة عن شروط يقوم الزوج بتوفيرها للعروس في المحطات التي تسبق عادة العرس والأمر يتعلق بقيمة الذهب المقدم ولوازم أخرى تشكل في الأخير قيمة مالية معتبرة، تضاف إلى المهر الذي يقدمه العريس في مرحلة "الملاك" و نخص بالذكر الذهب الذي أصبح يمثل أكبر عائق في طريق الزواج نظرا للارتفاع المفاجئ في السعر الذي عرفه في السنوات الأخيرة بسبب إرتفاع أسعار البترول مما جعل منه أمرا تعجيزيا أمام الأفراد ضف إلى ذلك تكلفة غرفة النوم التي لا يمكن الاستغناء عنها تحت أي ظرف من الظروف والتي لا تقل شأنا عن قيمة المهر المقدم نقدا أي حوالي 80 إلى 120 ألف دينار جزائري وأكثر كل هذه الأرقام يتم إنفاقها في فترات متقطعة وبالتدرج حسب كل مرحلة من المراحل وما تستوفيها من شروط وصولا إلى المراحل الاحتفالية من حفل الخطوبة إلى حفل الزفاف والتي تكلف ملايين الدينارات من كراء القاعة الخاصة بإقامة العرس وما يجب توفيره للمدعوين من مأكولات ومشروبات وحلويات إلى الفرق الموسيقية التي سبق وأن أشرنا إليها سالفا فضلا عن المصور بالكاميرا والآلة الفوتوغرافية وهي أجرة تتجاوز أجرة شهر أي ما يقارب 20 ألف دينار وفي نفس السياق، العروس لم تسلم من المصاريف الباهظة والتي تفوق مصاريف المهر في أغلب الأحيان فقيمة الجهاز وحدها تكلف ما لا يقل عن 300الف دينار من ألبسة تقليدية وعصرية والمفروشات الخاصة بالبيت الزوجي إضافة إلى الحلي التي تأخذها معها وتكاليف حفل الملاك وليلة الحناء التي تناظر

حفل الزفاف فتجد العائلة كلها أمام كم هائل من المصاريف المفروضة والتي يجب أن توفرها لزواج إبنتها، كل هذه المبالغ المهمة تدخل ضمن منافسة بين العائلتين المتصاهرتين فكل عائلة تريد أن يكون مقامها أحسن وأرفع شأنا عن الأخرى، فالمانحون يعتقدون أن الإنقاص في قيمة المهر هو إنقاص لقيمة إبنتهم وفي حقها الشرعي هذا ما يدفعهم إلى زيادة قيمة المهر وبالمقابل الآخذون لا يبدون عجزهم ولا يتوانون في دفع المستحقات التي يحددها أهل العروس من مهر ولواحقه هذا بالتعاون الذي يطبع بعض أفراد الأسر فيما بينها إلا في بعض الإستثناءات التي يكون فيها الشاب ثري أو قادر على تحمل أعباء التكاليف.

وداخل كل هذه الممارسات والطقوس الإحتفالية تبقى القيمة الحقيقة للصداق مجهولة وغير معروفة والتي يجد شباب اليوم أنفسهم حائرين أمام المتطلبات التي يفرضها مجتمعنا اليوم فيما يخص الزواج والتنافس الشديد بين الفاعلين الإجتماعيين القائم على مبدأ التفاخر، و"الكثيرون من الشباب يعزفون عن الزواج ورفعوا شعار العزوبية ،لأنهم يرون أن الزواج حمل ثقيل يجب التخطيط له بإتقان و بإحكام خصوصا في هذا الوقت"[1] فلا يزال مجتمعنا ضمن الدول النامية والتي تعاني من البطالة والفقر ومشكل السكن، فأمام كل هذه التكاليف الباهظة التي أفرزتها مجموع التغيرات الاقتصادية والممارسات الإجتماعية التي تكونت وتطورت عبر الزمن لتصبح اليوم أكبر عقبة لإتمام نصف الدين رغم أن الشريعة الإسلامية قد يسرت المهر إلى أبعد الحدود لقوله صلى الله عليه و سلم:{التمسوا ولو خاتم من حديد} هذا يدل على الجانب المعنوي للصداق إلا أن التماشي وفق متطلبات العصر يحول دون الوصول إلى هذه العلاقة المقدسة مما يؤدي للعزوبية و تأخر سن الزواج "فالأرقام الأولية للإحصاء الأخير تبين أن نسبة غير المتزوجين (العزاب) تبقى عالية بالنسبة لمجموع السكان، فقد إرتفعت هذه النسبة إلى65,45% سنة 1998 ، بينما كانت 65% سنة 1987، هذه النسبة هي عالية بالنسبة للذكور، حيث قدرت بـ 69% مقابل 61,8% بالنسبة للإناث "[2]

هذه الإحصائيات تدل على أن نسبة العزوبية في تزايد مستمر تحت تأثير الضغوطات الاجتماعية بالإضافة "أن التقسيم الاجتماعي كتحديد مكانة الفرد و كذلك تحديد

[1] جريدة الخبر الأسبوعي العدد 543 ، من 28/22 جويلية2009 ،ص 11
[2] جريدة الخبر الأسبوعي العدد 20، من 27/21 جويلية 1999 ، ص 10

دوره داخل المجتمع والأسرة أيضا، فرض على الجنسين وجهات نظر مختلفة في مسألة الزواج حيث أصبح لكل منهما نظرة خاصة به يسعى من خلالها إلى تحقيق أهداف معينة خاصة في مجتمعنا العربي أين تربى الفتاة على أنها عبء على العائلة التي تحاول أن تؤكد دونيتها بالنسبة للذكور"[1]

ومنه "فالفتاة العازبة ترى نفسها أقل قيمة من الرجل ولا تستطيع العيش لوحدها بل نجدها دائما بحاجة لمن يحميها في كل وقت كما تعتبر نفسها أيضا بمثابة حمل ثقيل في بيت أهلها و قد تعامل أحيانا بقسوة خاصة المطلقة لدرجة تجعلها تشعر بحصار لا ينفك إلا بالزواج لأن هذا الأخير يؤدي بها إلى حياة أخرى ويساعدها على التحرر من المراقبة والقيود التي تفرضها عليها العائلة بشكل عام والإخوة بشكل خاص"[2] كما أنه يعطي للمرأة حماية وأمن مطلق لمجرد تقلدها مكانة الزوجة حتى أنها تلقب بزوجة فلان عوض إسمها وهذا ما يزيد من شأنها وعلو مقامها وسط الأقارب والأصحاب والجيران ،فالمرأة العازبة في مجتمعنا لا تلاقي نفس المكانة التي تحتلها المرأة المتزوجة ولا حتى الإهتمام لأمرها، "وبما أن المرأة في مجتمعنا وجدت لكي تتزوج و تنجب الأطفال لزوجها"[3] فهي بذلك لا تأخذ مكانتها إلا بعد الزواج و الإنجاب. والعنوسة تعد أكبر خطر قد تواجهه المرأة في حياتها مهما كان مستواها التعليمي و إنتمائها الاجتماعي يقول الدكتور مصطفى

بوتفنوشنت "تزيد خطورتها في بقائها عجوز بدون أن تؤدي وظيفتها الإجتماعية أو النفسية لأنها هي التي يتكاثر بها المجتمع و يستمر"[4].

و قد نتج عن تأخير سن الزواج إلى وجود فروق في الإخصاب ، نتيجة عوامل فيزيولوجية فالنساء اللواتي هن في سن متأخرة تقل قدرتهن على الإنجاب ،كما أن قسما منهن تصبحن عقيمات نهائيا، ضف إلى ذلك تأثير العوامل النفسية و الاجتماعية عليهن

[1] مليكة لبديري ،مرجع سبق ذكره ص42

[2] Sonia, Ramzi Abadir, la femme arabe au maghreb et au machrek, fiction et réalités, entreprise nationale de livre, Alger 1986, p 115

[3] Sonia, Ramzi Abadir , Ibid p 113

[4] Mostapha, Boutefnouchet, La famille Algérienne évolution et caractéristiques récents, Alger, 1980

مما يؤدي إلى التقليل أو إنعدام خصوبتهن و هذا ما يظهر من خلال تراجع سن الزواج من 18 سنة إلى 24 -25 سنة بالنسبة للمرأة.

أما فيما يخص العزوبية بالنسبة للرجل في مجتمعنا فهي غير مقبولة و ينظر إليه على أنه رجل غير قادر وعاجز ولا يكتسب ثقة الناس، "وذلك لعدم إعتراف المجتمع به كفرد صالح له الثقة الكاملة كما أن الإبن(الأعزب)في المجتمع الجزائري لا يرث السلطة التي يتمتع بها رجال العائلة من بينهم أبيه ولا يكتمل دوره إلا بعد زواجه لأن الرجل الأعزب عندنا يبقى ناقصا ويعتبر غير بالغ لسن الرشد"[1]

لكن لا يمكن إعتبار غلاء المهور سببا وحيدا في عزوف الشباب عن الزواج فهناك أسباب أخرى، مثل عدم التخطيط المسبق للزواج، وتحمل الكثير من الديون، وعدم تحمل المسؤولية الكاملة والرغبة الحقيقية في تكوين أسرة ضف الى ذلك مشكل السكن و البطالة.

إن العنوسة إتسعت لتشكل ظاهرة خطيرة في تزايد مستمر بل أصبحت عنوسة إختيارية، وأخرى إجبارية، وفي كثير من الأحيان ترجع العنوسة الإختيارية (العزوف عن الزواج) إلى الإحباط من الواقع والإصطدام بإرتفاع التكاليف والشروط التي تحيط بمسألة الزواج ما يؤدي إلى الإنصراف عن الفكرة، والبحث عن بدائل مسكنة لتكون الملاذ البديل للهروب من الواقع؛ وخاصة في ظل وجود وسائل تقنية كثيرة باتت تسهل سبل الإنحراف وإبتكار وسائل جديدة يُتصور أنها يمكن أن تشكل بديلا مرضيا، كما أن تسرب عدد من المفاهيم الخاطئة إلى عقول كثير من الشباب كالإستقلالية، وأن الزواج أسر وقيد، والتهرب من المسؤوليات، وبخصوص المرأة: التمتع بالحرية والتحرر من الخضوع لسلطة الرجل وإلى غير ذلك من المفاهيم التي ساهمت في رفع نسبة العنوسة الإختيارية.

تبقى تكاليف الزواج المتهم الأول للعزوبية ومبررا للعزوف عن الزواج فالمغالاة في المهور أصبحت مشكلة الشباب العازب في الحصول على الإستقرار النفسي والإجتماعي الذي يسعى لتحقيقه منذ بلوغه سن الرشد أمام كل هذه الحتميات التي تمليها الحياة الإجتماعية.

[1]Von Allmen Jean-Dominique MALIK, Mariage et famille l'évolution des structures familiales en Algérie, thèse 3eme cycle, paris, 1985, p28

2-1 إستثمارات من نوع خاص:

يمثل الإستثمار في مجال الزواج أمرا مهما خاصة مع التحضر الذي يعيشه الأفراد يوميا في الوسط الإجتماعي فصناعة الأعراس الآن أصبحت من مهمة أطراف مختصين في هذا المجال، حيث كثر الطلب على قاعات الحفلات التي تتوفر على جميع التجهيزات اللازمة لأحياء سهرة واحدة تدوم لساعات معدودة لكنها تحقق مكاسب خيالية، وأرباح ضخمة، هذا الفضاء الخارجي أصبح قبلة الجميع لإنجاح أهم حدث في حياتهم الخاصة نظرا للخدمات المتميزة التي توفرها للزبائن ولقد لقي إستحسانا من طرف الأفراد للتخلص من مسؤولية السهر والتكفل بهذا الإحتفال الذي قد يدوم في المنزل لأيام طويلة قد ترهقهم وتتعبهم قبل وصول يوم العرس.

وتختلف قاعات الحفلات بإختلاف نوعيتها وإمتيازاتها فمن الفنادق الضخمة والمطاعم إلى قاعات بسيطة لا توفر كل التجهيزات الضرورية المتمثلة في طاولات وكراسي ومنصة تصدير العروسين إلى الخدم والطباخين، ومع إقتراب فصل الصيف يزداد الطلب على هذه الفضاءات العامة حيث يتم الحجز أشهرا قبل تاريخ موعد الزفاف للظفر بقاعة شاغرة تفي بالغرض وفي بعض الأحيان يتقرر موعد حفل الزفاف وفق توفر القاعة وهذا ما أكده لنا معظم المبحوثين.

كما أن هذه القاعات قد أخذت الأولوية في تنظيم المراسيم عن تلك التي تقام في البيوت والتي أصبحت من الممارسات القليلة أو حتى من الممارسات الغير مستحبة والغير مرغوب فيها والملاحظ أيضا حرص الأفراد حرصا شديدا على هذه الممارسة مما أدى إلى تنافس قوي للإستثمار في هذه القاعات التي أصبحت سوقا مربحة وقد أستغلت إستغلالا واسع النطاق.

إلى جانب التجار ومحترفي العقار إنضم إلى مستثمري هذه الفضاءات أفراد من مختلف الطبقات والذين خصصوا جزءا من مسكنهم العائلي للكراء في مثل هذه المناسبات التي تجلب لهم دخلا إضافيا وذلك باستغلال مساحات من منازلهم مثل المستودعات أو أسطح المنازل لاحتضان طقوس الفرح، رغم أنها أحيانا تشكل خطرا على الأفراد لعدم

توفرها على الشروط الصحية والأمنية إضافة إلى أنها غير مصنفة من طرف المصالح المختصة بحيث تعد ضمن القطاع غير رسمي، وهي تسبب مصدر إزعاج بالنسبة لسكان الحي.

فبعد أن ظهرت قاعات الحفلات، كنمط إجتماعي جديد في إقامة الأعراس فرضه ضيق المنازل، إلا أن أسعار كرائها تتزايد من سنة إلى أخرى حتى بلغت أسعار خيالية أرجعها البعض للإمتيازات التي تحتويها قاعاتهم من حيث مساحتها وطاقة إستيعاب المدعوين، الديكور، نوعية المستلزمات، وحتى الخدمات التي يقدمها العمال المشرفون على تقديم الطلبات داخل القاعة.

إن استغلال المجال من خلال هذه الممارسات الإحتفالية لمختلف الطبقات وحسب وضعياتها الغجتماعية وتحت وقع ظروف متعددة يعد إنتقال من فضاء إلى آخر هذا الإنتقال من الداخل إلى الخارج إنتقلت معه طقوس ومراسيم وشكليات تختلف من عائلة لأخرى.

ولا يقتصر الإستثمار فقط على هذا النوع من الفئات أصحاب القاعات بل على فئة أخرى من الأفراد وهم الذين يمتلكون سيارات فخمة ليغتنموا فرصة كراء سياراتهم لمناسبات الأعراس وتتفاوت أسعار كرائها حسب نوع السيارة المطلوبة وبذلك توفر لهم دخلا إضافيا ومكسبا مربحا.

هذه الممارسات التي يقوم بها هؤلاء الفاعلون الاجتماعيون خلقت أنماطا إجتماعية جديدة في مجال الإستثمار في مثل هذه المناسبات والتي يعد حدث حفل الزفاف على رأسها بالإضافة إلى مناسبات أخرى كحفلات الخطوبة وحفلات التخرج والتي عرفت إنتشارا واسعا للإحتفال بها بين أوساط الشباب مؤخرا وكذلك حفلات الختان التي أضحت من أهم المناسبات العائلية التي لا يتوان أصحابها من الإحتفال بها على طريقة الأعراس بداية من كراء القاعة والنقافات إلى الحلويات التقليدية والمأكولات المتنوعة، أصبحت هذه الممارسات جزءا من مشاريع الأفراد، دون مراعاة المصاريف الباهظة المترتبة عنها فهم يُسَخرون كل قدراتهم المادية وطاقتهم من أجل إنجاح هذا الحدث الذي يزداد رفعة وعظمة كلما إزداد حجم المصاريف وعدد المدعوين.

3-1 الطقوس الموروثة:

تعتبر الطقوس (les rites) أهم الممارسات التي ترافق المراسيم الإحتفالية وأهم الأساليب المؤيدة للتقاليد، والطقوس في جميع أشكالها وأنواعها، وهي تحتل مكانة خاصة في مجتمعنا في مختلف المناسبات ويتجلى ذلك من خلال إتباعها وإحترامها "وتكمن دعوة الطقس في إثبات إستمرارية الحدث التاريخي الشهير"[1] من خلال تكرار وإستدامة القواعد التي تثبته إلى تكرار ديمومة الحدث الإجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده فهو إستنادا إلى ذلك ،إعادة خلق لماضي غامض غالبا لكنه يأخذ الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني"[2] وهو ما نراه فيما يخص مجمل مجريات حفل الزفاف والتي يتبعها أفراد الطبقات الإجتماعية وعلى إختلاف مستوياتهم الثقافية فيبقى القاسم المشترك بين هذه الطبقات هو الطقوس التي ورثناها عن أجدادنا مثل طقس الحناء والذي لا يزال قائما ليومنا هذا رغم أنه ظهرت عليه بعض التغيرات الشكلية في طريقة ممارسته، إلا أنه يعتبر من أهم الطقوس التقليدية، بالإضافة إلى بعض الأشياء الرمزية الأخرى التي تحمل دلالات خاصة، إلا أن هذه الطقوس لا تعتبر مقدسة من طرف البعض الذين يعتبرونها عادات قديمة ليس لها معنى تقول المبحوثة رقم (01) فيما يخص طقس الحزام أنها عادة قديمة ولا قيمة لها وهي زيادة المصاريف وإستمرار في إطالة طقس الحفل و الموسيقى إلى ما بعد ليلة الدخلة والتي يكون فيها كلا العروسين منهكين من التعب من جراء العرس.

إن تقديم الهدايا بين الأفراد لها دور تكاملي إجتماعي ينظر إليه من باب الإحترام و التقدير، و تعظيم الشأن فهي تخلق نوع من التفاعل الإجتماعي يؤدي إلى تجاذب الأطراف فيما بينهم و يفتح سبل التقارب لينمي بذلك علاقة المصاهرة في جو من المحبة و التواد إقتداءًا برسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم:{تهادوا تحابوا} ،و رغم قيمتها الإقتصادية البسيطة إلا أنها تحمل معاني و دلالات ذات أهمية أكبر يقول كلود ليفي ستروس:"هي تعبير رمزي عن شيء أكثر تجردا و هو شبكة العلاقات الإجتماعية التي تربط أعضاء

[1] زيان محمد، عادات وتقاليد الزواج والمهر-حسب الولي سيدي معمر-بمدينة التنس- دراسة سوسيوانتروبولوجية،2004-2005 ص 107

[2] نور الدين طوالبي ، الدين الطقوس و التغيرات ،ترجمة :وجيه البعيني ،بيروت :منشورات العويدات،1988 ص107

المجتمع المعني بعضهم ببعض"[1] و هذه العادات ليست مستحدثة بل تناقلها الأفراد عبر أجيال "كنوع من المحافظة على الأصول في الذاكرة الشعبية الجماعية"[2] ،إلا أنها تغيرت في نوعها و طريقة تقديمها.

تشير الدراسة الهامة التي قام بها مارسيل ماوس (Essai sur le don) حول الهدايا و دراسة مالينوفسكي (حلقة الكولا)أو(Cercle de kula) حول مجتمع تروبرياند، مجموعتين الأولى الأولى تملك العقود و الثانية تملك الأساور"ينبادلان الهدايا في أشكال حفلات طقسية و جنسية بين الرجال و النساء، في حركة منتظمة في حلقة يجمعهم زمان و فضاء واحد"[3] في هذه السلسلة التكاملية التبادلية يجد الأفراد و القبائل أنفسهم ملزمين أمام إتباع هذا التبادل الحلقي.

هذا التبادل يخلق نظاما أخلاقيا بين الجماعتين المتعاقدتين تمثل الهدية فيه بعدا إجتماعيا و أخلاقيا أكثر منه مادياو إقتصاديا.

[1] ايدموند ليش، كلود ليفيستروس: البنيوية، مشروعها الأنثروبلوجي،(تر:شاكر ديب)، بيروت:دار النهضة العربية،ط1،سنة1985،ص142

[2] زيان محمد،مرجع سبق ذكره،ص149

[3] Mauss Marsel ;Le fait social . Total.Op.Cit.P41

2- المبحث الثاني: وظائف الطقوس الاحتفالية:

2-1 التعددية الثقافية وتداخل الهويات:

إن التحولات الاجتماعية والإقتصادية اللي عرفتها بنية مجتمعنا مرتبطة إرتباطا وثيقا بظاهرة التحضر الذي يعد أهم عامل في عملية التطور والتقدم على جميع المستويات وبما أن مجتمعنا منفتح على الدول الغربية الأوروبية والدول العربية الشقيقة بحكم موقعه الجغرافي، فقد جعل منه هذا التفتح متشبع بثقافات أخرى دخيلة ويتجلى ذلك من خلال الممارسات الجديدة والغريبة عن ثقافته المحلية التي يقوم بها الأفراد عن طريق إكتساب الصفات الحضارية لجماعة أخرى من خلال التفاعلات الإجتماعية في عملية تثاقف (acculturation) والتي تؤدي إلى "إنتشار القيم والمقاييس والأحكام الإجتماعية إلى المجتمعات الأخرى"[1] إلا أنها لا تبقى ثابتة بل تمسها بعض التغيرات والتبدلات التي يكيفها أفراد المجتمع حسب ما يناسبهم هذه الثقافة الدخيلة يمكن أن نراها بوضوح تام من خلال ممارسات الأفراد في المراسيم الإحتفالية و التي تظهر في طريقة اللباس العصري، الموسيقى الغربية بالإضافة إلى طريقة تقديم المأكولات داخل قاعات الحفلات على طريقة النمط الأوروبي التي تعرفها لغتنا العربية بـ: "آداب اللياقة" (étiquette)(protocole) فآداب اللياقة هي مجموعة الممارسات التي تدل على التحضر وتتخذ كعلامة أو دليل على مؤهلات الفرد ودرجة تحضره، ومن خلال الدراسة الميدانية أكثر شيء يشد الإنتباه داخل قاعة الحفلات تلك الأعراس التي تقام على طريقة "العمارية المغربية " والتي تنقل عادات وتقاليد مغربية من خلال الأزاهيج والأغاني والرقص، ومدى إنسجام الأفراد معها بدقة عالية، هذا الإمتزاج الثقافي بين ثقافتنا المحلية "الوهرانية" على وجه الخصوص والثقافة المغربية يمكن إرجاعه بالدرجة الأولى إلى اللغة المشتركة بين البلدين والتي تلعب دورا جوهريا في عملية الإتصال بين الأفراد الفاعلين في المجتمعين سواء، زيادة على اللغة و قرب المسافة بينهما التي تسهل عملية المواصلات، كما أن هذا الاتصال الثقافي ناجم عن طريق التبادلات الاستهلاكية فيما يخص التجارة والسياحة والإعلام الذي يلعب دورا مهما.

[1] البروفيسور دينكن ميتشل ،معجم علم الاجتماع، ترجمة : محمد إحسان الحسن – دار الطليعة- بيروت ،ط1 ،1981 ، ص13

هذا الحضور القوي للعادات و التقاليد المغربية الدخيلة على ثقافتنا والتي أصبحت تشكل نسبة كبيرة في مجموع الثقافات الدخيلة الأخرى أدت إلى إختفاء بعض القيم والعادات المتأصلة من تراثنا فطبيعة هذا التداخل والتبادل الثقافي الذي حدث ولا يزال يحدث في المراسيم الاحتفالية تسببه الضغوطات والتأثيرات الاجتماعية، فالضغط موجود في كل مجتمع إذ لا يستطيع الفرد أن يحيا بعيدا عن تأثير المجتمع الذي يعيش فيه مما يؤدي إلى "صراع حضري أي الصراع بين القيم الأصيلة والقيم الدخيلة "[1]

هذه العادات الجديدة تدفع بالفاعلين الاجتماعيين إلى مجاراتها والسعي وراءها رغبة في التغيير لإثبات عصرنتهم وتحضرهم، إضافة للتطور السريع في مجالات الحياة الذي أحدث أيضا تغييرا ملحوظا في نظام العلاقات القرابية وفي البنى الإجتماعية والإقتصادية الذي أدى إلى تفكيك العلاقات الأسرية وبروز النزعة الفردية وظهور أنماط من الممارسات الثقافية والإجتماعية التي تحمل الصبغة الغربية والتي يرى فيها الفاعلون الإجتماعيون النموذج المثالي للتحضر والعصرنة لكن أمام هذا الإمتزاج والإزدواجية إستطاعت العادات والتقاليد القديمة لثقافتنا أن تصمد في كثير من الميادين فمن جهة أخرى لا تزال معالمها واضحة ولا يزال الأفراد يتمسكون بجزء منها وذلك بمسايرة نمط الحياة الجديدة والتماشي وفق التغيرات الحتمية مع المحافظة على معايير السلوك والتي لا يمكن تجاوزها والتي تبرز عن طريق إستمرار التمثلات في إعتماد الطقوس ووظائفها الأساسية، فهناك عملية إنتقائية بين الممارسات القديمة والحديثة والدليل على ذلك الإعتقاد بالعين والتي تعتبر إحدى المخاوف التي يعرفها المجتمع والتي يخشى منها فهذه المراسيم مقاومة للتغيرات التي تهدد العائلة في عمقها، فالإصطدام مع التغيرات السريعة والتطور العلمي الحاصل والتقنيات الحديثة الناتجة عنه، كان له أثر كبير على أسلوب عيش الأفراد والجماعات وعلى أنماط التفكير، وجعل الإنسان خاصة في الوسط الحضري يعيش جملة من القضايا المتناقضة.

[1] البروفيسور دينكن ميتشل ،معجم علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره ، ص 13

2-2 الرغبة في تقلد مكانة إجتماعية:

إن التفاخر بين العائلات هو الميزة التي تطبع مراسيم ومجريات الاحتفال من خلال ممارسات الأفراد عبر جميع المراحل، ويظهر ذلك أثناء محاولتهم التفاعل مع محيطهم الخارجي بغية الظهور في أبهى مظهر أمام الآخرين في جميع الميادين، فكل فرد يود الاحتفال بهذا اليوم التاريخي في حياته والذي لا يحدث إلا مرة، لكن عند محاولتنا فهم التقسيمات التي تميز مراسيم الزواج، وخاصة المتعلقة بالاحتفال، فإنهم يرجعون سبب ذلك إلى التقاليد والتي عليهم إتباعها تبركا بعادات أجدادهم خاصة تلك المتعلقة بطقوس "الحناء" لكن حفل الزواج اليوم أخذ أبعادًا إجتماعية بعيدة كل البعد عن قيمته الحقيقة والتي ترمز إلى الفرح والإبتهاج بهذا الحدث الهام في الوسط العائلي بصفة عامة، وللعروسين بصفة خاصة، ورغبتهم في إقامة حفل زواج أسطوري يتكلم عنه المدعوون وينبهرون بجماله حتى يكونان محط أنظار الجميع، هذا الجانب التفاخري الذي يحاول كلا العائلتين المتصاهرتين إبرازه في هذه المناسبة بتجنيد جميع الوسائل والإمكانيات المادية والمعنوية، وإن كثرت وتعدت حدود المعقول فهذا لا يهم حتى وإن كلفهم ذلك الإستدانة وطلب العون من الأقارب والأهل وحتى الجيران، في إطار التعاون المتبادل، فليس بمقدور جميع العائلات توفير كل ما يتطلبه هذا الحدث الكبير من مدخولها المادي والذي هو محدود عند أغلب العائلات، مع أن الزواج لا يتضمن حفل واحد، بل إن الفترة الممتدة بين الخطبة والزفاف تتخللها بعض الحفلات "فكل مرحلة من الزواج لا بد أن ترافق بالإحتفال مع حد أدنى من الأبهة والفخامة"[1] وعليه فالعائلتين المتصاهرتين تحاول كل منهما إبراز مكانتها وتفوقها على قريناتها في عملية تنافس شديد نحو الأفضل.

هذا التنافس الشديد بين الجماعتين المتصاهرتين في طريقة الإحتفال بالزواج والرغبة الشديدة في التفاخر والتباهي دال على الإهتمام الكبير بالمظهر الخارجي ومحاولة إظهاره في أحسن منظر أمام الحاضرين، رغم أنه في الحقيقة لا يعكس دائما الصورة الحقيقة للعائلة، هذه الممارسات يلجأ إليها الأفراد والجماعات من أجل تحقيق الذات إجتماعيا عبر رموز عديدة ومختلفة لا يمكن لنا أن نفهمها إلا إذا تعمقنا جيدا في البحث عن

[1] فريال عباس، مرجع سبق ذكره، ص 161.

الأسباب الحقيقية التي تدفع بالفرد لمثل هذه الممارسات، بدءا بالجانب المادي وصولا إلى المغالاة في إستثمار القيم الرمزية هذه، التجاوزات الإجتماعية والإقتصادية والتي تجري ضمن النظام الداخلي للمجتمع في الوسط الحضري كلها تهدف إلى إكتساب رموز جديدة، فنظرة المجتمع هي من تحدد ومن تحكم على الأفراد والأفراد أنفسهم لهم نظرتهم الخاصة نحو ما عايشوه وشاهدوه في مختلف عروض الحفل الزواجي، فالعرس أصبح كالمسرح، أين تقام فيه مختلف عروض الفرجة والفرح فالموسيقى المنبعثة من مكبرات الصوت والرقص الجماعي والزغاريد كلها تركز على المشاهدة والنظر والتأمل في فترات تكاد لا تنتهي تسير في ترتيب زماني ومكاني، فأحداث تحدث في منزل العروس، وأخرى في بيت العريس، وأخرى في قاعات الحفلات، كل حسب الفضاء والإطار الذي أجريت فيه، لكنها تصبوا إلى نفس الهدف وهو التفاخر والتباهي في رغبة جامحة لإظهار القوة والعظمة والنفوذ، ومثل هذه المنافسات فرصة ومكسب جيد، يقول نورالدين طوالبي في هذا الصدد: "تعتبر الصفة التفاخرية من أهم ميزات الطقس الإنتقالي"[1]، هذا التعزيز في الجانب الإحتفالي من طرف الجماعات المتصاهرة وإستخدام جميع الرموز والدلالات البصرية والسمعية هي أصدق تعبير عن مدى أهمية ووظيفة هذه المراسيم الزواجية في الميل نحو التفاخرية التي يحتلها القسم الأكبر من هذه الطقوس، ومما لا شك فيه أن الخطاب البصري أبلغ تأثير من بقية الخطابات الأخرى في الفرد والمجتمع، فالصورة يصنعها فريق من الأفراد والديكور والموسيقى يتلقاها مجموعة من المشاهدين في لحظة زمنية واحدة، "إن حضارة الصورة تجاوزت منطق النزعة الفردية وتبنت خيار النزعة الجماهيرية طلبا للتسويق والاستهلاك"[2]، والعائلات همها الوحيد هو إبراز جانبها التفاخر لإحتلال مكانة إجتماعية مرموقة في الوسط الذي تعيش فيه "فعن طريق الزواج تبحث العائلة عن تحديد وضعها الإجتماعي داخل المجتمع وهذا ليس بالجديد"[3].

كما أن إسم العائلة وقيمتها الإجتماعية والرمزية هي من ترفع بإسمها وترتقي به من خلال إعتراف الأفراد الشاهدين عليها، وتتيح هذه المناسبات الفرصة الملائمة لتحقيق

[1] نور الدين طوالبي، مرجع سبق ذكره، ص 153.
[2] العربي، مقال "علم الصورة وثقافة العين"، العدد 491، أكتوبر 1999، ص 36.

[3] AARDES: Le mariage lieu d'un rapport entre la famille et la société, 2 volumes, 1977p 173

المكانة، والرقي نحو المراتب والمراكز الإجتماعية المرموقة، ومتطلبات الإنتماء إلى الوسط الحضري، فالأفراد والجماعات خاضعين لحكم المجتمع، ولذلك يُجَنّدون كافة الوسائل محاولة منهم لإرضاء جميع الأطراف، من أقارب وأحباء إلى الجيران، وهم أهم حكم على الحدث، والتنافس لا يقتصر على العائلتين المتصاهرتين مع بعض، بل في العائلة الواحدة في حد ذاتها، فكل جماعة تود الظهور في صورة حسنة أمام الجماعات القرابية ولذلك فالعائلة تجد نفسها أمام منافسين إثنين، الأول يخص جماعتها القرابية المتمثلة في أقاربها، أحبابها وجيرانها، والثانية العائلة المتصاهرة معها، مما يزيد من حدة المنافسة نحو بلوغ الهدف المرجو، وهو الإنتماء الإجتماعي الذي يسهل لها إكتساب مكانة في المجتمع.

3-2 الإنتماء الإجتماعي:

إن الإنتماء الإجتماعي هو الذي يحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان، وسواء إبتعد الفرد عن جماعته أو غادرها إلى جماعة أخرى، فهو في كلتا الحالتين إنما يفقد إنتماءه لجماعته من جانب ويواجه برفض الجماعة الأخرى له من جانب آخر لإختلاف عاداته وقيمه وعدم إنتمائه لمجتمعه، وهناك حقيقة أن الأفراد والجماعات يتجمعون سوياً ويعتمد كل منها على الآخر، وتبرز أهمية الإنتماء على المستوى الإجتماعي؛ أنه العمود الفقري للجماعة وبدونه تفقد الجماعة تماسكها وتماسك الجماعة هو إنجذاب الأعضاء لها والذي يتوقف على مدى تحقيقها لحاجات أفرادها فطالما أن الجماعة تحقق حاجات الفرد فيمكنها أن تؤثر على أفكاره وسلوكه عن طريق تلك الفوائد التي يحصل عليها من وراء إنتمائه لها.

وبفضلها يحقق رغباته الشخصية والإجتماعية التي يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده، كما أن شعوره بالإنتماء إلى جماعة تتقبله ويتقبلها يعطيه الإحساس بالأمن والطمأنينة، والإنتماء يغير سلوك الفرد عن طريق الجماعة التي ينتمي إليها، فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التي يتحتم على الفرد المنتمي إليها إكتسابها، كالميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل إيجابياً مع أفراد مجتمعه، و تساعد الجماعة الفرد على ممارسة أنواع النشاطات، ويبرهن فيها قدراته ويكتشف قدرات أخرى.

وعند ملاحظة هذه المراسيم وتتبعها خارجيا، يمكن أن نحكم في الأول ونقول أنها فرصة لفحص العلاقات الخارجية بين العائلتين المتصاهرتين، أي أن العائلة التي تم مصاهرتها تكون أهم خصم على الفاعلين مواجهته، لكن في هذه اللعبة الإجتماعية ليس الطرف الثاني هو الخصم فقط، فأعضاء الجماعة الواحدة يمكنهم أن يشكلوا خصوما ويتنافسون حول مكانة إجتماعية داخل المجتمع ككل، ولكن هذه الفرصة للتفاوض عن مكانة في جماعة بالتحديد إما عن طريق الرغبة في الإنتماء إلى جماعة ما أو من خلال فرض السيطرة وعلى الأفراد الآخرين القبول ، أو عن طريق الإستقلال عن الجماعة ماديا أو رمزيا من خلال تبني نمط جديد من الممارسات والإنضمام لجماعة أخرى.

فالفاعلون الإجتماعيون يحاولون التعبير عن إنتمائهم الإجتماعي والتأكيد عليه من خلال إنتقاءهم للمدعوين وطريقة الإحتفال والطقوس الممارسة، ثم إختيارهم لنوع من الإحتفالات دون الآخر ليس بريئا أو عشوائيا وإختيار المدعوين أيضا، وإلا بما نفسر التشابه الكبير في طريقة الإحتفال وفي الطقوس الممارسة لدى حالات البحث، فعلى الرغم من أن هذه الحالات ذات أصول جغرافية مختلفة فهي ليست كلها من مدينة وهران، ومع ذلك فقد برزت لنا هذه المراسيم متجانسة نوعا ما في طريقة تأديتها بل لا يمكننا اليوم في المدينة تحديد ماهية طقوس جماعة معينة، فهي إما ممارسة من قبل الأغلبية أو متروكة من قبلهم أيضا، لذا يمكن تفسير ذلك برغبة والإنتماء إلى المدينة من خلال إستعمال مراسيم الجماعة المحلية في المدينة التي يقطنون بها، وعليه هل يمكن القول أن إستراتجية المجتمع تطورت والتي أصبحت وكأنها تميل اليوم غالبا إلى التقليص من حدة الخلافات بين الجماعات، وهو ما يبرر بروز نموذج مهيمن لكن طبعا مع وجود إختلاف في بعض التفاصيل التي قد تلفت من الملاحظة العابرة، كما هو الحال في طقس الحناء مثلا، فهو كطقس موجود ومعمم من قبل الأغلبية كما رأينا ذلك وجود بعض الإختلافات في طريقة تأديته، وهو ما يمكن أن نترجمه بالرغبة في التمسك بالأصل والتعبير عنها فعلى الرغم من التبني لبعض الطقوس فإستمرار الإختلافات تؤكد الرغبة والتأكيد على الأصل الذي ينحدرون منه لكن وفي نفس الوقت هذا لا يمنع من وجود علاقات بين الجماعات ففي نفس الوقت الذي يظنون ويؤكدون أنهم مختلفون، فهم يبرهنون على اتحادهم بتبنيهم لممارسات مشتركة أو متشابهة.

والأهم من هذا هو تبنيهم أو حتى تملكهم الكلي لطريقة الإحتفال فهي تقاليدهم وعاداتهم حسب تعبيرهم، بل ويفرطون في التأكيد على أنها عاداتهم ولا يتنازل الكثير عنها تحت أي تأثير، بل يصبح هذا الإفراط في هذه الحالة بالذات من دلائل الإنتماء إلى جماعة ما، فاللجوء إلى المراسيم والمحافظة على طقوسها يعد كرمز تعبيري وينتمي إلى الرغبة في التواصل مع المجتمع الذي يوجدون فيه وكذا رغبة في التدرج إلى إحدى مستويات السلم الإجتماعي، وكأن ممارسة هذه المراسيم كما تحدث في المدينة التي يتواجدون بها تصبح من المتطلبات الشبه الضرورية فيما يتعلق بالإنتماء إليها والإندماج فيها وبالتالي الرقي

الفردي والإجتماعي، وعليه "يكون الزواج في هذه الحالة أو الإحتفال به فرصة من أجل إبراز الهوية المحلية"[1] وبهذا تشكل هذه المراسيم فرصة لإثبات الذات الإجتماعية والهوية الثقافية، فإحترام العادات الزواجية يترجم بالرغبة بالتمسك بالأصل ولكن أيضا كتنافس ورغبة في الإنتماء إلى المدينة، وبذلك يكون اللجوء إلى التركيبة الرمزية المادية، أي الجمع بين الإسراف في إستثمار التقاليد والعادات الأصيلة والإسراف المادي في تكاليف الزواج هو القمة التي يطمح إليها كل فاعل إجتماعي.

إضافة للبحث عن مكانة وسط المجتمع ومحاولة الانتماء إلى المدينة أو جماعة معينة من خلال الاستثمار المادي والرمزي القائم على عملية التبادل والتفاخر يبرز بعد أخر للزواج متعلق بالعائلة ونظامها.

4-2 العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تبادل وتكامل:

يعتبر الرجل والمرأة عنصران أساسيان لبناء أسرة حديثة تعطي للعادات والتقاليد نصيبا من الاهتمام في ظل التغيرات العصرية التي تدفع لنكران الذات والاعتراف بالآخر، لذا من الضروري جدا إعطاء أهمية للعادات وتغيرها خاصة ما أفرزته التغيرات والتبدلات الاقتصادية والاجتماعية في السنوات الأخيرة، والتي غيرت في شكل العلاقات وأعطتها صفة جديدة، فالمرأة كان يُنظر إليها في مجتمعنا التقليدي على أنها مخلوق ضعيف ومغلوب عليه، محدودة الحرية والرأي ومكلفة فقط بالمهام المنزلية والأمومة، والرجل هو المهيمن والمسيطر على زمام الأمور، وفي ثقافتنا الجزائرية كان الذكر يتصدر السلم الأسري، والأنثى مخلوق ضعيف مرتبط بالبيت و يحجب عن الفضاء الخارجي، والذي يعتبره الرجل ملكا له، ومجاله الخاص، أما المرأة فكانت تكتفي بالفضاء الداخلي، هذه العلاقة بين الطرفين لم تبق على ما هي عليه في عصرنا هذا، فالمرأة أصبحت عنصرا فعالا في المجتمع، وقد تحررت من جميع القيود والعقبات التي كانت تواجهها في الماضي، أما اليوم وبفضل التطور العلمي وإنتشار الثقافات الغربية في مجتمعنا صار للمرأة أهمية كبرى في

[1]Bozon Michel, sociologie du rituel du mariage, in population N 2, 1992-p419

مختلف المجالات العلمية والعملية على حد سواء، وأصبحت تحتل أعلى المراكز في المجتمع.

إذا كان نجاح المراسيم أو فشلها يعود على من يقيمها، هؤلاء الذين عملوا كل ما بوسعهم حتى يسير كل شيء كما يجب وكما يريدون، فهذا المسار هو في الحقيقة توجه مستتر نحو استحقاق أو تأكيد أو البحث عن السلطة، والتي لا تظهر بهذا الشكل المباشر، فمحاولة السيطرة على تسيير الحدث هو محاولة السيطرة على مجموعة من الممارسات والرموز وبالتالي على الآخر، أي السيطرة على الأفراد الذين يساهمون في الحدث ونجاح المراسيم هو نجاح للمسيرة العائلية، بمعنى نجاح مسيري الحدث وقدرتهم على الحفاظ على مكانة قوية مقابل الآخر(أفراد وجماعات) ومقابل أفرادها.

ما نلاحظه أيضا أن هناك تراتبية في المساهمة وتوزيع المهام داخل الجماعات خلال الحدث، فالعائلة المنظمة له تحوز على تقدير الجميع والأفراد الذين يجتمعون من كل الطبقات الاجتماعية يفترض بهم أن يقدموا الولاء للعائلة المنظمة ولكن أيضا فرصة للكشف عن العلاقات الحقيقية والصراعات بين أفراد العائلة الواحدة، في اختيار نوع المراسيم المقامة مثلا.

فطقوس الزواج المشاهدة ستضع العروسين في أدوارهم الجديدة، وتسمح بعد ذلك لكل أفراد العائلة بتقلد أدوار جديدة، فالعروس تصبح زوجة وينتظر منها أن تكون أما، والرجل يترك وضعه كأعزب وغير مسؤول ليصبح مسؤولا عن زوجته وعن الأطفال المفروض إنجابهم ويمارس سلطته عليهم أي على جماعته المنزلية عن عائلته بعيدا عن والده، والوالدين يصبحان جدان والإخوة والأخوات سيصبحون أعماما وأخوالا إنها باختصار تسمح بانتقال جماعي.

وما يمكن أن نلاحظه أيضا مقاييس العلاقة بين الجنسين، علاقة المسيطر (الرجل) والمسيطرة عليه (المرأة) تتغير لفترة مؤقتة، يوافق خلالها تخلي الرجل عن سلطته للمرأة في تسيير المراسيم الزواجية، ويشهد الاحتفالات غالبا عن بعد فالعناصر الذكرية في العائلة المنظمة حتى ولو أنها تحملت قسم العبء المالي وتنظم المراسيم بإسمها، فإنها لا تظهر

فعالة أبدا أثناء إحيائها والنصيب الأكبر والأجزاء الأهم تُسَيَرُ من طرف النساء، إلا في استثناءات يقضى بأنه يمكن لبعض الرجال المشاركة بموجب طلب خاص ومباشر، إذ يبدو هنا خلال مسيرة المراسيم منذ بدايتها وكأنه في مجتمع الرجال تبنى العلاقات من طرف النساء، فيبدو وكأن الأم هي صاحبة القرار الأول والأخير فهي المسيرة الأساسية لها وقرار كل شيء يعود إليها في كل المراحل بدل الأب على الرغم من أنه يعتبر مركز القرار والسلطة في العائلة.

"فداخل الأسرة القديمة ،كان الأب هو المسؤول والمسير لكل الشؤون، والحاكم الوحيد، ذو السلطة يتخذ القرارات وتتجاوز سلطته إلى الحياة الخاصة لأفراد الأسرة، لا تنقل ولا زواج دون موافقته"[1]

وكان على الأبناء القبول بالتوجيهات والأوامر دون مناقشتها، بل على الفتاة أن تتعلم قواعد الحشمة منذ صغرها، حيث كان "التكوين الخلقي للبنت هو إكتساب عدد كبير من المواقف والسلوكات كالحياء "الحشمة والحرمة" وهذه الأخيرة قائمة على الخوف من الرجل، وهي تتعلم ذلك منذ صغرها وتغرس في أعماقها"[2]

لو اقتربنا قليلا لاتضح لنا أن سلطة القرار النهائي في الواقع هي في يد الرجل وليس في يد المرأة ففي الواقع "النساء يبدأن أولا بالاتصالات غير الرسمية والتي يمكن التراجع عنها هذه الاتصالات تسمح بالبدء في المفاوضات شبه الرسمية من قبل الرجال دون أن يكون هناك خطر الرفض والإهانة، فالأعيان الممثلين للقرابة هم من يمثلون الجماعة في هذه العملية وهم المسوح لهم التحدث باسمهم، إنهم الوسطاء وتفاعلهم هذا ذو رمزية كبيرة"[3] فأدوار النساء والرجال طيلة المراسيم كانت محددة، فكان على الرجال التكلف بالجانب الرسمي في المجال العام الاجتماعي من الصداق والخطبة والفاتحة والعقد وتجهيز

1 Khodja.S, Les femmes musulmanes algériennes in, annuaire de l'afrique du nord 1979, p517.

[2] Ben Kara.F , Les normes dans les représentation de la virginité de la jeune algéroise DEA,1981, P36

[3]Pierre Bourdieu. Esquisse d'une théorie de la pratique ; précédé de trois études d'ethnologie kabyle .éd, Droz ;paris Genève 1972.p118

الموكب المقل للعروس وشراء اللحوم والسهر على تنظيم وتقيم الأكل للرجال، وللنساء التكفل بالمجال الخاص الداخلي والحرص على إتمام الطقوس التي تقام في الفضاء الداخلي.

فهناك تقسيما جنسيا في تأدية الطقوس، فالفاعلون لا يقومون بنفس الأدوار ولا يستعملون نفس المواضيع. "وكل الطقوس التي تسبق أو ترافق الزواج موجهة للتذكير عن مكانة ودور كل واحد (الرجل والمرأة)"[1]، فهناك طقوسا خاصة بالنساء وأخرى خاصة بالرجال" هذا التقسيم للمهام الطقوسية يمكن اعتباره كفرصة ووسيلة خاصة للوصول إلى التمثلات الجماعية المرتبطة بالعلاقات بين الجنسين وعليه يتحدد لكل فرد دوره الخاص داخل هذه المراسيم حسب انتماءه إلى جنس معين.

فليس لكل أعضاء الجماعة نفس الفوائد والمطامح ونفس المصالح من هذه الممارسات الاجتماعية لذا فلكل استراتيجياته حسب مصالحه.

في الواقع إن الأب يريد الحفاظ على هيبته وقوته داخل العائلة، وهذا يبرز عن طريق تخليه للأم للتكفل بالمسائل التي قد تحط من قيمته كرجل إذا أعطاها أهمية كبرى بمعنى مسألة الزواج ككل، ومع هذا فإنه سيعمل عن قرب على استمرارية سلطته من خلال السير الجيد للمراسيم والتحكم الكلي في عملية التبادلات الزواجية ككل ومن بين وظائفه قيامه بعملية المراقبة للعرس في التفرقة بين الجنسين وبالتالي مراقبته لنساء العائلة، أما الأم التي تبرز وكأنها صاحبة القرار الأول والأخير فهذا خارجيا ليس إلا بما أنها ممثلة غير رسمية للعائلة فعلى الرغم من أن الأم هي المسيرة لهذه العمليات يعود القرار النهائي له.

[1]F.ADEL, femme et mariage,p 65 .1994

3- المبحث الثالث: المراسيم والتغيرات:

3-1 صيرورة التغيرات والتبدلات:

إن الملاحظ في المراسيم منذ بدايتها في أولى مراحلها تلك التغيرات التي طرأت عليها ولا تزال في تغير مستمر خاصة المتعلقة بالطقوس والممارسات، فمن خلال ملاحظتنا ومشاركتنا لهذه التجربة التي سمحت لنا بالتعمق أكثر في سير العملية الزواجية وما يتبعها من مجريات احتفالية، إلا أننا لا نستطيع أن نعطي تفسيرا كاملا لهذه الظاهرة، لأنها في حراك وتغير دائمين، هذا الوضع الذي تسير عليه المراسيم الزواجية يرجع إلى عامل التحضر بالدرجة الأولى وهو الذي ساهم بدرجة كبيرة في بروز أفكار وممارسات جديدة على عادات وتقاليد مجتمعنا، وبشغف كبير احتضن الأفراد والجماعات هذه الأفكار والممارسات الجديدة على تقاليده المتعارف عليها والتي دخلت بقوة كبيرة على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية "وحتى السياسية حيث لا يمكننا تجاهل العشرية الأخيرة التي مرت بها الجزائر وتأثيرها على الممارسات الاجتماعية والممارسات الزواجية بصفة خاصة، على الطقوس والموسيقى وزمن إقامة المراسيمي ليلا، لكن ما إن بدأت بوادر الاستقرار والأمن تعود حتى بدأت معها الأمور في العودة إلى نصابها"[1].

ويمكن إرجاع تأقلم الأفراد مع هذه التغيرات بالتطور في مجال الاقتصاد أولا، خاصة مع عودة الأمن السياسي في مجتمعنا بالإضافة إلى زيادة التبادل التجاري بقوة كبيرة بالنظر مع فترة التسعينات، حيث صرح لنا أحد التجار وهو مختص في مجال تجارة الألبسة التقليدية الخاصة بتجهيز العروس بأن فترة التسعينات كانت مرحلة سوداء في حياتهم المهنية، وذلك لصعوبة تنقلهم ما بين المدن من أجل إستيراد السلع والمنتوجات بسبب اللاأمن واللاإستقرار الذي عاشه مجتمعنا الجزائري خلال تلك الفترة، أما اليوم، عل حد تعبيره، فإن التنقل اصبح أسهل بكثير من ذي قبل، خاصة مع تجديد الطرقات وتسهيل عملية السير من خلال فتح الطرق السريعة مما يسهل عليهم التنقل ليلا و نهارا، وفي ظروف جيدة.

[1] فريال عباس، مرجع سبق ذكره، ص 139.

هذا النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي الذي عرفه مجتمعنا سهل عملية التبادل التجاري وزيادة المنتوجات الاستهلاكية من ألبسة وتجهيزات منزلية مختلفة، على سبيل المثال جهاز العروس كان يحتوي على الصالون المغربي ذو الخياطة التقليدية الرفيعة، ينافسه اليوم الصالون العصري Salon moderne Européen والصالون الخليجي، هاذان النموذجان الجديدان أصبحا من آخر الصيحات والذي لا تتوانى العرائس في إقتنائه رغم تكاليفه الباهظة مقارنة بالصالون المغربي، إلا أنه لقي إعجاب وإقبال عليه.

وأيضا الإنتعاش الاقتصادي والذي ظهر من خلال بناء مصانع ومؤسسات جديدة وفتح المجال أمام الشباب في مجال الإستثمار داخل الأوساط الحضرية مما خلق فرص ومناصب جديدة للشغل، وذلك نظرا للإمتيازات التي توفرها المدينة بإعتبارها أقطاب حضرية تجلب إليها الأفراد من مختلف الفئات الإجتماعية، والذين يحملون معهم قيم وعادات وتقاليد جديدة، وبذلك أصبحت المدينة كمخبر إجتماعي تتدفق فيه مختلف الثقافات والذي يؤثر بدوره على الثقافة الأصلية ويغير من معالمها، هذا التغير مس أيضا البنى الداخلية للعائلات من خلال تأثرها بهذه النماذج الثقافية الدخيلة عليها، ويظهر هذا في تلاشي بعض القيم، وضعف الصلات القرابية بين الأفراد والعائلات الممتدة، لتتقلص وتنتقل من أسر كبيرة تضم كافة الأفراد من الجد والجدة، الأعمام والأخوال إلى أسر نووية صغيرة الحجم، وقد بينت الدراسات التي قام بها مصطفى بوتفنوشت الإنتقال الذي آلت إليه العائلة الجزائرية من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية يرجع إلى ضعف العلاقات الأسرية خاصة المتعلقة بالآباء والأبناء، والسلطة الأبوية بدأت بالتراجع خاصة وأن جيل اليوم في بحث دائم عن الحرية والإستقلالية بعيدا عن السلطة الأبوية، ويظهر هذا في عملية الاختيار للزواج والتي تغيرت كليا، حيث فقدت العلاقات الأسرية جزءا من قيمها الأصيلة وأخذت في التعايش مع نمط جديد.

فتماشيا مع الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية داخل هذه البيئة الجديدة ظهرت قيم تتماشى مع هذا التحول المادي، فتراجع سن الزواج المبكر نظرا للإستمرار في الدراسة في سن متقدمة ، وارتفتع نسبة البطالة و إنتشار أزمة السكن.

كل هذا أدى إلى الميل إلى التقليل من عدد الأبناء للتمكن من التكفل وتوفير مستلزمات الحياة، وتراجعت قيم الزواج القرابي، نظرا لتفتت العائلة وتراجع قيمها، وظهرت قيم جديدة تحكم وتوجه العلاقات الإجتماعية نظرا لضيق المجال المسكون وتغيير طبيعة البناء وظروفه، حيث ،أصبح لا يفصل بين عالم الرجال وعالم النساء ،فسهل الإتصال فيما بينهم، الشيء الذي ساعد على ظهور قيم جديدة مثل إمكانية التعرف قبل الزواج وإختيار الأزواج إختيارا فرديا يخدم مصلحة الفرد لا الأسرةو الجماعة كما ساعدت هذه العوامل على بروز علاقات إجتماعية جديدة مبنية على تجانس الظروف الإقتصادية والمجالية، فزادت علاقات الجيرة وتراجعت القرابية.

وبإعتبار الأسرة الخلية الأساسية للمجتمع فإن تغيرها أدى إلى تحول بناء المجتمع و النظام السائد فيه فظهرت الهيئات والمؤسسات الإجتماعية لتقوم بالدور التقليدي للأسرة مما أدى إلى تقلص وظائف الأسرة.

أما على مستوى الفرد فظهرت قواعد سلوكية جديدة المتمثلة في ضعف الضوابط الإجتماعية، وبروز الضوابط الرسمية ، فتقلصت بذلك العلاقات الأولية و زادت العلالقات السطحية النفعية.

فبظهور المدرسة ، المصانع ، و تطور وسائل المواصلات و الإتصال ظهرت أنماط جديدة من السلوكات انقلبت فيها الأدوار و تغيرت ، كما تغيرت مكانت المرأة و دورها داخل المجتمع حيث عرفت تغيرات و تحولات ثورية ، "فإشتراك المرأة في عمليات شتى جعلتها عارفة و واعية بإغترابه و كان لهذا الوضع أن ينتهي و يكون له حد اليوم خرجت المرأة إلى ميدان الحرب و كذلك الأمر بالنسبة للرجل الذي عرف أن المرأة كانت تحت ظلمه منذ زمن طويل و أصبح يدعم مطالبها"[1]

كل هذه التغيرات التي مست البنية الاجتماعية للعائلة الجزائرية بصفة عامة، لقيت قبول إيجابي عند البعض، كما لقيت انعكاسا سلبيا عند البعض الآخر، لكن الفرد يجد نفسه في حيرة وصراع في مسايرة هذه التغيرات الحتمية وتقبلها بين ما تمليه عليه العصرنة

1 مسعودة كسال، الطلاق في المجتمع الحضري:عوامله و أثاره -دراسة ميدانية- رسالة دبلوم الدراسات المعمقة 1984 ،ص20.

والحداثة، وما فرض عليه من تقاليد عريقة، والتي عليه اتباعها، فالفرد مرتبط بالجماعة ولا يمكنه الانفصال عنها، والمجتمع بحد ذاته يفرز ظواهر جديدة تغير في نسق القيم.

من خلال ملاحظة هذه التغيرات في نظام الزواج والمراسيم الاحتفالية يبدوا لنا جليا أن الفرد ليس ملزم باتباع كل ما تمليه عليه هذه المراسيم، بل هو حر في أفعاله، لكن محيطه الاجتماعي والجماعات القرابية تمارس عليه نوع من الضغوطات، فيجد نفسه بين خيارين، إما الخضوع والالتزام، وإما الهروب من هذه القيود والتحرر منها بعيدا عن هذه الالتزامات والممارسات.

2-3 الرموز والدلالات:

إلى جانب الطقوس الموروثة هناك بعض الرموز والتي تحمل دلالات معنوية والرموز "عبارة عن علامة أو إيماءة تنقل عن طريق التداعي، فكرة أو تستثير شعورا، وأي اتصال يحدث بين الأشخاص ،سواء كان عن طريق اللغة أم عن طرق أخرى غيرها، لابد من استخدامها، ومن النادر أن يستطيع المجتمع أن يعيش بدونها"[1] ومن بين أنواع الرموز المعمول بها هي الرموز اللغوية فهي تعتبر همزة وصل بين أفراد المجتمعات ووسيلة اتصال بين أفراد المجتمع الواحد والتي من خلالها يعبر الإنسان عن أفكاره وقيمه، "فهي تعتبر حجر الزاوية من كل تراث اجتماعي وثقافي: لأنها الوسيلة الأولى للتخاطب والتفاهم وتبادل الآراء والاتفاق على أساليب العمل والتفكير وبدونها يتعذر الاجتماع الإنساني"[2] وهذا ما ينطبق على الصيغة اللفظية لعقد القران لأركان الزواج في الشريعة الإسلامية وهو القول الذي يصدر عن الزوج أو وكيله لطلب الزواج كقوله: "زوجني ابنتك"، والرد بالمقابل من طرف ولي أمر الزوجة ومع استكمال باقي الشروط يتم الزواج والقبول، فهذه الصيغة اللفظية تعتبر رمز من رموز الارتباط بين الطرفين في وسيلة للتعبير عن ما يدور بفكر الإنسان.

وهناك أنواع أخرى من هذه الرموز التي تستخدم في مناسبات الخطبة والزواج التي تحمل معاني مختلفة فخاتم الخطوبة هو رمز للترابط بين العروسين ويمثل بالنسبة للخطيبة

[1] دياب فوزية، مرجع سبق ذكره ، ص 180
[2] مصطفى الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، الكتاب الثاني (المدخل إلى علم الاجتماع)، ص 194

حصنا منيعا أمام أي شخص أخر يود التقرب منها أو الارتباط بها كما أنه جزء حساس بالنسبة للمرأة من الجانب المعنوي، كما أن كعكة حفل الخطوبة أو (la pièce-monté) والطريقة التي يستخدمها الخطيبان في شطر الكعكة معا يدا بيد ترمز إلى اقتسام حياتهما الخاصة بحلوها و مرها مع بعض.

كل هذه الرموز و غيرها تحمل دلالات لها تأثير خاص على الأفراد والجماعات على وجه الخصوص فهي تزيد من وحدة الجماعة و تماسك أفرادها ببعضهم البعض.

في الدلالات اللغوية نجد الزغاريد هذا الموروث الشعبي لم يوجد بالصدفة بل تناقلته الأجيال عبر الزمن و لا يمكن أن يتم عرس أو حفل إلا بالزغاريد فهي تمثل الإعلان الرسمي لقيام الفرح والزغاريد شائعة بين النساء، وذلك بغية الإعلان عن إقامة عرس أو تعبيرا عن فرحتهن بزفاف قريب و لا تقتصر على الأعراس فقط بل في مناسبات أخرى أيضا تعبيرا عن الفرح ومن أبرز المناسبات التي تزغرد النساء فيها هي مناسبات الختان وزغاريد الحج أو العودة من السفر وفي ذكرى المولد النبوي، وفي أوقات الحرب والفتن تعبر النساء عن مشاعر القوم من خلال الزغاريد، كوصول جثمان شهيد أو خبر وفاة وللزغاريد دلالات نفسية واجتماعية فهي زاخرة بالمعاني والعواطف، تفعل فعلها في نفس المستمع ويتأثر بها حسب مزاجه العاطفي وتكوينه الروحي.

بالإضافة الى هذه الدلالات هناك أيضا بعض العادات و الطقوس التي تحمل في دلالاتها تمثلات، هذه التمثلات تحمل في طياتها مجموعة من التبريرات الغيبية و ما وراء الطبيعة فهناك بعض الطقوس التي لاتزال تحافظ على وجودها ضمن المراسيم الاحتفالية فنجد أن طقوس الحناء تحتل جزءا أساسيا من الطقوس الاحتفالية التي ترافق الزفاف وتنال أهميتها البالغة من حيث أنها تتجاوز حدود التزين- الظاهري- لأيدي وأرجل النساء، لتأخذ بعدا سحريا فإن الحناء خلقت في حياة الناس جملة من الطقوس والتقاليد السحرية، تنتمي إلى ماض محملا بالرموز والعلامات واستمرار الحضور القوي للحناء اليوم مرتبط ارتباطا عضويا باستمرار تداول القيم الرمزية التي تمزج الدين بالطقوس، لتمنحها نوعا من القداسة، في الثقافة الشعبية من المعتقدات المرتبطة بالحناء والزفاف إشعال الشموع المرافقة لهذا الطقس كما يتم إشعال شمعتان للعروسين على أساس أنه يمثل النور الذي سيضيئ

حياتهما الزوجية و اعتقادا بان نور الشموع يطرد الأرواح الشريرة و يحمي العروس من العين و الحسد، بعد أن تيبس حناء العروس تزيله امرأة متزوجة وليست مطلقة أما الحناء التي تزيلها فترميها في حديقة بها نبات وذلك تمثلا بأن الحناء كتلك المودة والحنان الذي يرمى على تراب الذي يمثل الخصوبة وانجاب البنين والبنات.

3-3 القيم و العادات بين الدوام والتغيير:

عند استجواب المشاركين أو الفاعلين عن المراسيم كانت معظم إجاباتها يعتليها التناقض، وبدى الغموض في بعض المواقف بارزا ، فمن جهة هم يجعلون النظام الإجتماعي قهري ومسؤول عن كل تصرفاتهم. وقد أجمع الغالبية على أن مثل هذه الممارسات ليست من إختيارهم بل ولا يرغبون بها ، لكنهم مرغمون على فعل ذلك نزولا أمام رغبة الأمهات خاصة ، ومع ذلك فإنهم لا يتوانون من اعتبار مثل هذه الممارسات من القيم التقليدية التي يجب المحافظة عليها .

فعلى الرغم من التغيرات العديدة التي شاهدناها خلال المراسيم والرغبة الكبيرة بها و الواضحة ورغم السعي للتغيير كان واضحا ، فقد برز هناك اتجاه آخر معاكس والذي ينحو على إعادة توظيف لبعض قيم الثقافة التقليدية و إستثمارها والتمسك بها ، فالتطور السريع في مجالات الحياة والنواحي المختلفة من بنى اجتماعية واقتصادية أدت إلى تغيير في العلاقات بين أبناء الأسرة الواحدة وبروز النزعة الفردية وبفعل الاتصالات وتفتح المواصلات ، ظهر نمط من الممارسات الثقافية والاجتماعية عادات جديدة تحمل بين طياتها مبدأ الاندماج ومسايرة الغرب كنمط يريد لنفسه الحداثة والعصرنة سلوكا وفكرا، هذا النمط الجديد هدد كيان الأسرة ومس ببناها الداخلية ، ونجد العائلة في تجاذب وتنافر مستمر بين هذين النمطين ، هذه الازدواجية وهذا التجاذب بارز بوضوح أثناء المراسيم الاحتفالية، ففي جزء من هذه المراسيم يريد الفاعلون إثبات عصرنتهم ومجاراتهم للتغير بعيدا عن العادات التي يرونها تعرقل مسيرة التطور لكن من جهة أخرى يتمسكون في جزء من هذه العادات التي كانوا ينعتونها بأنها قديمة و يبحثون فيها عن بركة الأجداد.

والتوجه نحو نمط الحياة الجديد والتماشي مع التغيرات لا يعني التخلي التام عن القيم الأصلية باعتبارها معايير السلوك والتي لا يمكن تجاوزه والتي تبرز عن طريق استمرار التمثل في اعتماد الطقوس ووظائفها، فهناك عملية إنتقائية بين الممارسات القديمة والحديثة. وما نلاحظه هو رغم الإغراء التي تمارسه رموز الحياة العصرية والنماذج الغربية، الكثير من الطقوس التقليدية لاتزال موجودة، للتقليل من حدة أثار التثاقف في الأوساط الإجتماعية واستمرار الاعتقاد بالعين واستعمال البخور، وإخفاء الحناء دلالة على ذلك فلا تزال هذه المراسيم تقاوم التغيرات مع مرور الزمن.

فالاصطدام مع التغيرات السريعة والتطور العلمي والتقنيات الحديثة الناتجة عنه، كان له أثر كبير على أسلوب عيش الأفراد والجماعات وعلى أنماط التفكير وجعل الإنسان خاصة في المدينة يعيش جملة من القضايا المتناقضة والتي ولدت لديه تجاذب داخلي، فمن جهة رغبته لبلوغ الحداثة وفي نفس الوقت قلق من فقدانه لأصالته، واتخاذ قرار والاختيار بين المسألتين ليس بالأمر الهين فعلى الأفراد التماشي مع ظروف الحياة العصرية والنماذج الغربية والتوفيق بينها وبين عناصر الثقافة والتقاليد التي نشأ في كنفه، فالثقافة التقليدية تتغير من الخاج و ذلك نتيجة مقاومتها الداخلية و انطلاقا من هذا المبدأ فإن العلاقة بين الحركة الإجتماعية و الثقافية ليست نتاج داخلي للقيم الثقافية و الإقتصادية إنما هو نتيجة لنقل القيمة الإقتصادية و الثقافية هذا النقل الذي يحاول فيه نمط البناء الإقتصادي و الثقافي الجزائري إدخاله في إيطار إشكالية التنمية الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية.

فلدى الفئات الإجتماعية الفقيرة يكون الصراع بين التقليدي و العصري، هذا الصراع يتخلله تناقضات بين سلطة الفرد و رغبته أي صراع الفرد مع نفسه امام هذه المغريات، فالتغير الذي يتعرض له المجتمع والخوف منه في آن واحد هو دافع الأفراد في المغالاة التعبيرية عن الإبقاء على تقاليدهم في ظل المكتسبات الجديدة.

إن تطور القيم و المعايير لا يجب فهمها من خلال مفهوم الصراعات لتكوين ديناميكية للتحول الفعال تكون فيه القيمة الثقافية و الإقتصادية هي من نتاج المجتمع، و أن التبادل بين المجتمعات هو تبادل لهذه القيم.

وهكذا عن طريق احترام هذه الطقوس يعبر أفراد المجتمع عن احترامهم لقيم المجتمع، والتمسك لثقافتهم الأصلية، فالطقس يعتبر أداة للتذكر إن صح القول هو استجابة لنزعة جماعية للحفاظ على الماضي وعلى القيم المرتبطة به وبالتالي محاولة جادة لمقاومة التغيرات التي تهدد العائلة في عمقها.

وقد عبر الباحث نور الدين طوالبي عن "الطقس في المغرب العربي بأنه يخضع أكثر لمظهر خارجي اجتماعي أكثر من خضوعه لمبدأ ديني وأنه رد فعل دفاعي ضد تهديدات التغير المستمر للطقوس التي تمارس عند انتقال الفرد من حالة أو من وضع إلى لآخر، "هذه الطقوس تعطي للأفراد الشعور بالأمان والطمأنينة وتوحي بالتغلب على أزمات الحياة ومواجهة التوتر والقلق والاضطرابات النفسية"[1]

[1] نور الدين طوالبي ،مرجع سبق ذكره ، ص 38

الخاتمة

خاتمة:

من خلال هذا البحث حاولنا أن نكشف عن الواقع الحقيقي لعملية الزواج والاحتفال وما تحمله المراسيم التقليدية من بصمة عصرية في ظل التغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية التي يعرفها مجتمعنا داخل صيرورة التطورات المستمرة، وذلك بإعطاء وصف كلي ودقيق لجميع المراسيم التقليدية والطقوس الموروثة في مدينة وهران والممارسات الإجتماعية الدخيلة التي تقام اليوم على جميع المستويات، والوظائف التي تؤديها والإمتيازات التي توفرها، حيث أنها أضحت اليوم جزء لا يتجزأ من ذلك الكل المعقد والمركب الذي تحمله مؤسسات الزواج وكيف أن هذه الممارسات إستطاعت أن تفرض وجودها بين القيم الإجتماعية والعادات التقليدية المتوارثة عبر أجيال ومنذ زمن بعيد.

ولدى تحليلنا لهذه التفاعلات الاجتماعية الحاصلة لاحظنا أن العادات القديمة أو التقليدية لم تمحى ولم تندثر بل إستطاعت المحافظة على مكانتها بين هذه الممارسات التي تقام اليوم إلا أنها لم تحافظ على صورتها الأولى التي وجدت بها بل طرأت عليها بعض التغيرات والتبدلات، بحيث أن هذه العادات فقدت بعضا من قيمتها الرمزية والفرد يجد نفسه في صراع طويل مع هذه التفاعلات الاجتماعية بين التشبث بما هو تقليدي وعريق وإتباع ما يفرضه التطور الحالي، مما جعل هذا الجيل لا يكترث ولا يهتم ببعض التفاصيل والخصائص الهامة مما يؤدي إلى فقدان محتواها ومضمونها وهذا راجع إلى مدى الوعي والإنفتاح على العالم والتشبع بالثقافات الغربية نظرا لمتطلبات العصر والتقدم العلمي، في محاولة الفرد التكيف مع الأوضاع والمعطيات الجديدة.

رغم أن الزواج في مجتمعنا الإسلامي يسير وفق معايير وقيم اجتماعية ودينية الأولى تتمثل في السلطة الأبوية والقيم الموروثة عن أجدادنا والثانية تتمثل في السنة النبوية الشريفة التي سارت عليها الأمم السابقة، إلا أنه فقد ميزته الحقيقية والتي تحمل في مضمونها الأخلاقي و الديني ،حفظ الفروج من الزنا وإرتكاب المعاصي باللجوء إلى هذا الرباط المقدس كحصن منيع أمام هذه النزوات.

فالأفراد اليوم لا ينصب إهتماهم على الزواج كنظام إجتماعي وديني بل يتعدى ذلك فالجماعات والأفراد على حد سواء ترى في مؤسسة الزواج فرصة جيدة لإستعراض مقوماتها والإعتلاء بمكانتها أما الآخرين وهذا يتجلى في الطابع الاحتفالي وما يمثله من قيم جديدة على قيمنا المتعارف عليها والإنفصال عن النظام التقليدي بتبنيه ممارسات مختلفة والتأكيد عليها من خلال إبراز رغبتهم في التمسك بها و لعل أهم الملاحظات التي تستوقف إنتباهنا اليوم في سجل التغيرات التي مست إقامة المراسيم الإحتفالية والتي برزت بشكل كبير، والتغير الخاص الذي عرفه الفضاء الذي يحتضن هذه المراسيم في هذا الوقت الهام في حياة الأفراد و الجماعات، هذا الانتقال من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام تعددت أسبابه وإختلفت بين الجماعات و الطبقات الإجتماعية، إبتداءا من الطبقات البرجوازية إلى الطبقات البسيطة.

فهذا الإحتفال البهيج هو مناسبة لإحتلال وضع إجتماعي ترغب فيه وتأكيد لوضع خاص أو مطالبة بحق الغنتماء إلى جماعة محددة من خلال تطبيق طقوس ورموز هذه الجماعة التي تود الغنضمام إليها فإستطاعت بذلك أن تعطي للمظهر العائلي أبعادا ديناميكية.

كما أن هذا الإنتقال لم يمس الفضاء فقط بل مس بعض القيم الإجتماعية من خلال دخول فاعلون إجتماعيون غريبون عن الجماعة مما أفرز نمط جديد من التغيرات في طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات ما يميزها الإندماج ومسايرة الغرب كنمط جديد يريد لنفسه الحداثة العصرنة سلوكا وفكرا، هذا النمط الدخيل يهدد كيان الأسرة ومس ببناها الداخلية ،كما ان الإزدواجية والتجاذب بارز وبوضوح أثناء المراسيم الإحتفالية ففي جزء من هذه المراسيم الإحتفالية يريد الفاعلون الإجتماعيون إثبات عصرنتهم ومجاراتهم للتغير الحاصل بعيدا عن قيود العادات التقليدية التي يرونها تعرقل مسيرة التطور، لكن هذا التوجه نحو نمط الحياة الجديد والتماشي مع التغيرات لا يعني التخلي التام عن القيم الأصيلة رغم الإغراء الذي تمارسه رموز الحياة العصرية والنماذج الغربية فالكثير من الرموز التقليدية لاتزال موجودة والإعتقاد بها لا يزال سائد، هذا الإصطدام كان له أثر كبير على أسلوب

عيش الأفراد والجماعات وعلى أنماط التفكير فمن جهة رغبة في بلوغ الحداثة وفي ذات الوقت قلق من فقدانه لأصالته والتوفيق بين المسألتين ليس بالأمر الهين.

ونخلص إلى القول بأن هذه الطقوس والمراسيم لها معاني ودلالات مختلفة بإختلاف الزمان والمكان، فهي تظهر كنتيجة للتغير في نمط الحياة الإجتماعية ولا يمكن للفرد تجاهلها، فهي موجودة منذ الماضي البعيد ومستمرة في حياتنا الإجتماعية، هذه المراسيم الزواجية إختلفت في بعض التفاصيل والشكليات إلا أنها تنصب نحو هدف واحد، وإن دلت إنما تدل على وحدة المجتمع، وتماسك أفراده وترابطهم.

المصادر
والمراجع باللغة
العربية

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. أبي بكر الجزائري، منهاج المسلم- كتائب وعقائد وآداب وأخلاق وعبادات معاملات- المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
2. إحسان محمد الحسن، العائلة القرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة القرابة و الزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، سنة 1971
3. ايدموند ليش، كلود ليفيستروس: البنيوية، مشروعها الأنثروبلوجي،(تر:شاكر ديب)، بيروت:دار النهضة العربية،ط1،سنة1985.
4. بشير مقيبس ، مدينة وهران - دراسة جغرافية العمران - الجزائر ، سنة 1983
5. بياربونث ، ميشال ايزار- معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا- بيروت، لبنان، سنة 2006
6. حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع،مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2003.
7. خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جسور للنشر و التوزيع - الجزائر، سنة 2008
8. دينكن ميتشل ،معجم علم الاجتماع، ترجمة: محمد إحسان الحسن – دار الطليعة- بيروت، ط1، سنة 1981
9. ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة - بيروت، سنة 1980
10. سامية الساعاتي، الاختيار للزواج و التغيير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر 1981، مصر
11. سناء خولي، الأسرة والحياة العائلية- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- سنة 1994
12. عبد العزيز سعد، الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية : دار هومة - الطبعة الثالثة ، سنة 1996
13. عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية 1999 . الطبعة الثانية.
14. لطفي عبد الحميد –علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر:بيروت، سنة1981

15. لوجلي صالح الزوي ، علم الاجتماع الحضري ، منشورات جامعة قار يونس- بنغازي ، السنة غير مذكورة
16. محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الإجتماع العائلي-دراسة التغيرات في الأسرة العربية ،مصر: دار المعرفة الجامعية، سنة 2003،
17. محمد يسري ابراهيم دعبس،الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي، مصر: دار المعارف، سنة 1995.
18. مسعودة كسال، الطلاق في المجتمع الحضري:عوامله و أثاره -دراسة ميدانية- رسالة دبلوم الدراسات المعمقة 1984.
19. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر- بيروت، سنة 1981
20. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، الكتاب الثاني (المدخل إلى علم الاجتماع)
21.مصطفي بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة ، ترجمة : دمري احمد، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، سنة1984
22.مليكة لبديري: الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟ - الجزائر سنة 2005
23.نور الدين طوالبي، الدين الطقوس والتغيرات، ترجمة: وجيه البعيني، بيروت منشورات العويدات، سنة 1988.
24. وسترمارك – قصة الزواج عبد الحميد يونس ، مطبعة المجلة الجديدة : القاهرة ، السنة غير مذكورة.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1. AARDES: Le mariage lieu d'un rapport entre la famille et la société, 2 volumes, 1977

2. Berque Jacques, le Maghreb entre les deux guerres, Paris, le seuil, 1962

3. Bourdieu Pierre, Esquisse d'une théorie de la pratique; précédé de trois études d'ethnologie kabyle. Ed, Droz ; Paris, Genève 1972

4. Chafika Dib Marouf, fonction de la dote dans la cité Algérienne le cas d'une ville moyenne TLEMCEN ET son hawz- Alger ; P.U.F.1984

5. Chambart de Lauwe, Des hommes et des villes‹Paris -Payot1970

6. Emile Laoust: Noces berbères : les cérémonies de mariage au Maroc éd : Edi sud paris, 1993.

7. Gaston Bachelard –La poétique de l'espace, Paris –P.U.F 1981

8. Jean Copans, L'enquête Ethnologique du terrain, Paris : Ed, Nathan, 1996

9. Jean Remy, la ville et l'urbanisation, éd duclot 1974.

10. Laburthe-Tolra Philippe, Warnier Jean-Pierre, Ethnologie Anthropologie, Paris - P.U.F, 1993

11. Madeleine Grawitz , Lexique des sciences sociales, Dalloz, Paris 1983.

12. Marx .K. L'Idéologie Almande.ed.Social.Paris 1974.

13. Max Weber, Le savant et le politique, Paris - Plon 1956

14. Mostapha Boutefnouchet, La famille Algérienne évolution et caractéristiques récents, Alger, 1980

15. Rodolf H, Benjamin M, les Enquêtes, sociologique, paris : Armand colin, 1987.

16. Rodolphe Ghiglione, Benjamin Matalon, les Enquêtes sociologiques, Paris: Armand colin, 1987

17. Sonia Ramzi Abadir, La femme arabe au maghreb et au machrek, fiction et réalités, entreprise nationale de livre, Alger 1986

18. Von Allmen Jean- Dominique MALIK, Mariage et famille l'évolution des structures familiales en Algérie, thèse 3eme cycle, Paris, 1985

19. Wirth.Louis, Le phénomène urbain comme mode de vie, in l'école de chicago, texte traduits par y grafmayer et J.Joseph, ed du champ urbains 1979.

20. Bourdieu.P, sociologie de l'Algérie ,PUF 1980.

21. Bresse gerald, urbanisation et tradition, Edition internationale 1961.

Les revus et les documents:

1- Adel Faouzi : femme et mariage, p65-74 in actes de l'atelier « femme et développement », Alger, 1994, éd : CRASC – Oran, 1995

2- Adel Faouzi, « Famille d'hier et d'aujourd'hui » ; Revue Algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, insaniat N°4 : CRASC 1998

3- Kamel Kateb , Polygamie et répudiation dans le marché national Algérien pendant la période coloniale, cahier québécois de démographie, vol 29 ,n1 , 2000.

4- Michel Bozon, « sociologie du rituel du mariage », in Population N° 2, 1992

5- Radi .A , l'adaptation de la famille au changement social dans le maroc urbain, in revus économique et social du maroc, N 135.

الرسائل والبحوث الجامعية:

1- شهرزاد طويل، المميزات السوسيوديمغرافية للزواج في بلدية عين الترك، رسالة ماجستير في الديموغرافيا، جامعة السانيا، سنة 2005.

2- فريال عباس "مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة، مقاربة أنثروبولوجية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة 2004-2005

3- محمد زيان، عادات وتقاليد الزواج والمهر- حسب الولي سيدي معمر- بمدينة تنس- دراسة سوسيوأنثروبولوجية، 2004-2005

مقالات ومجلات:

1- جريدة الخبر الأسبوعي العدد 20، من 27/21 جويلية 1999

2- جريدة الخبر الأسبوعي العدد 543 ، من 28/22 جويلية2009

3- دار العلوم، الزواج و الطلاق في الشريعة و القانون، عنابة، 2001.

4- الديوان الوطني للإحصائيات،ONS

5- سامية خضر صالح " نمط الاسرة الجزائرية ومحدداته دراسة احصائية وتحليل نظري" ،التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية –فعاليات الملتقى الثالث قسم علم الاجتماع 20-21 جانفي 2004 : منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2005-2006 الجزء الأول

6- عائشة عطاس – الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672م - 1854م، مجلة إنسانيات عدد4، جانفي –افريل 1998

7- مجلة العربي، مقال "علم الصورة وثقافة العين"، العدد 491، أكتوبر 1999

8- مراد مولاي الحاج، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الأنثربولوجية مقال: بأي مستقبل للأنثربولوجيا في الجزائر؟ وقائع ملتقى تيميمون 22 ، 23 ، 24 نوفمبر 1999، منشورات CRASC

9- وزارة الصحة والسكان والتنمية في الجزائر (التقرير الوطني)، الجزائر، ديسمبر، 1998.

10- وزارة الصحة والسكان وجامعة الدول العربية: المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل، التقرير الرئيسي: الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر، 1994.

11- وزارة العدل، قانون الأسرة-المادة الرابعة،-الجزائر:الديوان الوطني للاشغال التربوية،الطبعة الثالثة،2002.

محاضرات:

1- محاضرة الأستاذ لقجع عبد القادر، مقياس الانثروبولوجية الحضرية، السنة الرابعة علم اجتماع حضري، بتاريخ 8 ماي 2008

2- محاضرة نظمت بـ CEMA: centre d études maghrébines en Algérie بمعهد الصيانة والأمن الصناعي IMSI (IAP سابقا) بالتنسيق مع كلية علم الاجتماع بتاريخ 2009/10/25 على الساعة 9H00 صباحا.

المواقع على شبكة الأنترنيت:

1. http://oran.forumactif.pro/t66-salles-des-fetes-d-oran

الملاحق

الملاحق:

دليل المقابلة:

- جمع البيانات الشخصية للمبحوث من حيث: الجنس، السن، المهنة، المستوى الدراسي، الأصل الجغرافي، الحالة الاجتماعية.
- المستوى المعيشي للعائلة التي ينحدر منها.
- كيف تم اللقاء بين العروسين (كيف تعارفا)؟
- كيف تدخلت العائلة بين العروسين (كيف تم إعلام العائلة)؟
- كيف تمت الخطبة؟
- من حدد المهر والشروط؟ وهل كانت مكلفة؟
- هل تمت الشروط بموافقة العروسين؟
- كيف تم طقس الملاك (Fiançailles)؟ وأين بالتفصيل؟
- متى تم العقد الشرعي (الفاتحة)؟ وهل تم بحفل؟
- متى تم العقد المدني؟ وهل استلزم شروط؟
- متى وأين تم حفل الزفاف بالتفصيل؟
- كيف تم استقبال العروس وأهلها (الطريقة)؟
- كيف تمت دعوة الأقارب (عن طريق الهاتف، مباشرة، بطاقات الدعوة، ...)؟
- مما يتكون جهاز العروس؟ وما هي الأشياء الضرورية؟
- ما رأيك في طريقة الاحتفال بالزواج اليوم؟

ديموغرافيا الجزائر 2009:

Nuptialité:

Le volume des mariages ne cesse d'augmenter. Au cours de l'année 2009, les bureaux d'états civils des communes ont enregistré 341321 mariages malgré un accroissement du nombre de mariages de 3% entre 2008 et 2009, le taux de nuptialité a subi un effet limité, passant de 9,58% à 9 ,68% durant cette même période.

Tableau : évolution des mariages enregistrés et du taux brut de nuptialité.

Années	**2005**	**2006**	**2007**	**2008**	**2009**
Mariages	279548	295295	325485	331190	341321
T.B Nuptialité (‰)	8,50	8,82	9,99	9,59	9,68

المرجع: الديوان الوطني للإحصائيات ONS

Répartitions des mariages dans la wilaya d'Oran du 2000 jusqu'au 2009 :

Année	**2000**	**2001**	**2002**	**2003**	**2004**	**2005**	**2006**	**2007**	**2008**	**2008**
mariage	8328	8923	9786	10769	11805	11937	12249	13088	14038	14265

المرجع: الديوان الوطني للإحصائيات ONS

الإطار العام للمستجوبين:

الحالات	الجنس	السن	المستوى التعليمي	المهنة	مهنة الأب	مهنة الأم	الأصل الجغرافي للأب	الأصل الجغرافي للأم	مكان إقامة الحفل
الحالة رقم 01	أنثى	24	جامعي	طالبة	موظف	لا شيء	مستغانم	سيدي بلعباس	المنزل
	ذكر	28	جامعي	مهندس	متقاعد	لا شيء	سيدي بلعباس	سيدي بلعباس	
الحالة رقم 02	أنثى	23	جامعي	طالبة	متوفى	لا شيء	وهران	وهران	المنزل
	ذكر	33	نهائي + تكوين	تقني سامي	متقاعد	لا شيء	وهران	معسكر	
الحالة رقم 03	أنثى	28	جامعي	أستاذة	محامي	أستاذة	معسكر	معسكر	قاعة الحفلات
	ذكر	34	نهائي + تكوين	تقني سامي	مقاول	لا شيء	وهران	معسكر	
الحالة رقم 04	أنثى	26	جامعي	لا شيء	تاجر	لا شيء	وهران	سعيدة	قاعة الحفلات
	ذكر	36	جامعي	مهندس (مغترب)	متوفى	لا شيء	عين الصفراء	سعيدة	
الحالة رقم 05	أنثى	40	نهائي	موظفة	متوفى	لا شيء	عين تموشنت	حمام بوحجر (ع ت)	قاعة الحفلات
	ذكر	51	نهائي	مغترب	متوفى	متوفية	وهران	عين تموشنت	
الحالة رقم 06	أنثى	19	متوسط	حلاقة	عامل	لا شيء	حمام بوحجر (ع ت)	حمام بوحجر (ع ت)	المنزل
	ذكر	32	نهائي	عون أمن	متقاعد	لا شيء	أولاد ميمون (تلمسان)	سيدي بلعباس	
الحالة رقم 07	أنثى	38	متوسط	موظفة	متوفى	لا شيء	وهران	وهران	قاعة الحفلات
	ذكر	46	متوسط	مقاول	متوفى	متوفية	وهران	وهران	
الحالة رقم 08	أنثى	24	جامعي	أستاذة	بناء	لا شيء	سطيف	وهران	المنزل
	ذكر	28	مهندس دولة	ضابط	بناء	لا شيء	معسكر	معسكر	
الحالة رقم	أنثى	18	متوسط	لا شيء	عامل	خياطة	وهران	مستغانم	المنزل

09	ذكر	32	نهائي	مقاول	رجل أعمال	لا شيء	وهران	تلمسان	
الحالة رقم 10	أنثى	26	نهائي	لا شيء	متقاعد	لا شيء	مستغانم	سعيدة	المنزل
	ذكر	31	جامعي	ضابط	متوفى	لا شيء	شرشال (تيبازة)	شرشال (تيبازة)	
الحالة رقم 11	أنثى	27	جامعي	لا شيء	متقاعد	لا شيء	معسكر	معسكر	المنزل
	ذكر	35	جامعي	موظف	متوفى	لا شيء	معسكر	معسكر	
الحالة رقم 12	أنثى	26	نهائي	لا شيء	متقاعد	لا شيء	الشلف	وهران	المنزل
	ذكر	30	نهائي	موظف	متقاعد	لا شيء	غليزان	غليزان	
الحالة رقم 13	أنثى	17	متوسط	لا شيء	بناء	لا شيء	وهران	وهران	قاعة الحفلات
	ذكر	32	نهائي	رجل أعمال	رجل أعمال	لا شيء	وهران	وهران	
الحالة رقم 14	أنثى	35	جامعي	موظفة	متقاعد	متقاعدة	غليزان	غليزان	قاعة الحفلات
	ذكر	40	نهائي	موظف	متقاعد	لا شيء	وهران	وهران	

جدول يوضح الجيزات المسجلة بمدينة وهران لسنة 2009

بلدية	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	مجموع
وهران	330	403	474	545	637	709	681	516	300	479	505	376	5955
قديل	10	0	34	20	33	57	76	58	26	60	23	21	418
بير الجير	50	67	131	105	133	191	187	181	66	64	87	100	1362
حاسي بونيف	17	15	27	30	52	96	106	41	20	60	19	32	515
السانية	39	49	72	65	88	158	136	95	38	108	69	59	976
ارزيو	40	36	57	43	66	106	129	45	31	83	49	45	730
بطيوة	8	7	12	21	31	42	45	22	11	26	9	11	245
مرسى الحجاج	4	6	6	14	14	25	29	11	11	27	11	13	171
عين الترك	8	19	35	24	29	50	60	32	13	33	23	33	359

العنصر	4	0	12	7	11	14	24	11	5	12	3	8	111
وادي تليلات	11	8	10	7	21	38	42	16	12	17	16	12	210
طافراوي	7	4	5	6	13	22	28	6	7	20	10	5	133
سيدي الشمي	25	27	40	45	50	116	122	61	30	73	51	36	676
بوفاطيس	3	6	3	15	10	30	30	12	9	24	9	5	156
مرسى الكبير	6	13	13	10	12	27	39	16	10	8	7	6	167
بوصفر	7	7	11	7	18	20	34	12	5	15	9	11	156
الكرمة	8	10	9	18	35	24	38	23	7	20	8	20	220
البرية	4	0	1	2	4	4	4	3	2	2	3	3	32
حاسي بن عقبة	3	5	6	5	13	23	40	15	10	22	11	6	159
بن فريحة	4	8	10	12	20	38	34	21	10	25	11	17	210

حاسي مفسوخ	2	4	8	5	11	17	23	15	5	14	6	10	120
سيدي بن يبقى	6	1	5	2	8	9	11	7	4	7	2	4	66
مسرغين	17	17	27	32	50	73	112	49	19	62	38	40	536
بوتليليس	6	10	7	13	22	35	63	34	7	29	12	21	259
عين الكرمة	2	2	1	0	3	6	15	8	2	9	0	4	52
عين البيا	8	9	14	16	28	45	50	27	12	33	12	17	271
مجموع	629	733	1030	1069	1412	1975	2158	1337	672	1332	1003	915	14265

الديوان الوطني للإحصائيات ONS